

جزائر: لماذا تصر الحكومة على إلغاء بكالوريا الشريعة ورفع الحظر عن استيراد الخمر؟!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإسلام.. وقوة الانتشار الذاتي

الإحصاءات والأرقام تتحدث

«دراسة»

المجتمع

(ISSUE No. 1657) 25/6 - 1/7/2005 (Year

د (١٦٥٧) ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٥ يونيو ١٠ يوليو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)



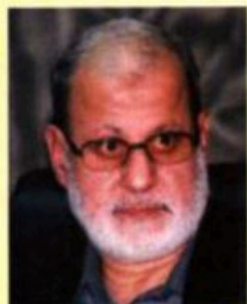
جاسوسية

صهيونية

ريخ طويل داخل أمريكا

مرگوك ..

رميل نفط قابل للاشتعال



د. محمد
حبيب:

الإخوان في طريقهم
لتشكيل جبهة وطنية



يت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريال. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريال. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.K



مجمع رغدان السياحي



الراحة والترفيه في وسط غابة رغدان الشهيرة بأشجارها وقمم جبالها



تأثيث فاخر



خصوصية وإطلالات على الغابة



مطاعم *****



ترفيه

هاتف: ٠٧/٧٢٤١٠٠٨ (١٠ خطوط) فاكس: ٠٧/٧٢٤١٠٠٧
ص.ب: ١٠٩٥ الباحة - المملكة العربية السعودية

الوعاء

الإنجاز

شهرًا

18

ويكتمل الصرح

بأفضل إطلالة على الحرم المكي الشريف

منظر لبرج زمزم من خلال بوابة الملك عبد العزيز

أجنحة فندقية فاخرة تطل
مباشرة على الحرم المكي الشريف

صكوك برج زمزم

الأسلوب الاقتصادي الأمثل
وفق أحكام الشريعة الإسلامية

ماس العالمية MAS

قريبون منكم...

- المركز الرئيسي - برج الصفاة
- فندق ومنتجع شيك - الإستقبال
- مركز المهلب
- مجمع البستان

صكوك

حج حرم

فلترع الجامعات الأجنبية في الكويت قيم الإسلام وأخلاقه

بدعة جديدة وخطيرة تم إقحامها على المجتمع الكويتي المسلم، فقد رعت الجامعة الأمريكية بالكويت مباريات نسائية لكرة القدم بين عشر فرق نسائية من طالبات المدارس الخاصة وبعض الجامعات الأهلية، وقام بعض وسائل الإعلام بتغطيتها، حيث تم نشر صور الفتيات يملأين الكرة؛ وذلك في تحد صريح من منظمي المسابقة لقيم المجتمع الكويتي المسلم، دون رادع من قانون أو حياة. إن المتابع لكثير من أنشطة المدارس الأجنبية وبعض الجامعات الخاصة التي ظهرت مؤخراً في الكويت يكتشف أنها تنحوي خارج رسالتها التعليمية لممارسة دور خطير في المجتمع، بالترويج للعادات والمفاهيم الغربية المرفوضة، ونقل العادات التي لا تتفق مع قيم الإسلام والمجتمع الكويتي المحافظ.

ونحن هنا نحذر من محاولات نزع الحياء عن بناتنا ونسائنا وضرب القيم والأخلاق التي تربي عليها أبناء الكويت. ونطالب وزير التربية بالقيام بمسؤولياته كاملة لتكون الجامعات والمدارس منارات للعلم النافع، كما نطالب أعضاء مجلس الأمة بوقفه جادة لالزام المؤسسات التعليمية الأجنبية بقانون منع الاختلاط الذي أقره مجلس الأمة من قبل، وباحترام قيم هذا البلد المسلم، والحفاظ على ثوابته الإسلامية الراسخة. ■

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥٧ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

د. محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع :

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت :

almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجتمع : الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير : ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الاخوة القراء الى ان تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل ان تكون الرسائل مناقشة، او تعليقاً، فليشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مديلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي اصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

طبع هذا العدد



مفتي روسيا الشيخ عشيروف: ٤٠

الشعب الروسي لا يحمل ثقافة الكراهية ضد المسلمين

يتعرض للضغط للاعتراف على ذوبين: ١٩

مصر: نساء تحت القهر

قوة الانتشار الذاتي في كل زمان ومكان: ٣٤

الإسلام.. الدين الذي يبهر العالم



بالفايكان.. مراسم تتم في الخفاء: ٣٩

فحص رجولة البلبا

بعد انتهاكات الجنسية للأيتام: ١٤

كرواتيا: بدء محاكمة منظمة كارييتاس

نشاط.. قديم متجدد: ٢٧

الجاسوسية الصهيونية.. تاريخ طويل داخل أمريكا

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات، ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٢/٣/٤٨٤٠٥١٠ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت، شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧.

٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٢٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

لماذا تصر واشنطن على اتهام حماس بالإرهاب؟!

خلال زيارتها الأخيرة للأراضي الفلسطينية كررت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية الاتهامات الأمريكية غير المنصفة لحركة حماس، متهمه إياها بالإرهاب، وهي الاتهامات التي تأتي في ظل الحملة الصهيونية المدعومة أمريكياً، والداعية إلى تصفية حركة حماس وإنهاء وجودها.

الغريب أن هذا الهجوم غير المبرر على حماس يأتي في الوقت الذي تلتزم فيه الحركة بالهدنة مع العدو الصهيوني ومشاركتها في الانتخابات البلدية وإعلانها المشاركة في الانتخابات التشريعية، وهي مؤشرات جديرة بأن تدعو الولايات المتحدة لإعادة النظر في موقفها هذا.

وغني عن البيان هنا أن إعلان الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إدراج حركة حماس ضمن المنظمات الإرهابية جاء.. للأسف الشديد.. عقب قيام الإرهابي شارون بضرب الهدنة التي قبلتها حماس في يوليو من عام ٢٠٠٣ عندما اغتال المهندس إسماعيل أبوشنب وبعد ذلك توالى مسلسل الاغتيالات لمؤسسي حركة حماس، الشهيد أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي في إطار حملة إجرامية شاملة ضد الشعب الفلسطيني، ويومها تقاضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عن إرهاب الكيان الصهيوني الدموي.. وسلطت الاتهامات على حركة حماس واصفة إياها بالإرهاب.. الأمر الذي يقلب المعايير ويخلط المفاهيم ويجسد سياسة الكيل بمكيالين.. إذ يكافأ المجرم والإرهابي الحقيقي ويوضع البريء المعتدى عليه في قفص الاتهام. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي لم يستجيبوا لطلبات المجتمع الدولي بتحديد مفهوم واضح للإرهاب.

ونحن نتساءل هنا: لماذا اعتبار حركة حماس إرهابية، وهي حركة مقاومة مشروعة للاحتلال بمقتضى القانون الدولي. وهي منذ نشأتها عام ١٩٨٧م حددت رسالتها بوضوح وهي تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما أنها تلتزم بذلك، فقد حصرت نشاطها ومقاومتها في داخل الأراضي المحتلة وضد الآلة العسكرية الصهيونية، ولم يحدث يوماً أن اعتدت على أمريكي أو قامت بعمليات خارج الأراضي المحتلة، فكيف يوصف بالإرهاب من يقاوم المستعمر المحتل لأرضه ودياره؟!

وكيف توصف حماس بالإرهاب والشعب الفلسطيني يلتف حول برنامجها وخيارها المقاوم وذلك ما شهدت به نتائج الانتخابات البلدية الفلسطينية الأخيرة؟ فهل المطلوب إذا وضع الشعب الفلسطيني في خانة الإرهاب إرضاء للكيان الصهيوني؟ إن الذي يبدو هو التحريض والتدبير لأقناع العالم بضرورة تصفية حركة حماس وببقية قوى المقاومة، والإيهام بأنهم العقبة في سبيل ما يسمى بالسلام وإقامة الدولة الفلسطينية، لكن الحقيقة الواضحة هي أن حماس صارت.. بعد نمائها وتزايد قوتها الشعبية ونجاح مشروعها السياسي والعسكري.. الضمانة الرئيسية لإبقاء القضية الفلسطينية حية وحاضرة على الساحة الدولية، وصارت هي الضمانة للحفاظ على الشعب الفلسطيني واسترداد أرضه، بعد أن فشلت كل مشاريع التفاوض وبعد أن ضعفت السلطة الفلسطينية وضربها الفساد والخلافات ولم تنجح في استرداد أرض ولا إقامة دولة، وهو ما هدد مصير القضية الفلسطينية.

وإن الذي يخيف الكيان الصهيوني هو نجاح حماس في إنشاء منظومة متكاملة من العمل المؤسسي الاجتماعي والصحي والتعليمي والخيري.. أسهمت في دعم صمود الشعب ضد الاحتلال وخففت من حصار التجويع الذي فرض عليه. وما يخيف الكيان الصهيوني أكثر هو أن مشروع حماس العسكري والسياسي والاجتماعي ينطلق بقوة، ويتزايد التفاف الشعب الفلسطيني حوله، ولذا لا تتوقف محاولات الكيان الصهيوني المدعومة من أمريكا لإزاحة حماس ومحاولة إنهاء وجودها بإقناع العالم بخطورتها على ما يسمى «بالسلام»، وذلك لن يتحقق؛ فحماس باقية.. بإذن الله تعالى.. لأنها ضارية بجذورها في أعماق فلسطين شعباً وأرضاً. ■

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ (الأنفال)



دراسة مهمة تتحدث عن : ٦٠

العنف التليفي - زيووني
وخطره على الأطفال

العرب والأكراد والتركمان تعيشوا فيها سلام: ٢٢

كركوك... برميل نفط
قابل للاشتعال

يحقق الكفاية للأجيال القادمة: ٤٢

الوقف... ودوره
في التنمية الاجتماعية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

لغربي: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
لدار البيضاء: ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883



«عمرو خالد» في عيون الشباب العربي

أعداداً كبيرة من الحاضرين في المؤتمر خصوصاً الشباب منهم، يتدفقون على الأستاذ عمرو خالد ليحظى الواحد منهم

بصورة تذكارية معه، أو بالحديث إليه ولو للحظة، لكنني أشفت على لأن الداعية الناجح لا يمتلك الوقت الكافي ليلبية رغبات الجميع من محبيه في الله. ومن يراه يتأكد لديه صدق هذا الشاب الأنيق والداعية المتألق.. فلعل الله يجمع بيننا في جناته. ■

حسين مسار السعيد. كاتب وباحث في القضايا الاقتصادية والتنمية. Hissein_Massar@hotmail.com

في ترويج وتمويل المشاريع الصغيرة بالوطن العربي، بالأردن.. الذي نظمته الأكاديمية العربية وأنا من ضمن طلابها. لم أكن أتوقع أن أجتمع بهذا الداعية، لقد تمنيت منذ مدة أن أكتب إليه عبر الإيميل فقط لأعرب له عن عميق تقديري لجهوده الكبيرة، لكن الله حقق لي هذه الأمنية فتشرفت بلقائه لأتحدث إليه مباشرة في المؤتمر الذي حضره كبار الاقتصاديين والخبراء في الوطن العربي، بل لاحظت أن



لعل ما يميز الأستاذ عمرو خالد إضافة إلى أدبه الجم وتواضعه الرفيع وأناقته. ما يمتلكه من رصيد ضخم في قلوب الشباب العربي الذي يجد فيه المنقذ والمدافع الحقيقي عن هموم هذه الشريحة الكبيرة التي تتطلع إلى حياة جديدة يرتقون إليها بطاقتهم الكامنة.

إنها مصداقة جميلة جمعتي بهذا الشخص المحبوب، حيث إنني كنت ضمن المشاركين في مؤتمر «دور المصارف والمؤسسات

نكرو لمن كان له قلب

يعيش كثير من الشعوب الإسلامية في غيبوبة الفساد والضياع. وهذه محصلة طبيعية لنشاط أهل الباطل بمذاهبهم المتنوعة من قوميين واشتراكيين وشيوعيين وعلمانيين.. فكان الحصاد النكد من جرائم وسفور وشذوذ وإباحية تأبها الحيوانات.

لقد ابتلينا بطائفة من المفتونين على أعمدة الصحف اتبعوا سنن من كان قبلهم من الضالين.. فتقلوا خطتهم التي واجهوا بها فضائل الإسلام وسفوها المسلمين ومبادئ دينهم، وللأسف فإن الكثيرين من هؤلاء لا يعرفون من الإسلام إلا عدة ركعات بالمساجد إن وجدت، وقد تعجب عندما تجد أحدهم لا يستطيع قراءة صفحة واحدة من كتاب الله وهو حاصل على أعلى الدرجات العلمية، فقد أقسدت ألسنة هؤلاء وأقلامهم الكثير من مظاهر الإسلام وعفته وأهله.. على حد قول ابن تيمية الذي قال: «ما يفسده اللسان من الأديان أضاعف ما تفسده اليد، كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضاعف ما تصلحه اليد».

فإلى هؤلاء المأفونين في بلادنا الإسلامية أقول: اتقوا الله في أنفسكم وأهلكم وأوطانكم، اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة، ثوبوا إلى رشدكم، ادرسوا دينكم الذي تجهلون فضائله وعظمته رسالته وسموه.. وما أنتم تعلنون الحرب على الله وكتابه ورسوله على صفحات الصحف وفي وسائل الإعلام الأخرى فاحذروا غضب الله الذي إذا أخذ الظالم لم يفلته.. واعتبروا بمن سبقكم كيف جعلهم الله عبرة في الدنيا. ويوم القيامة لهم العذاب والخزي والخسران المبين. ■

أحمد بن ماجد

دعونا نؤذن في أمريكا

إلا وتجد نسخته العربية تملأ قنواتنا، وكلما تحللت أفلامهم من الملابس شيئاً فشيئاً وجدنا سباقاً بين الفنانين فيمن تترك أكبر قدر ممكن من ملابسها بالبيت قبل الخروج.

ومما يزيد الأمور تعقيداً، إصرار العبد الفقير إلى الله على تربية أولاده على الشرف والفضيلة، والأخلاق العالية الحميدة، والمبادئ السامية، وستر العورة واحترام الوالدين، وبناء المجتمع ومساعدة الغير، فما أشرع في بناء قيمة في نفوس أولادي الصغار حتى تتصدع على كلمات أغنية مبتذلة، أو تصريح تافه لإحدى الفنانات.

وبما أننا أذنا كثيراً في مالطة ولم نسمع أذاناً أحد، فهذه دعوة للتوقف عن الأذان في مالطة وبداية الأذان في أمريكا عليهم يسمعوننا، فتغيير صناعة السينما في أمريكا ربما أهون من تغييره في بلادنا. ■

عصام عباس. الدمام. السعودية

يبدو أن صناعة السينما الأمريكية أثرت في كل شيء في الآونة الأخيرة، في السياسيين والاقتصاديين والرياضيين والمفكرين والكيميائيين، وأصبحنا لا ندرى.. هل يتأثر السياسيون بما تقدمه هوليوود من مؤامرات محبوكة وتهم ملفقة وخيانات وأحلاف ودسائس، إلى آخر ما نتجرعه من خيال جهابذة السينما الأمريكية، أم أن صانعي السينما هم الذين يتأثرون بواقع السياسيين ورجال الحرب فخرجت علينا أفلامهم تحمل هذا الكم الهائل من الصراع المحموم والانتقام العنيف، والغزو والإرهاب والانحراف الفكري والعقدي، مع ديمقراطية كسيحة، وتحرر مبتذل، وثقافة مشوهة، وزعامة جوفاء.. إلى آخر ما يستطيع المشاهد العادي أن يقرأه بين سطور أفلامهم الحديثة؟!

وما يزيد الأمور تعقيداً في بلادنا الحبيبة أن الفنون بها تتلون بألوان أمريكا وأوروبا، فما إن يظهر برنامج على شاشات تلفزيون أمريكا

الديمقراطية الأمريكية

ثالثاً: تأليف كتب تحرف القرآن الكريم، رابعاً: تناول بعض القساوسة ورجال الدين على الإسلام، خامساً: لقاءات مشبوهة وتشويه لصورة المسلمين في الغرب، فإذا أردت أن ترى وتعرف مفهوم الديمقراطية كما تريده أمريكا، فانظر إلى أفغانستان والعراق. ■

عبدالحافظ الجبري: السعودية

نعيش هذه الأيام حالة من البلبلة الإعلامية عبر جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.. وتتركز هذه البلبلة في مفهوم الديمقراطية وأنها الحل الوحيد لخلاص الشعوب من التخلف والوقوع في فخ الإرهاب، ولو نظرنا إلى الراعي الرسمي لهذه البلبلة القوية لوجدناها أمريكا، فهي تريد تطبيق الديمقراطية حسب المعايير الأمريكية وهي: أولاً: تدنيس القرآن الكريم وإهانته، ثانياً: التعذيب بأبشع الطرق.



وجه جديد لحقيقة ثابتة

عكاظ

ضموت جديد.. كتاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

ريدة عكاظ تقدم لك
يلا مفروشة بالكامل..
٢ مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢ ألف ريال أسبوعياً.

الحركة الدستورية تطالب بسرعة محاسبة المتسببين

باقر يصدر قراراً بالتطبيق مع المسؤولين عن هدم مسجد الشيوخ



محمد العليم

أحمد باقر

روّاد المسجد ضد من قام بهذه الفعلية الشنعاء. مستعنيين بصور الواقعة وشهادة الشهود.

ومن جانبها، أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً على لسان ناطقها الرسمي محمد العليم، أكدت فيه ضرورة التحقيق في الموضوع ومحاسبة المسؤولين من قبل الوزير ثلثاً يتكرر مثل ذلك الخطأ الجسيم، وقالت: إن الجميع يتفق على أهمية التنظيم، ولكن بأسلوب حضاري لا يمس مشاعر المسلمين.

ودعت الحركة إلى إيجاد البدائل المناسبة خاصة في منطقة الشيوخ الصناعية ذات الكثافة البشرية التي يقابلها قلة عدد المساجد، مما دفع المواطنين والمقيمين إلى إقامة مثل تلك المصليات غير المرخصة.

وطالبت بدراسة المنطقة والمسايرة

أصدر وزير العدل وزير الدولة والشؤون البلدية أحمد باقر، قراراً بمحاسبة المسؤولين عن هدم مسجد الشيوخ على ما فيه من مصاحف وكتب دينية وأثاث دون سابق إنذار.

وأمر الوزير بتشكيل لجنة وزارية للتحقيق في هذا الموضوع ورفع تقرير به لمحاسبة المتسببين في ذلك.

وأشاد الأمين العام لتجمع ثوابت الأمة محمد هايف المطيري بعد لقائه وزير العدل السبت الماضي بالجهود التي يبذلها الوزير لاحتواء الموقف الذي نتج عن إزالة مسجد الشيوخ بطريقة عشوائية.

وقال المطيري: إن الوزير وعد بمحاسبة المتسبب في إزالة المسجد بهذه الطريقة التهمجية، وأبلغنا أنه تم تشكيل لجنة بهذا الخصوص. وثمن المطيري سرعة تفاعل الوزير باقر مع هذه القضية الحساسة التي تمس مشاعر المسلمين وتسيء إلى سمعة الكويت في الخارج وسمعة المجتمع الكويتي المجبول على حب المساجد والعناية بها واحترامها، مبيناً أن هذه الفعلية الشنيعة غريبة على مجتمعنا.

وأضاف أن روّاد المسجد سيقومون بإعادته إلى حين بت المجلس البلدي في هذا الموضوع، وهو رأي البلدية سابقاً، حيث إن المنطقة لا يوجد فيها مساجد.

وقال: إن هناك قضية سترفع من قبل

بإيجاد البدائل والمساجد التي تفي بحاج المصلين.

من جهة أخرى، أصدر النواب حسيب مزيد ومخلد العازمي وعواد برد، وفها الميع، وعبدالله عكاش بياناً طالبوا فيه بفت تحقيق عاجل ومحاسبة من تسبب في هدم المسجد.

وأضافوا: إن بلدية الكويت تفتح عينيه جيداً على مخالافات المساجد وبسطة المواطنين، وتغلق عينيه عن مخالافات أخرى، مطالبين بعدم الانتقائية في تطبيق العدالة.

كانت البلدية قامت مساء الإثنين الثالث عشر من يونيو الجاري، بشكل مفاجئ ودور سابق إنذار، بهدم مسجد في منطقة الشيوخ الصناعية.

وقد فوجئ روّاد المسجد من العمال في تلك المنطقة ببلدوزر البلدية يسمي المسج بالأرض، ثم يقوم بحرق أنقاضه ومحتويات من مصاحف وكتب دينية ومكيفات ومراوح وتمثل هذه الحادثة سابقة خطيرة في الكويت - البلد المسلم - في التعدي على بيوت الله، كما تمثل مفارقة غريبة بهدم مسجد في الكويت التي يشيد المحسنون م أنبائها مئات المساجد في جميع أنحاء العالم، وتسهم أموال الخير فيها في تعمير بيوت الله في الأرض. ■

جمعية الإصلاح بدأت أنشطتها الصيفية

هو الأمن والأمان الحقيقي له، ولقد أنزل الله القرآن الكريم وفيه مجم الأخلاق والبصائر الحميدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ وَيُخَرِّجُ الْمَرْمِضِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أُجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩) (الإسراء)، ولهذا يحرص أعداء القرآن الكريم على تشويهه ليبعدوا المسلمين والناس عنه، وقد حفظ الله تعالى كتابه الكريم، محييه بالكافرين، قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِبٍ﴾ (١٩) والله مع ورثته محييه، ﴿بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) في لوح محفوظ (٢٢) ﴿البروج﴾ ■

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى الالتحاق بأنشطتها لقضاء صيف نافع وممتع لفئات الأعمار المختلفة لتعلم القرآن الكريم وحفظه والاستفادة من دوراتها الأخلاقية والثقافية والحاسوب وتعليم اللغة الإنجليزية.

كما تقدم الجمعية الأنشطة الرياضية مثل السباحة وكرة القدم، وتنظم رحلات ترفيهية سياحية إضافة إلى تنظيم رحلات للعمرة.

وأكدت الجمعية في بيان لها أن ترسيخ الأخلاق في المجتمع الكويتي

MPH اوتو تريلار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تجديد حبس الدكتور محمود عزت و٢٤ من قيادات الإخوان

عاكف يطالب بالإفراج الفوري عن المعتقلين



عزت عاكف

ما زال ٦٥٠ من الإخوان تحت الحبس الاحتياطي!!
وجدير بالذكر أنه ما زال هناك من الإخوان ٣٠٦ أشخاص: ١٧٧ (حبس احتياطي) و١٢٩ معتقلاً.
وطالب المرشد العام أن يُفْرَج عن هؤلاء جميعاً فوراً ودون إبطاء.
ومن جانب آخر، أكد كارم يحيى - منسق تجمع (صحفيون من أجل التغيير) - أن عدد الصحفيين الذين استجابوا لدعوته وصل إلى ٣٠٠ صحفي يمثلون جميع المؤسسات الصحفية القومية والحزبية والمستقلة، مشيراً إلى أن استقلال الصحافة عن الحاكم الفرد هو أولى خطوات الطريق إلى الحرية. ■

من جماعة الإخوان المسلمين هم ٤٦٣، وأن هناك ٣٧ ما زالوا تحت الحبس الاحتياطي، أي أن من تم تقديمهم إلى النيابة عددهم ٥٠٠ شخص. وهو ما يناقض تصريح السيد وزير الداخلية الذي صرح (في الأهرام) يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٥/٦/١٠م أنه قدم لجهاز التحقيق ٩٤٦ من الإخوان. متهمين بالنشاط السري والتحرّض، وأنه

قررت نيابة أمن الدولة العليا المصرية مساء الأحد ١٩ يونيو الجاري تجديد حبس أمين عام جماعة الإخوان المسلمين - الدكتور محمود عزت - و٢٤ من قيادات الإخوان من عدة محافظات، من بينهم الدكتور حلمي الجزار، حيث أُلقت أجهزة الأمن المصرية القبض عليهم خلال مظاهرات الإخوان المسلمين للمطالبة بالإصلاح السياسي. في الوقت نفسه، أصدر المرشد العام للإخوان المسلمين - الأستاذ محمد مهدي عاكف - بياناً قال فيه: إنه جاء في بيان السيد المستشار النائب العام بتاريخ ٢٠١٥/٦/١٨م المنشور بصحيفة (الأهرام) أن من تم إخلاء سبيله

«وطنيون يطالبون بحماية الصحفيين من الأمن»

للتستر على المجرمين والمسؤولين - في وزارة الداخلية والحزب الوطني الحاكم - عن الانتهاكات التي تعرض لها المواطنون.
وأدانت المنظمات المصرية محاولة الأجهزة الأمنية حماية هؤلاء المجرمين وإفلاتهم من العقاب سواء عن طريق الإنكار الرسمي لوزير الداخلية المصري لما تم من أحداث، وهو ما كذّبه شهادات الشهود وعدسات المصورين، أو عن طريق الضغط على الشاكين لسحب شكاوهم. ■

أعربت منظمات حقوقية مصرية عن استيائها واستهجائها من التهديدات الأمنية التي تعرض لها مجموعة من الصحفيين بهتك أعراضهم مرة أخرى أو تليفك التهم لهن. وذلك بغية الرجوع عن بلاغاتهم حول أحدث الانتهاكات التي تعرضن لها يوم الاستفتاء على تعديل الدستور.

وأكدت المنظمات أن قيام الأجهزة الأمنية بابتزاز الشاكين وترهيبهم إنما يمثل انتهاكاً مفضوحاً لحقوق الإنسان وتواطؤ

استقالات رؤساء صحف الحكومة بمصر تتوالى

أعلن إبراهيم سعده رئيس مجلس إدارة مؤسسة «أخبار اليوم» الصحفية الحكومية ورئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية في مصر أنه قدم استقالته من منصبه، وذلك بعد أقل من ١٠ أيام على إجبار العاملين والصحفيين بمؤسسة «دار التعاون» الصحفية الحكومية، أحمد مصيلحي رئيس مجلس إدارة المؤسسة على الاستقالة، احتجاجاً على قرارات إدارية أصدرها وعلى ما وصفوه بالإدارة «الفاصلة».

وقد أعلن سعده عن استقالته - وهو أمر نادر في الصحافة التي تهيم عليها الحكومة - في مقال له بصحيفة «أخبار اليوم» السبت ١٨ يونيو الجاري واتهم فيه مجلس الشورى الذي يملك المؤسسات الصحفية القومية بالتفاوض عن حملة استهدفت رؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير بها. ■

مؤتمر دولي ينتقد نظام الحكم في مصر

انتقد المتحدثون في المؤتمر الدولي الذي عقدته مكتبة الإسكندرية الخميس ١٦ يونيو الجاري نظام الحكم في مصر وسياسات الإدارة والفساد المستشري في كل المؤسسات الحكومية، متهمين إياها بالجهل والتخلف.
وأضاف المتحدثون - حسب ما جاء بموقع إخوان أون لاين - غياب الديمقراطية عن أغلب المؤسسات النقابية العمالية في مصر، على اعتبارها مؤسسات من المفترض أن تعبر عن العمال بكل حرية، حيث يسيطر الحزب الحاكم والحكومة على الاتحاد العام للنقابات عمال مصر، وكذا اتحاد الصناعات المصري الذي لا يوجد فيه إلا ممثلون من قبل وزارة الصناعة.
جاء ذلك خلال المؤتمر الذي عقدته الأمم المتحدة في الإسكندرية تحت عنوان (الاتفاق العالمي في مصر والمسؤولية الاجتماعية). ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان - مركز
الدراسات الاستراتيجية -
مراسلو المشرق

كاميرات وأجهزة المراقبة كل حركة داخل المسجد الأقصى



متحرك داخل الحرم القدسي الشريف وفوق الأقصى وتحت وفي ساحاته وآباره وأتفاه ومراقبه وجدرانه، بالإضافة إلى تركيب أجهزة رصد وكاميرات تعمل حسب نظام الأشعة فوق الحمراء. وتقول سلطات الاحتلال إن هدفها من هذه الإجراءات الأمنية

كشفت مؤسسة الأقصى لأعمار المقدسات الإسلامية قبل أسابيع أن الشرطة التابعة للاحتلال الصهيوني تقوم بوضع الترتيبات ورسم الإشارات وتحديد المواقع التي سيتم فيها تركيب كاميرات رصد ومراقبة ونصب أسيجة متنوعة على أبواب المسجد الأقصى وعلى جدرانه وفي محيطه. وقالت المؤسسة في بيان لها وصل إلى **القدس** إن الصحف العبرية تحدثت يوم الأحد ١٩ يونيو الجاري عن أن قوات الأمن المختلفة قامت - وما زالت تقوم - بتركيب أجهزة رصد ومتابعة ومراقبة ذات تقنية عالية ومجسات ترصد كل

منع أي اعتداء محتمل من قبل جماعات متطرفة يهودية على المسجد الأقصى المبارك! وأكدت مؤسسة الأقصى، عدم مصداقية المؤسسة الصهيونية فيما تدعيه من دوافع إجراءاتها المذكورة، وقالت: من خلال عملنا ومتابعتنا القريبة والطويلة على مدى سنوات لما يجري في المسجد الأقصى والقدس الشريف نأكد لنا أن هذه الإجراءات تهدف إلى مزيد من السيطرة على المسجد الأقصى، وفرض مزيد من الواقع الاحتلالي الشمولي للمسجد الأقصى وكل مراقبه وما يحيط به. ■

مؤتمر دولي للحفاظ على مخطوطات القدس

نظمت دار الوثائق والكتب المصرية مؤتمراً دولياً حول مدينة القدس في المصادر والمخطوطات التاريخية في دعوة للحفاظ على المخطوطات والوثائق الخاصة بمدينة القدس الشريف، يومي الأحد والإثنين ١٩ - ٢٠ يونيو الجاري، بالتعاون مع مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية بالقدس، ويشارك في المؤتمر ٦٠ خبيراً في مجال المخطوطات وحماية التراث. ناقش المؤتمر على مدى يومين وضع القدس في الوثائق العربية والأجنبية ووضعها في ظل الاحتلال الصهيوني والهوية العربية والإسلامية للقدس، والقدس في الكتابات الإسلامية والأدبية والحضارية. ■

.. والجدار العازل حول القدس يتسبب في طرد ١٠٠ ألف عربي

بلدية القدس أو إلى دول أخرى». وأضاف التفكجي أن الكيان الصهيوني قرر إفراغ المدينة من سكانها، بعد أن أظهرت إحصائيات أن عدد الفلسطينيين في القدس الشرقية بلغ ٢٦٠ ألفاً واليهود ١٨٢ ألفاً، وبدأت بإقامة الجدار للتخلص من ١٠٠ ألف عربي، وإقامة القدس الكبرى بالمفهوم الصهيوني، بالإضافة إلى سحب الهويات والضرائب وهم المنازل. ■

صحفي إن جمعيات يهودية متعددة تعمل بشكل منظم ومتسارع داخل البلدة بدعم من الكيان الصهيوني، بمعنى أن الدولة والقانون مكرسان لدعم المستوطنين داخل البلدة القديمة لإفراغها من المسلمين والمسيحيين ووضعها في الخارطة اليهودية الجديدة». وأوضح التفكجي أن: «هنالك ضغوطاً كبيرة تمارس على الفلسطينيين في المدينة بهدف تهجيرهم إلى مناطق خارج حدود

الضفة الغربية: مصطفى صبري كشف مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية خليل التفكجي والمسؤول السابق في بيت الشرق الذي أغلقته حكومة الاحتلال في عهد بنيامين نتنياهو عن مخطط صهيوني يهدف إلى إفراغ القدس الشرقية تماماً من الفلسطينيين والعرب بحلول العام ٢٠٢٠.

وقال التفكجي في تصريح

استشهاد عجوز فلسطينية أثناء توجهها للصلاة

استشهدت الحاجة زهرة عيسى زبون ٧٠ عاماً، صباح يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري أثناء خروجها لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى الذي لا يبعد سوى نحو ١٠ كم عن منزلها ولكن تداير الاحتلال الصهيوني ضاعفت المسافة وجعلت الوصول إلى القدس مستحيلاً. وتجاوزت الحاجة زهرة حواجز صغيرة حتى وصلت إلى الحاجز الرئيس «حاجز جيلو»، ولكن الجنود المتمركزين على الحاجز لم يسمحوا لها بالدخول إلى المدينة المقدسة وجعلوها تنتظر ٤ ساعات في الحر الشديد، على أمل أن يسمح لها بالدخول لكنها توفيت وهي تنتظر دون أن تتكلم عنها برؤية الأقصى. واتهم حفيدها إبراهيم مسلم السلطات الصهيونية بالمسؤولية عن قتلها، وقال مسلم: «إن جدته توفيت قهراً، لمنعها من الوصول إلى القدس وأداء الصلاة في المسجد الأقصى المبارك». ■

عمرو خالد يفتتح مشروعاً لمكافحة المخدرات

وقال: ليس هدفنا علاج المدمنين، ولكن هدفنا العمل على تقليل الإقبال على المخدرات بأكبر قدر، كما وصف مشروع (حماة المستقبل) بأنه مشروع إنساني كبير، يسعى لتقديم جهود شعبية تضاف للجهود الرسمية في سبيل مجابهة معوقات التقدم الحضاري للبشرية». حضر حفل الافتتاح الفريق ضاحي خليفة (رئيس شرطة دبي)، ود. محمد عبدالعزيز (المدير الإقليمي لمكافحة المخدرات بمنظمة الأمم المتحدة في الشرق الأوسط)، والدكتورة فريدة العلائي (عن مؤسسة مونيتور العالمية). ■

أطلق عمرو خالد يوم الثلاثاء ١٤ يونيو الجاري بنادي المعادي بالقاهرة مشروع (حماة المستقبل) لمكافحة المخدرات، وذلك بحضور أول مجموعة تدريبية للمشروع، وجمع من صنّاع الحياة بالقاهرة. وأعلن عمرو خالد أن مصر هي الدولة السابعة التي يوجد بها مشروع (حماة المستقبل)، وذلك بهدف إيجاد فريق للتوعية من شباب حماة المستقبل بكل مدرسة وجامعة وناد. بالوطن العربي - خلال خمس سنوات من الآن، يقومون بتوعية زملائهم وشباب بلادهم من أخطار المخدرات.

أطباء الدقهلية يعتصمون للإفراج عن المعتقلين

قام عشرات الأطباء من أبناء محافظة الدقهلية في دلتا مصر باعتصام لمدة ساعة يوم السبت ١٨ يونيو الجاري أمام مكتب وكيل وزارة الصحة بالدقهلية للمطالبة بالإفراج عن زملائهم المعتقلين على خلفية أحداث مدينة طلخا التي أدت إلى مقتل الشهيد طارق غنام على أيدي رجال الأمن. وذكر موقع (إخوان أون لاين) أن وفد أمن الأطباء التقى وكيل وزارة الصحة بالمنصورة الذي أبدى تجاوباً مع الوفد ووعدهم بمقابلة المحافظ والمحامي العام للإفراج عن الأطباء المعتقلين. ■

الوقف السني يدين مذبحة منزل الشيخ هارث الضاري

والانتخابات..



هارث الضاري

أدان ديوان الوقف السني في العراق يوم الخميس ١٦ يونيو الجاري مذبحة منزل رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ هارث الضاري من قبل قوات عراقية أمريكية مشتركة. وفي بيان قال الديوان: «ندين جميع الممارسات التي تؤدي إلى تفاقم الأمن وتدهوره في بلدنا الجريح من مذابح المساجد ودور سكن العائلات الآمنة وسرقة محتوياتها والمذابح التي طالت رموز أهل السنة وكان آخرها مذبحة منزل الشيخ هارث الضاري».

ورأت أعلى جهة سنية رسمية في العراق أن هذا العمل الاستفزازي «لا يؤدي إلى استتباب الأمن في بلادنا، وإنما يزيد شراعه احتقاناً. كما أن هذا الدرب لا يفتح المجال أمامهم لممارسة حقهم الطبيعي في صياغة الدستور

الضاري ■

يوسف لـ الربيعي: الادعاءات بعدم تدنيس المصحف غير صحيحة

الضفة الغربية: مصطفى صبري



نفس القيادي في حركة حماس الشيخ حسن يوسف في تصريحات لـ الربيعي

ادعاءات وزير الأمن

الداخلي الصهيوني جددون عيزرا المتضمنة تأكيدات بعدم تدنيس المصحف من قبل السجناء في سجن مجدو. وقال يوسف: لدينا معطيات وتأكيدات من الحركة الأسيرة التي تشهد لها من قبل القاضي والداني بنزاهتها في نقل الصورة الحقيقية عن أية قضية، إلا أن إدارة السجون العنصرية تمت تعريضها بشكل كامل أمام الرأي العام المحلي والدولي. لذلك لجأت إلى التفي والتأكيد على عدم صحة الحادثة. وأضاف: هذه الجريمة مدانة وتكررت قبل أيام في سجن نفحه. بحيث تم تدنيس المصحف وتمزيقه من قبل السجناء العنصريين، مما يشير إلى إصرار السجناء على إهانة الرموز الدينية وفي مقدمتها المصحف الشريف. ومطالب القيادي في حركة حماس بتشكيل لجنة تحقيق من قبل محامين لفضح إجراءات إدارة السجون العنصرية؛ مشيراً إلى أن الاتصالات تقتصر على أعضاء الكنيست فقط. يشار إلى أن الإذاعة الصهيونية أوردت خبراً مفاده نفسي وزير الأمن الداخلي الصهيوني جددون عزرا نقياً قاطعاً أن يكون أي من السجناء الصهاينة في سجن مجدو قد قام بتدنيس أي مصحف يوجد بحوزة الأسرى هناك ■

البوليساريو: نزع مغربي لمظاهرة جديدة في الصحراء

إلى مستشفى العيون إثر تلقيهم ضربات قوية، وأن قوات الأمن المغربية قد تبعته إلى هناك كي تتمكن من اعتقالهم. وطلبت جبهة البوليساريو من المجتمع الدولي حماية المدنيين الصحراويين الذين وصفهم بضحايا القمع الوحشي. وكانت مدينة العيون كبرى مدن الصحراء المغربية قد شهدت عدة مظاهرات منذ نهاية شهر مايو الماضي للمطالبة بإطلاق سراح أسرى صحراويين وإجراء استفتاء حول حق الصحراويين في تقرير مصيرهم. ■

ذكر ممثل عن جبهة البوليساريو التي تطالب باستقلال الصحراء المغربية عن المغرب، أن الشرطة المغربية قامت بقمع مظاهرة جديدة وقعت في مدينة العيون كبرى مدن الصحراء المغربية يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري، من أجل المطالبة بحق شعب الصحراء في تقرير مصيره، مما أسفر عن إصابة العديد من المتظاهرين. ونقل موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت عن المصدر الذي صرح بذلك لوكالة «إفي» الإسبانية، أنه تم نقل رجل وسيدتين من المتظاهرين

تونس: تأسيس لجنة لمساندة الأسيرات العراقيات

قامت مجموعة من السيدات التونسيات الناشطات في مجال حقوق الإنسان بالإعلان عن تشكيل «لجنة مساندة الأسيرات العراقيات» إيماناً منهن بعدالة قضيتهن وطابعها المتميز. وأضاف البيان التأسيسي الصادر في ١٠ يونيو الجاري والذي وصل للبيان نسخة منه أنه رغبة في الإسهام في التخفيف من آلامهن، ونصرة حقوقهن بنشر ما يتوافر من أخبار عن أوضاعهن والتعريف بمحنتهن والكشف عن جريمة الاحتلال البشعة في حقهن ■

صدام حسين يرغب في القدوم إلى السويد

سويدية لجلب صدام حسين إلى السويد. ومن جهتها قالت رئيسة الادعاء العام، ومديرة قسم في القضاء السويدي «لينا مور» إن محاكمة صدام حسين في السويد ممكنة من الناحية القانونية والشواهد المعمول بها تمنح المحاكم إمكانية الحكم على أشخاص قاموا بارتكاب جرائم خارج السويد. بشرط أن تقو، الحكومة العراقية بإصدار قرار بتسليم صدام حسين.



صدام حسين

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

نقل محامي صدام حسين الإيطالي جيوفاني دي ستيانو خلال مقابلة لبرنامج «أجنده» الذي يبثه التلفزيون السويدي رغبة موكله في إجراء محاكمته في السويد أو أن يقضي عقوبته المتوقعة فيها، في حين ذكرت وسائل الإعلام السويدية في وقت سابق، احتمال قدوم صدام حسين إلى السويد لقضاء فترة عقوبته. وقد أعلن رئيس وزراء السويد يوران بيرشون عن استعدادة لاستقبال صدام حسين، وهو الأمر الذي فهم منه بعض المراقبين باحتمال وجود صفقة أمريكية -

عدن يجب أن يحصل القاضي السويدي على موافقة الحكومة السويدية حتى يقوم بعملية المحاكمة. لكن القضاة سينظر إليها من الناحية السياسية أكثر منها قانونية ■

الأردن: فوز كاسح للإسلاميين في انتخابات نقابة أطباء الأسنان

حققت قائمة الوحدة الوطنية (تحالف الإسلاميين والمستقلين) فوزاً كاسحاً في انتخابات نقابة أطباء الأسنان التي أجريت مؤخراً بالعاصمة الأردنية عمان ومدن الكرك والعقبة وإربد، حيث حصلت تسعة مقاعد في مجلس النقابة من أصل عشرة بما فيها منصب النقيب.

وشهدت الانتخابات تنافساً شديداً على مقاعد المجلس العشرة ومنصب النقيب بين قائمتي (الوحدة الوطنية) و(التجمع النقابي الوطني) لدورة جديدة، مدتها عامان - (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م). وفازت قائمة التجمع النقابي الوطني بمقعد واحد. وحسب الأرقام الرسمية شارك في الانتخابات ١٧٠١ طبيباً من ٢٢٣١ يحق لهم الاقتراع.

السوريون يعتزمون الاعتصام أمام السفارة السورية في لندن

أعلنت الجالية وأطياف المعارضة السورية في بريطانيا عن تنظيم اعتصام أمام السفارة السورية في التاسع من يوليو المقبل احتجاجاً على مرور خمس سنوات على تولي بشار الأسد الرئاسة في سورية دون إصلاح حقيقي. وجاء في بيان الجالية الذي وصل للبريطانيين أن هذا الاعتصام يأتي رداً على اشتداد الهجمة ضد حقوق المواطنين السوريين وتعاظم حملة الاعتقال، والإصرار النظام السوري على الوقوف في وجه الحوار الوطني والاستئثار بالحكم واستمرار الحكم الشمولي.

ودعت الجالية، المواطنون السوريين والعرب والمحبين للحرية والعدالة والديمقراطية للمشاركة في هذا الاعتصام، بالتنسيق مع اللجنة السورية لحقوق الإنسان وجماعة الإخوان المسلمين وحركة العدالة والبناء وحزب الوحدة الديمقراطي الكردي وحزب يكتي الكردي وحزب الشعب الديمقراطي.

خلافات حول إقامة مسجد في ميونيخ

يحضر أكثر من ٢٥٠ مواطناً للصلاة، مما يسبب ازدحاماً كبيراً. لذلك طلبت الجمعية من إدارة المدينة السماح لها بتوسيع وتغيير مظهر المبنى من الخارج. وما زال الأمر معروضاً على الحي. وتوافق جميع الأحزاب على التوسعة إلا أن الحزب اليميني يقف ضد هذا المشروع. في الوقت الذي يعطي الدستور الألماني الحق في إقامة دور العبادة للأديان المختلفة.



الموافقة عليها من إدارة الحي. ويتسع المبنى لحوالي ١١٠ من المصلين، ولكن خلال صلاة الجمعة

بون: د. شامل زكريا

طلابت الجمعية التركية المالكة لمبنى يستخدم كجامع في حي سندلينج بميونيخ في ألمانيا بالتصريح لها بإعادة بناء المبنى ليصبح مسجداً. وكانت الجمعية قد أقامت غرفة لإقامة الصلاة للرجال والنساء ومكتبة وغرفة لتلاجمات داخل المبنى ليعخدم المسلمين في المنطقة، إلا أن التصريحات اللازمة لذلك لم يتم

١٢ ألف فتاة بلقانية في سوق الرقيق الأبيض بأوروبا!

ذهبت ضحيتها فتيات قاصرات معظمهن من بنىالوكا وذلك من أصل ١٢ ألف حالة في منطقة البلقان، وأضافت: «إذا لم تتصل الفتاة خلال ثلاث سنوات من اختفائها فمعنى ذلك أنها قتلت أو لم تعد في حالة وعي بنفسها كالإدمان على الخمر والمخدرات». من جانبه قال صالح أرناووط من فرقة مكافحة الجريمة المنظمة التابعة لوزارة الأمن البوسنية إن البوسنة هدف للمافيا الدولية وهي - المافيا - منظمة أكثر منا، مشيراً إلى أن القوانين ليست رادعة بما فيه الكفاية، فأحد المدانين بالتجارة في الرقيق الأبيض صدر بحقه حكم بالسجن ٢٤ شهراً، وهذا مضحك في حد ذاته.

سرايفو: عبد الباقي خليفة نشرت منظمة «البيت الآمن» في البلقان ومقرها مدينة توزلا بشمال البوسنة تحذيراً للأسر في دول البلقان من ضياع بناتهم الصغيرات اللواتي يقعن فريسة لعصابات الجريمة المنظمة، ويصبحن سلعة يطلق عليها الرقيق الأبيض. وقد جاء هذا التحذير بعد تزايد حوادث اختطاف الفتيات، وقالت مارا رادوفانوفيتش من منظمة «البيت الآمن» للـ (البيت الآمن) إن هناك حالات كثيرة غادرت فيها الفتاة المنزل ولم تعد، ولدينا بعض الحالات التي تم إنقاذها من قبل الشرطة قبل تسفيرها للخارج، وقد عثر عليها في بعض الفنادق. ففي البوسنة وحدها هناك ١٢٠٠ حالة

أئمة مساجد السويد يطالبون الحكومة بمنعهم رواتب

سبتمبر على المسلمين في السويد وشمال العالم، كما تدارسوا أوضاع الأئمة ووصلوا إلى فتاوة بضرورة إيجاد مؤسسة تجمع الأئمة والدعاة في الساحة السويدية والإسكندنافية. وأضاف أن من أهداف المركز التقريب بين الأئمة وتوحيد آرائهم الفقهية ونشر الفكر الإسلامي المبني على الحوار والتسامح وتكريس مبدأ المواطنة الصالحة والإيجابية وتوطيد الإسلام في السويد ومد جسور تواصل مع الديانات والثقافات الأخرى: موضحاً أن في السويد وحدها ١٤٥ إماماً ٤٥ منهم أعضاء عاملون في المجلس السويدي للأئمة وهناك عشرات المتطوعين.

ستوكهولم: للبريطانيين طالب رئيس المجلس السويدي للأئمة وإمام مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في العاصمة السويدية ستوكهولم الشيخ حسّان موسى، الحكومة السويدية بالاهتمام بالأئمة المسلمين المنششرين في كافة المحافظات السويدية وتخصيص رواتب لهم: أسوة برجال الكنيسة السويديين أو رجال الدين المسيحيين القادمين من العالم العربي. وقال رئيس المجلس السويدي للأئمة الشيخ حسّان موسى لـ (البيت الآمن) إن المجلس السويدي للأئمة تأسس عام ٢٠٠٢ م بدعوة من الرابطة الإسلامية في ستوكهولم، وكان عددهم ١٥ إماماً تدارسوا تداعيات تفجيرات ١١

بعد انتهاكاتهما الجنسية بحق الأيتام

كرواتيا: بدء محاكمة منظمة كاريتاس التابعة للكنيسة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أعلن دافور تور الناطق باسم الشرطة الكرواتية أن القضاء الكرواتي بدأ بمحاكمة منظمة كاريتاس التابعة للكنيسة الكاثوليكية بعد الفضائح الجنسية التي شغلت الصحافة الرأي العام الكرواتي والدولي في المدة الأخيرة. ولم يرغب تور عن كشف هوية الأشخاص الذين اعتقلتهم الشرطة. وأودعتهم السجن بزغرب في انتظار محاكمتهم.

وقد تمت العملية في تكتم شديد لحساسية الموقف وعلاقته بالرمز الروحي لأغلبية الكروات الذين بدأوا يفقدون الثقة في الكنيسة وفي صلاحها وفي إمكانية رعايتها لأطفالهم. وتأتي هذه التطورات في ظل صدور تقرير نشر على نطاق واسع يشير إلى تسجيل ١١,٥٠٠ فضيحة جنسية ضد الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٩٥٠. وقال التقرير إن «الكنيسة دفعت

تعويضات تزيد عن المليار دولار، مما يضع سؤالاً كبيراً عن مصير الاستقطاعات التي تؤخذ من رواتب المسيحيين في الولايات المتحدة لصالح الكنيسة والتي تصرفها على نزوات قساوستها». وقال التقرير إن أكبر الفضائح من حيث قيمة التعويضات حصلت في كنتاكي (١٢٠ مليون دولار) ثم كاليفورنيا التي وصلت فيها قيمة التعويضات العام الماضي (١٠٠ مليون دولار) ثم بوسطن، وقد بلغ عدد

ضحايا الشيق الجنسي لد: القساوسة ٥٥٢ ضحية من الأطفال وبلغت قيمة التعويضات (٨٥ مليوناً). وأشار التقرير إلى أن آلاف الحالات تحدث في أوروبا وأستراليا ومناطق مختلفة من العالم، إلا أن نفوذ الكنيسة يمد نشرها كما هو الحال في إفريقيا وآسيا، مما يهدد بانفجار أكبر يقوض الأسس التي بنيت عليها المنظومة الكنسية كمؤسسة للبش

الملائكة! ■

هولندا تطرد ٣ أئمة «يعيقون» الاندماج!

قررت وزيرة شؤون الأجانب والاندماج في هولندا «ريتا فيردونك» يوم الخميس ١٦ يونيو الجاري طرد ٣ أئمة تابعين لمركز «الفرقان» الإسلامي بمدينة ايندهوفن من البلاد: باعتبارهم «يمثلون تهديداً للأمن القومي للبلاد وعوائق أمام اندماج المسلمين بالمجتمع». حيث تم سحب إقامة أحدهم وتم رفض التمديد لآخرين منهم.

وذكر موقع (إسلام أون لاين) أن مصلحة الأجانب التابعة لوزارة العدل الهولندية أصدرت بياناً قالت فيه إن الأئمة الثلاثة غير مرغوب فيهم، وبالتالي عليهم مغادرة البلاد بطريقة طوعية، وإلا فإنه سيتم إخراجهم عنوة من هولندا. وأوضح البيان أن الأسباب التي بني عليها قرار الطرد وسحب الإقامة من قبل مصلحة الهجرة والتجنيس اعتمدت على ما أوردته تقارير المخابرات الهولندية من أن هؤلاء الأئمة الثلاثة «يمثلون تهديداً للأمن العام للبلاد». وحسب المخابرات الهولندية فإن الأئمة الثلاثة يرفضون «التعايش الغربي والتواصل مع الآخر» مما يجعل من عملهم في هولندا أحد عوائق الاندماج وعزل مرتادي مركز الفرقان (الإسلامي) عن المجتمع الهولندي. ■

الكيان الصهيوني وروسيا يشاركان في بناء مختبر نووي بالهند

ذكرت الصحف العبرية أن خبراء صهيانية شرعوا في بناء مختبر نووي بمدينة ريجستان شمال الهند. وذكر موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت نقلاً عن صحيفة باكستانية السبت ١٨ يونيو الجاري - لم يكشف اسمها - أن مصادر في المخابرات الباكستانية وصلت إليها معلومات تؤكد أن عناصر صهيونية من الوحدة ٣٠١ الخاصة قامت بنشر وتركيب أكثر من ٦٠٠ رادار متطور في مدينة ريجستان الهندية الواقعة شمال غرب الهند التي تم إخراج عناصر الجيش الهندي منها، ونشر قوات خاصة تابعة للمخابرات الهندية، وذلك لحماية مختبر نووي تم إقامته مؤخراً. وقالت تلك المصادر إن خبراء من روسيا و (إسرائيل) يوجدون هناك. ■

مبادرة جديدة لحل قضية الحجاب في تركيا

طرح زعيم حزب الوطن الأم أركان مومجو مبادرة جديدة لحل قضية الحجاب في تركيا. داعياً إلى إنهاء المشكلة بتعديل دستوري. وعارض مومجو في تصريح صحفي الاقتراح الذي تقدم به رئيس الوزراء زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان بإجراء استفتاء شعبي بهذا الصدد قائلاً: إن نتائج مثل هذا الاستفتاء ستثير تفرقة بين المواطنين، لذا فإن من الأفضل إنهاء مشكلة الحجاب وإلغاء أو تغيير شكل مجلس التعليم العالي بإجراء تعديل على الدستور التركي. ■

كير: نطلق حملة لتشجيع المسلمين على العمل التطوعي

الإلكتروني على شبكة الإنترنت. وتعليقاً على الحملة ذكرت راببة أحمد المنسقة الإعلامية بكير: «نحن نؤمن بأن هذا المشروع المهم لن يساعد فقط المحتاجين بالمجتمع ولكنه أيضاً سوف يوضح بشكل ملموس أن المسلمين الأمريكيين مهتمون بصالح مجتمعاتهم وحرصون على مساعدته». مشيرة إلى أن كير سوف تنظم الحملة بشكل سنوي. ■

مجالات الرعاية الصحية ومساعدة المحتاجين وتنظيم برامج للشباب خلال عطلة الصيف الحالي. وترصد الحملة ٧١ نشاطاً تطوعياً في مجال الرعاية الصحية خلال الشهر الحالي موزعة على ٢٩ ولاية أمريكية. كما تشجع المسلمين من شتى أنحاء الولايات المتحدة على الكتابة عن فرص التطوع المتاحة بمدنهم أو عن أنشطة تطوعية قاموا بها عن طريق إرسالها لموقع كير

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) المعني بتشجيع الحوار بين المسلمين ومختلف فئات المجتمع الأمريكي. حملة في أوائل شهر يونيو الجاري لتشجيع المسلمين على العمل المدني التطوعي بالمجتمع الأمريكي. وفي بيان لها تلقت الأثير نسخة منه قالت كير إنها أطلقت حملتها التي تمتد على مدى ثلاثة أشهر تحت عنوان «المسلمون حريصون على مجتمعهم» تتضمن أنشطة في

أكراد تركيا يرفضون نداءً بالبقاء السلاح

أعلن مراد كارايلان العضو البارز بحزب العمال الكردستاني التركي المحظور رفضه لنداء وجهته في ١٥ يونيو الجاري مجموعة مؤلفة من ١٥٠ مثقفاً تركيا، بينهم سياسيون وأدباء بصحفيون وفنانون يطالب الحزب بإلقاء السلاح ووقف كافة أعمال العنف «دون شروط مسبقة» ويحث حكومة أنقرة كذلك على التوصل إلى سلام دائم في منطقة جنوب شرق تركيا التي تسكنها غالبية كردية.

ونقلت وكالة «ميزوبوتاميا» لأبناء القرية من المتمردين الأكراد يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري عن كارايلان قوله إنه لا يمكن أن تطلب من طرف واحد فقط أن يلقي سلاحه. ويجب أن تطلب من الطرفين كليهما وفي هذه الحالة فقط سيكون الأمر منطقياً، مضيفاً أن الحكومة التركية مسؤولة عن استمرار العنف لأنها لم تظهر أي اهتمام بالحوار. ■

مخاوف حكومية من تحول أفغانستان إلى عراق آخر

حذر وزير الدفاع الأفغاني جنرال وردك من أن أفغانستان قد تتحول إلى أسوأ من العراق من خلال مخطط يعد له تنظيم لقاعدة في بلاده.

وأضاف المسؤول العسكري لأفغاني القول أن بلاده مازالت تبحث عن أسماهم ٤ انتحاريين عرب تمكنوا من الدخول إلى أفغانستان لتفجير أنفسهم، وقام ثلث منهم بعمليات انتحارية في قندهار ولا يزال الاثنان الآخران يخططان لشن هجمات مماثلة في مناطق مختلفة من البلاد، مشدداً على أن تنظيم القاعدة قد بدأ في تنظيم صفوفه في أفغانستان والتخطيط لتحويلها إلى منطقة شتلة مثل العراق. ■

قال مجرى
الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

«سلام» السودان

الكبرى التي انتبه إليها العالم في المنطقة، لكن الفارق بين الحريين أن الحرب في السودان كانت حرباً استنزافية فتحت جرحاً غائراً في الوطن ظل ينزف دون ضجيج الحروب المعروفة.

ومن هنا فإن على المرء وهو يتابع مشاهد التوقيع على اتفاقيات السلام بين فرقاء هذا البلد أن يستحضر مشاهد الخراب والقتل وسحائب دخان الحرب التي ظلت تلازم هذا البلد طوال نصف القرن ليدرك القفزة الكبيرة التي تم تحقيقها مؤخراً.

وليس جديداً أن نقول إن قوى الاستعمار رسمت للسودان منذ استقلاله طريقاً مهلكاً وظلت حتى اللحظة تعمل على «حشره» فيه.. طريق الحروب الداخلية، إضافة إلى ممارسة الضغوط السياسية والحصار الاقتصادي عليه من الخارج.. والهدف وضعه في حالة إنهاك دائم دون قدرة على النهوض.

وليس جديداً القول إن هذا البلد من البلاد النادرة التي تمتلك أكبر مخزون متنوع من الثروات الطبيعية.. زراعية وحيوانية ومياه ونفط ويورانيوم ونحاس (أكبر منجم للنحاس في العالم موجود في دارفور) وغيرها، والتي لو قدر له استثمارها لأحدث انقلاباً في المنطقة الإفريقية والعربية على السواء وهو ما يقلق المشاريع الغربية.

ومن هنا كان المطلوب أن يظل هذا البلد منهكاً.. جانياً على مخزون من الثروات، لكنه من فرط الإعياء (الحروب.. والحصار والضغوط) لا يستطيع أن يمد يده للاستفادة منها ويظل محتاجاً لمن يمد إليه يد العون.

وبعد قيام ثورة الإنقاذ (١٩٨٩/٦/٣٠م) وتأكيد هويتها الإسلامية تزايدت الضغوط عليها عربياً أحياناً ودولياً في كل الأحوال بغية تنحية هذا النظام، لكن السودان.. حتى الآن.. أفلت من كل ذلك، ويقوم بمحاولات جادة للنهوض بعد طول «ركود».

ولو أننا اكتفين بهذا الحديث عن واقع السودان اليوم لظلت الصورة ناقصة، وحتى تكتمل فلا بد من التأكيد على أن الحكومات المتعاقبة على السودان تتحمل جانباً مهماً مما آل إليه الوضع فيه.. فقد تركت هذه الحكومات (عن عمد أو إهمال) ملفات مهمة عالقة دون علاج حتى تضخمّت ووصلت إلى حالة مزمنة.. والمثال الأوضح في دارفور.. والمشكلات المتعلقة بعدالة توزيع الثروة والسلطة وهي ملفات لم يكن من المنطق تركها حتى يتم فرض الحوار فيها بقوة السلاح.

أما وأن السودان قد بدأ طريق الحوار والوثام فإنه في حاجة إلى المضي في ذلك الطريق حتى النهاية.. وإغلاق المنافذ أمام رياح الاستعمار الجديد العاتية. ■

بتوقيع الحكومة السودانية والتجمع المعارض اتفاق السلام في القاهرة (الأحد ٢٠٠٥/٦/١٩م) يكون السودان قد قطع شوطاً كبيراً في رحلة الخروج من مستنقع الحروب الأهلية الأسن.

وأياً ما كانت ملابسات الاتفاقيات المبرمة مع المتمردين في الجنوب (جارانج) والمتمردين في الشمال (التجمع) أو الاتفاق المزمع توقيعه مع حركات المعارضة في دارفور (في الغرب) إلا أنها.. الاتفاقيات.. تفضي في التحليل الأخير إلى التقاط هذا البلد (الشعب والحكومة بل والأرض) لأنفاسه من حروب مهلكة امتدت لما يقرب من نصف القرن.. فقد اندلحت شرارة الحرب في الجنوب عام ١٩٥٥م وتباينت درجات عنفها بين الكمون والاشتعال وأهلكت ما يزيد على مليوني قتيل.. وأسفرت عن ضعف هذا العدد من القتلى والجرحى والمعاقين، كما شردت أربعة ملايين آخرين.. هاموا على وجوههم بحثاً عن مناطق آمنة داخل البلاد.. وعلى المرء أن يتصور كيف تكون حال دولة نامية تنزع الحرب من خزانها سنوياً ما يقرب من ثلاثة أرباع المليار دولار (٧٢٠ مليون بمعدل مليوني دولار يومياً حسب الإحصاءات السودانية).

هذا فقط عن الجنوب.. وفي منتصف عقد التسعينيات وضع السودان في أتون حرب.. خاضتها ضد الولايات المتحدة عبر أطراف سودانية داخلية ودول الحدود، فمن الشرق احتضن نظام أسيااس أفورقي (إريتريا) التجمع المعارض (الأحزاب الشمالية)، ومن الجنوب شدد جارانج من حربه وتزايدت الحشود ضد السودان على الحدود مع أوغندا وفي الغرب تم تحريك بعض القبائل وكان المطلوب الإجهاز على النظام القائم ووضع السودان في مفرمة لا يستطيع الفكك منها.

السودان استطاع التغلب على الكماشة المفروضة والفكك منها، ولكنه بمجرد التوصل إلى اتفاق مع متمردى الجنوب وتوقف الحرب تم تحريك مشكلة دارفور التي نشهد وقائعها اليوم.

وعليك أن تتصور بلداً نامياً مثل السودان يعيش في حروب داخلية منذ استقلاله حتى اليوم.. كيف يكون حاله وكيف يكون حجم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها.. دخل الفرد بلغ ٤٠٠ دولار سنوياً، ونسبة البطالة ١٨,٧% (إحصاء عام ٢٠٠٢م) والدخل القومي لا يتجاوز ٥٢ مليار دولار (إحصاء ٢٠٠١م).

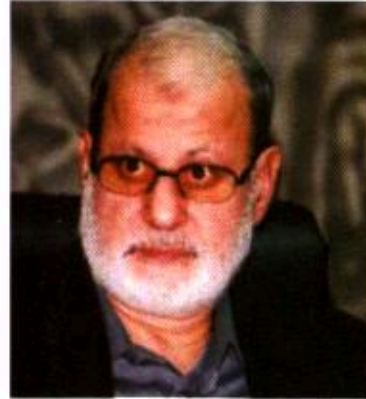
وفوق كل تلك المشكلات المزمنة ابتلي السودان بما يقرب من نصف مليون لاجئ نزحوا إليه هرباً من الدول المجاورة وكان عليه أن يوفر لهم الدعم الإنساني.. لقد كانت الحروب الداخلية في السودان أشد فداحة على الشعب السوداني من الحروب

حوار: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com



نفى الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد جماعة الإخوان المسلمين أن يكون التحرك الواسع الأخير لجماعة الإخوان في الشارع المصري للمطالبة بالتغيير جاءت نتائجه سلبية على الجماعة، مؤكداً أن الإخوان كسبوا كثيراً، ولم يخسروا إلا القليل لأنهم استطاعوا أن يحدثوا - في فترة وجيزة من الزمان - حراكاً سياسياً واجتماعياً على مستوى مصر كلها.. وقال د. حبيب - في حوار مع **البيان** - إن الجماعة في طريقها لتشكيل تحالف وطني يضم أشخاصاً ورموزاً وطنية معبرة عن كل التيارات السياسية، وأضاف: محاولات استئصال الجماعة باءت كلها بالفشل، وكانت الجماعة تخرج من كل محنة وهي أصلب عوداً وأقوى شكيمة.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:



الدكتور محمد حبيب نائب المرشد العام للإخوان المسلمين للمجتمع:

في طريقنا لتشكيل تحالف وطني.. والتحرك الشعبي هو الحل

حالة من التوتر والغليان والاحتقان، بحيث وض البلاد على فوهة بركان، فضلاً عن تهميش دور مصر المحوري والاستراتيجي على المستوى القومي والدولي، إضافة إلى تراجع النظام أما الضغط الأمريكي وإذعانه لطلباته على حساب الشعب المصري، كل ذلك جعلنا نتحرك في هذا التوقيت الحرج لممارسة الضغط السلم والحضاري على النظام حتى يستجيب لطلبات

والاحتجاج لما يجري حولنا وأمامنا.. فالنظام بـ سياساته القمعية ونهجه الاستبدادي وحرصه على إبقاء الحال على ما هو عليه من ركود وجمود وانسداد سياسي أدى إلى تخلف مصر العلمي والتقني والحضاري، وإلى الأزمات الاقتصادية الحادة التي نعيشها.. وإلى المعاناة الشديدة التي يشن تحت وطأتها المواطن المصري (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)، وهو ما سبب

• بعد الصدام الأخير بين الحكومة والإخوان هناك من يقول إن الإخوان تعجلوا الصدام وأنهم سيدخلون مضمة النظام وبالتالي فهم الخاسرون.. ما تعليقك؟ وهل فعلاً تقومون بتقييم نتائج خروجكم للشارع بأنها أدت لنتائج سلبية؟
- نحن لم نتعجل صداماً، ولم نسع إلى مواجهة.. كل ما فعلناه رفع أصواتنا بالرفض

الإصلاح.. أملاً في أن تخرج مصر من عثرتها وتهض من كبوتها.. وأتصور أن هذا التحرك قد أدى إلى حراك سياسي واجتماعي على مستوى الشعب المصري كله بجميع فئاته وشرائحه وقواه، وهو ما سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على حاضر مصر ومستقبلها، بل والمنطقة العربية والإسلامية.

● جرى العرف - في المواجهة الأمنية معكم - على اعتقال أعضاء من الجماعة من غير القيادات أو مكتب الإرشاد، ولكن هذا العرف انتهى

باعتقال د. محمود عزت عضو مكتب الإرشاد وقبله د. عصام العريان.. هل يعتبر هذا انتهاكاً للخطوط الحمراء بينكم وبين الحكومة المصرية، أم هو رسالة تهديد قوية للجماعة.. كيف تظهمون هذه الرسالة الحكومية؟

- الممارسات الأمنية ضدنا لم تتغير خلال العقود الأخيرة.. وعودة إلى التاريخ القريب سوف تعطيك صورة واضحة عن هذه الحقيقة، ففي عام ١٩٩٤ تم إلقاء القبض على الأستاذ أحمد حسنين عضو مكتب الإرشاد. والأستاذ إبراهيم شرف أمين المكتب.. وفي عام ٩٥ تم تحويل أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد إلى محكمة عسكرية وحكم فيها عليهم بالسجن ٥ سنوات.. وفي عام ٩٦ عقدت محكمة عسكرية لثلاثة أعضاء من مكتب الإرشاد حكم على اثنين منهم بثلاث سنوات سجناً.. وفي عام ٩٩ حوكم اثنان من أعضاء مكتب الإرشاد أمام المحكمة العسكرية.. أحدهما حكم عليه بخمس سنوات والثاني بثلاث سنوات.. وفي عام ٢٠٠٢ حكم على أمين عام المكتب بخمس سنوات سجناً.. وفي عام ٢٠٠٠ أثناء انتخابات المجلس النيابي تم إلقاء القبض على أكثر من ٥٠٠٠ عضو.. وهكذا.. لقد بلغ عدد من ألقى القبض عليه من الإخوان خلال أكثر من عقد حوالي ٢٠ ألفاً من أعضاء الجماعة.

● مؤشرات زيارة رئيس وزراء مصر لأمريكا تقول إن «نظيف» نجح في إقناع

الأمريكان بإصلاح تدريجي وتمت التوضيح بالإخوان لأن الأمريكان يخشون وصول الإسلاميين للحكم في أي دولة عربية أو إسلامية.. هل تعتبرون التصعيد المتزايد ضد الجماعة وتوسيع الاعتقالات لتطال القيادات -خصوصاً عقب زيارة نظيف- مؤشراً على ضوء أخضر أمريكي ضدكم؟ نحن لا نعمل كثيراً أو قليلاً

نتوقع الحصول على ٣٠٪ من مقاعد

البرلمان لو أجريت انتخابات حرة

لا نتوقع تكرار سيناريو اعتقالات ١٩٥٤

ضدنا لأن العالم تغير والمحن تزيدنا قوة

على الإدارة الأمريكية وموقفها تجاه الإخوان.. لكننا نعمل على قدرتنا على التحرك المؤثر والفاعل في صفوف الشعب، وإذا نجحنا في أن نجعله يتخلى عن سلبته ولا مبالاته ويقبل على المشاركة الإيجابية وعبر القنوات الدستورية والقانونية في الضغط السلمي والحضاري على النظام.. نكون بذلك قد وصلنا إلى هدفنا.. نحن نريد أن يكون الإصلاح بأيدي مصرية وعلى أجندة وطنية، وبدهي أن يكون لذلك ثمنه الباهظ، خاصة في مواجهة نظام لديه إصرار على الاستئثار بالسلطة والانفراد بالحكم عن طريق سياسة الاستبداد والقمع.

● هل لدى الجماعة سيناريو للتعامل مع حملة الاعتقالات الحالية؟ وهل درستكم (وفق رؤية شاملة طويلة المدى) أخطار التحرك بمظاهرات ضد الحكومة.. أم أن الأمر مجرد رضوخ لضغوط من شباب الجماعة خشية انشقاق بعض الإخوان بسبب ما سبق قوله عن أن رفض الجماعة التظاهر كان ضمن صفقة مع الحكومة؟

- مسألة الرضوخ لشباب الجماعة خشية انشقاق بعض الإخوان لا أساس لها من الصحة.. نحن جماعة مؤسسات، وكل قراراتنا نتأقش على كافة الأصعدة والمستويات، والشورى عندنا ملزمة، وهي قادرة على حسم أي خلاف.. ومسألة وجود صفقة مع الحكومة لم تكن ولن تكون، حيث إننا ننظر إلى مصلحة الدعوة أولاً وأخيراً، وقرارنا والحمد لله

نريد أن يكون الإصلاح بأيدي مصرية وعلى أجندة وطنية.. ومن الطبيعي أن يكون لذلك ثمنه الباهظ

النظام الحالي ليس لديه أي نية صادقة في الإصلاح

بأيدينا.. نعم نحن نحاول ألا نستفز أحداً، لكننا في الوقت ذاته لا نقبل أن يُفرض علينا وضع نرى فيه مساساً بقيمتنا ومبادئنا.

ونحن نقوم الآن بمراجعة شاملة وتقويم كامل وتحليل دقيق لهذه المرحلة، ومحاولة معرفة وتحديد الإيجابيات والسلبيات وحجم كل منها، وبناءً على ذلك يمكن رسم معالم وملامح خطوات المرحلة التالية.. بالطبع لن يتوقف كل شيء، لكن لا بد من تحديد الوسائل الأنجع والأفضل لمواصلة الحركة والعمل والضغط من أجل الإصلاح.. لكن يجب أن نعترف أن الطريق مازال طويلاً، ونحن في طريقنا لتشكيل تحالف وطني يضم أشخاصاً ورموزاً وطنية معبرة عن كل التيارات السياسية في مصر.. هذه المرحلة الفارقة في تاريخ مصر تحتاج إلى تضافر كل الجهود وتكاتف كل القوى.

● أحد أسباب تظاهركم مؤخراً كان المطالبة بحزب مدني له مرجعية إسلامية، ولكن الحكومة رفضت في تصريحات للرئيس مبارك ورئيس الوزراء نظيف في أمريكا هذا الطلب.. ما الخطوة التالية لكم..؟

- نحن نتظاهر من أجل إصلاح سياسي شامل يتضمن بنوداً كثيرة... منها إطلاق الحريات العامة من حيث حرية إنشاء الأحزاب وإصدار الصحف والمجلات.

نحن نعتبر لجنة شؤون الأحزاب غير دستورية، وتمثل خصماً وحكماً في أن واحد، وقد أنشئت لكي تكون عقبة أمام إنشاء الأحزاب، ولذلك نحن نطالب بإلغائها، ومن غير المعقول أن نتقدم لها بطلب للموافقة على إنشاء حزب للإخوان المسلمين، نحن نريد أن ينشأ الحزب برغبة شعبية وفي ظل فصل حقيقي بين السلطات الثلاث، وفي ظروف تسود فيها الحريات العامة ولا تزور فيها إرادة الشعب في الانتخابات العامة.

● أعلنت أمريكا بشكل قاطع مؤخراً

على لسان ديفيد وولش أنها لا تقيم حواراً مع الإخوان.. هل هناك جديد في الحوار مع واشنطن؟ وهل تساعد الحصار حولكم يمكن أن يدعوكم لتغيير موقفكم والحوار معهم؟

- لا يوجد هناك فعلاً أي حوار مع الإدارة الأمريكية، ولنا على استعداد أن نقوم بذلك تحت أي ظرف من الظروف، خاصة في ظل السياسة الأمريكية اللا أخلاقية

تجاه العالم العربي والإسلامي..
فأمريكا قامت بغزو أفغانستان، واحتلت العراق، وانتهكت حقوق الإنسان بشكل فاضح في سجن جوانتانامو وأبو غريب، ونشرت الدمار، ونهبت الثروات، وأزهقت مئات الآلاف من الأرواح، وقامت - وما زالت تقوم - بدعم الكيان الصهيوني في مجازره الوحشية وأعمال التصفية والإبادة في حق شعب فلسطين.. هذا في الوقت الذي تزعم فيه أنها تبشر بالديمقراطية وإقامة الحكم الصالح، وتعمل على حماية حقوق الإنسان!



لا نعمل كثيراً أو قليلاً على الإدارة الأمريكية وموقفها تجاه الإخوان.. لكننا نعمل على قدرتنا على التحرك الفاعل بين صفوف الشعب

• يسود اعتقاد بين الأحزاب المصرية أن الانتخابات المقبلة للبرلمان ستكون بالقوائم النسبية، مما يعني صعوبة ترشحكم منفردين، هل تنوون المشاركة من خلال أحزاب معينة كتحالقات الثمانينيات مع حزبي العمل والأحرار في هذه الحالة أم تقاطعون؟ وهل تصريحات رئيس الوزراء في أمريكا عن إمكانية حصولكم على ٢٠-١٥ مقعداً في الانتخابات تعتبرونها مؤشراً إيجابياً تجاهكم أم هو للاستهلاك المحلي للصحافة الأمريكية؟

- سوف نخوض الانتخابات النيابية القادمة بإذن الله، وأمر المشاركة قيد الدراسة والبحث.. عموماً لم تصدر بعد قوانين مباشرة الحقوق السياسية والانتخابات، وساعتها سوف يكون لكل حادث حديث.. وفي حالة انتخابات حرة ونزيهة يمكن أن يحصل الإخوان على ما لا يقل عن ٣٠٪ من المقاعد، أما إذا حدث تزوير فيمكن أن نتوقع أي شيء..

• لماذا لا يذهب وفد من قادة الجماعة مباشرة للقاء مسؤولين حكوميين مثل طلب لقاء رئيس الوزراء أو أي مسؤول حكومي وعرض مطالبهم أو المبادرة بإظهار حسن نية.. هل هذا وارد خصوصاً أنكم بعثتم بشكاوى للرئيس مبارك مؤخراً بالفعل عن انتهاكات ضد بعض الإخوان؟

- النظام ليس لديه أي نية صادقة أو رغبة جادة في الإصلاح.. هو يريد أن يبقى الحال على ما هو عليه، ويكفي أنه قام بالاتفاف حول تعديل المادة ٧٦ من الدستور ووضع فيها شروطاً تعجيزية أدت إلى تقييد التعديل من مضمونه.. ثم إن النظام لديه إصرار

كامل على عدم إنهاء حالة الطوارئ، أو إلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المفيدة، فضلاً عن التخطيط لتزوير الانتخابات الرئاسية والنيابية القادمة.. لا بد من التحرك الشعبي العام لاسترداد الحقوق، وبدون ذلك لن يحدث أي تقدم يذكر.

• هناك من يتهكم بعدم التعلم من أخطاء الماضي في الصدام مع السلطة، ويتوقع توسيع الاعتقالات مستقبلاً مع اقتراب الانتخابات قائلين إن النظام يستطيع اعتقال الآلاف وشل حركة الجماعة كما حدث في عهد عبد الناصر.. كيف تردون على هذه الاتهامات؟ وهل سيناريو الماضي قابل للتطبيق حالياً؟

نقوم بمراجعة شاملة وتحليل دقيق للمرحلة الحالية لتحديد أفضل الوسائل لمواصلة الضغط من أجل الإصلاح

- ما كان الإخوان ليتخلفوا عن أدا واجبيهم تجاه وطنهم وأمتهم في أعصر من العصور.. وقد تسببت مطالبتهم بإطلاق الحريات العام وإقامة الديمقراطية عام ١٩٥٤ في اعتقال السلطة عشرات الألوف منها وإعدام قياداتهم وذلك من أجل الاستئثار بالسلطة وحكم الشعب المصري بالحديد والنار.. وكان من نتيجة ذلك.. الهزيمة النكراء التي حلت بمصر في يونيو ٦٧ واحتلالا سيناء بالكامل، وانهيار كل شيء.. إذ الحرية لها ثمنها الباهظ ولأج التضحيات الغالية التي قدمها الإخوان كانت مصداقيتهم الكبيرة أمام الشعب الذي وثق بهم والتف حولهم وأعطاه نصرته وولاءه.. ونظرة إلى أي انتخابات عامة أو نقابية تبين مدى ما يتمتع به الإخوان من تجذر في الشارع المصري. نحن لا ننسى أننا أصحاب دعوة وحمل رسالة، لن نتخلى عنها ولو كلفتنا كل مرتخص وغال.

وأما هل سيتكرر سيناريو الماضي فلا أظن.. فقد تغير العالم كثيراً

فضلاً عن أن محاولات استئصال الجماعة باءت كلها بالفشل، وكانت الجماعة تخرج من كل محنة وهي أصلب عوداً وأقوى شكيمة.. إذ الجماعة الآن أصبحت حاضرة وموجودة في أكثر بلاد العالم.. ثم إننا منجazon إلى جانب الشعب وإلى حقوقه العادلة في حياة حر كريمة، وسوف نظل في الخندق المواجه للدكتاتورية والاستبداد، ولا يصح في النهاية إلا الصحيح.. وعموماً سوف تحسم المعركة للشعوب الأكثر صبراً والأطول نفساً... والأكب رصيماً في موازين القوى.

• بشكل عام وبحساب المكاسب والخسائر، ما الدروس المستفادة؟

- نحن بفضل الله كسينا كثيراً، ولم نخس إلا القليل.. فقد استطعنا أن نحدث في فترة وجيزة من الزمان حراكاً سياسياً واجتماعياً على مستوى مصر كلها، وعلى مستوى الصف حدثت نقلة نوعية في الأخذ بزمam المبادرة، وتحمل المسؤولية، وتوظيف واستثمار كل الطاقات، والعمل بكفاءة واقتدار واكتساب مهارات لم تكن موجودة فضلاً عن الشجاعة والإقدام والانضباط والالتزام، والاتفاف حول القيادة، وتطبيق الشورى.. إلخ. ■



للضغط عليهم للاعتراف على ذوبهن

أما عفاف فتؤكد أن ابنها أتهم في إحدى الجرائم الصغيرة وعندما ذهبت الشرطة للقبض عليه لم تجده فقامت الشرطة بالقبض عليها واقتيدت لمركز شرطة كفر الدوار وتعرضت لإيذاء وحشي لإجبارها على الإرشاد عن مكان ابنها، مشيرة إلى أنها تعرضت للضرب بالأيدي والأقدام والجلد بالسياط. وقام شرطيان بتقييدها من الخلف وقام مخبر بتمزيق ملابسها ثم اعتدى عليها الشرطيان واغتصباها.

وأورد المؤتمر - استناداً لتقارير المنظمات الحقوقية والأهلية - مواد القانون والاتفاقيات الدولية التي تحرم إيذاء المرأة والتمييز ضدها، فضلاً عن حقوقها وهي الحق في الحياة وهي عدم التعرض للتعذيب أو المعاملة القاسية أو العقوبة المهينة والحق في الحرية والأمن الشخصيين، والحق في الحماية المتساوية بموجب القانون.

وفي ورقته البحثية أشار المحامي عبدالله خليل - المستشار القانوني للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة - إلى أن عدداً كبيراً من النساء يتعرضن للاغتصاب ويفضّلن عدم الإبلاغ عن الجريمة حتى لا يتعرضن للإحراج من رجال الشرطة الذين يبالغون في طرح الأسئلة التي تتناول أدق التفاصيل لذلك.. فلا بد من الاستمانة بالنساء في الشرطة المختصة بجرائم الاغتصاب وهناك الأعراض وسواها من الجرائم المحرجة.. مؤكداً وجود حالات كثيرة من تعذيب النساء واستعمال القسوة والاعتداء على السيدات المتهمات أو زوجات المتهمين أو أخواتهم أو بناتهم رغبة في انتزاع الاعتراف منهن على أنفسهن، أو على ذويهن، كذلك إيداع النساء في الأماكن المخصصة لاحتجاز الرجال.

أمواتاً وصراخاً طوال الليل ومعني ٤٠ سيدة منهم خمس معهن أطفال رضع، وكانوا يأخذون كل واحدة يغمضون عينيها أثناء التحقيق ولا تخلو الأسئلة من السباب. وعندما كنا لا نتمكن من الإجابة كان يتم توصيل سلك الكهرباء بأطراف أصابعنا.

وأشارت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إلى القبض العشوائي الذي حدث في قرية «سراند» الأربع نساء. توفيت إحداهن واسمها نفيسة زكريا أحمد المراكبي (٤٠ سنة).

وفي تقرير مركز "النديم للتأهيل" من واقع كتابه، خبرات النساء في أقسام الشرطة والتعذيب في مصر... حقائق وشهادات، ذكر أن أكثر من سبعين امرأة تعرضن للتعذيب والإساءة في أكثر من قسم شرطة بسبب الاعتراف على أحد أفراد أسرهن أو إجبارهن على الإدلاء بامكان أزواجهن أو أبنائهن.

وتروي فريدة (طالبة) أنها في أحد أيام الجمعة أثناء محاولة ركوبها الحافلة هي وصديقتها تم إلقاء القبض عليهما بتهمة الاشتراك في المظاهرات وأنه تم الاعتداء عليهما بالضرب، وأن أحد الضباط قام بهتك عرضها عن طريق لمس أماكن حساسة من جسمها.

جاء انتهاك أعراض ست من الصحفيات اللاتي شاركن في مظاهرات للمعارضة في مصر ليمثل أكثر صور التعامل الأمني مع حق التعبير، استفزازاً وتعارضاً مع مواثيق حقوق الإنسان، ثم شعارات تحرير المرأة المطالبة بدعم مشاركتها السياسية.

فالتساء لا تهتك أعراضهن ولا تمزق ملابسهن ولا يضررن أو يسجلن في مظاهرات التعبير عن الرأي فقط، بل في أقسام الشرطة التي تهدر فيها كرامتهن كرهائن لحين القبض على ذوين!

شهادات النساء الثلاثي دقن الأمرين هي أقسام الشرطة المصرية وفتحها تقارير حقوقية محزنة من خطورة هذا الاتجاه الأمني الجديد، ونوقشت هذه التقارير في مؤتمر نظمه المركز المصري لحقوق المرأة تحت شعار «من أجل وقف ممارسات العنف ضد النساء».

وحذر المؤتمر من خطورة أوضاع النساء واستخدامهن كرهائن للحصول على اعترافات عن ذوبهن في أقسام الشرطة لحين تسليم المتهم نفسه. فتقارير منظمات حقوق الإنسان حول الجرائم التي ارتكبت في حق المرأة في العريش وسراند والمعادي والتوفيق وحوان (وغيرها من المحافظات)، ذكرت أسماء السيدات اللاتي تم اعتقالهن وتعذيبهن إثر حادث طابا في العريش في الشهور الماضية، وأوردت شهادة ثماني سيدات قمن برواية التفاصيل الدامية التي تعرضن لها على يد رجال الأمن.

تقول السيدة إيمان أحمد: كنت أسمع

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

تقارير تحذر من
خطورة ظاهرة
استخدام النساء
كرهائن لدى الشرطة

عاطف الجولاني (*)

jolani_atf@maktoob.com

منذ فترة طويلة ظل الحديث عن أي دور خارجي في عملية الإصلاح سبباً للتشكيك ولتوجيه الاتهامات بالتآمر والعمالة لأي طرف عربي أو إسلامي «يتورط» في قبول مثل هذا الدور، ما دفع كثيراً من «الإصلاحيين» العرب إلى تجنب خوض نقاشات صريحة حول المسألة، إيثارا للسلامة وبعداً عن مواطن الشبهة والخلاف.

الإسلاميون مصدر قلق الغرب ومخاوفه



الإصلاح وإشكالاته الخارجية بين الممنوع والمشروع

إدانة أحوال الفقر والفساد والاستبداد في تلك المجتمعات.

وبعد أن أقلت شمس أوروبا عن المنطقة، وخلفتها حقبة الهيمنة الأمريكية في النصف الثاني من القرن الماضي، عملت الولايات المتحدة على رعاية أوضاع الاستبداد والتخلف وقدمت لها الدعم والإنسان والحماية، ووفرت لها النفط، الدولي اللازم لاستمرارها. وهو ما يضع كثيراً من علامات الاستفهام حول أسباب الصعوبة المتأخرة للضمير الغربي الذي «تذكر» بعد طول نسيان أن ثمة استبداد وفساد يستفحل في المنطقة، وأن ثمة حقوق إنسان مهددة وحرمان غائبة ومنقوصة!!

ثلاثة أسئلة طرحتها في حوار عربي - أوروبي - أمريكي غير رسمي جرى على جولات خلال الفترة الماضية وتناول العديد من القضايا الفكرية والسياسية ومن بينها قضية الإصلاح الأسئلة هي: هل تقرر أوروبا وأمريكا بمسؤوليتهما عن استفحال الفساد والاستبداد وغياب الإصلاح في العالم العربي طوال الفترة الماضية؟ وهل هم جادان في تحقيق مشروع الإصلاح في المنطقة؟ ولو على قاعدة تقاطع المصالح المشتركة؟ وإذ كانت أمريكا وأوروبا مخيرتين بين أنظمة قمعية هافدة للشرعية وتقليل التبعية للغرب في سياساتها وتوجهاتها، وبين أنظمة منتخبة تتمتع بشرعية شعبية تجعلها أكثر قدرة على امتلاك إرادتها واستقلاليتها، فماذا سيكون اختيارهما، وهل سيبقى لديهما الحماس للإصلاح والتغيير، وهل

نظرة جديدة: عند النظر في أسباب غياب الإصلاح والديمقراطية والحرمان عن سماء المنطقة، تتشابك العوامل الداخلية مع الخارجية، فرغبة كثير من الحكومات بالتفرد والاستبداد والهيمنة المطلقة على كافة مناحي الحياة، وسعيها لحرمان الشعوب والقوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني من أسسط حقوقها في المشاركة بصنع القرارات المتعلقة بواقعها ومستقبل حياتها، التقت طوال عقود مضت مع رغبة دولية جامحة بالحفاظ على أوضاع القهر والتخلف وتغليب دور الشعوب، لأنها كانت ترى في ذلك سبباً لإضعاف الحكومات العربية وإفقارها لأي شرعية شعبية، وبالتالي دفعها للتبعية والتجاوب والخضوع للإملاءات الخارجية. فمن يفقد الشرعية الشعبية والإنسان الشعبي، لا يجد أمامه مفرأ من الاستقواء بالخارج الذي يغدو مصدر قوته، والعامل الأهم لاستمرار وجوده في السلطة.

لقد خضعت غالبية الدول العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين للاستعمار الأوروبي، وحرصت القوى الدولية المتسلطة في تلك الحقبة الاستعمارية على تخلف المجتمعات العربية والإسلامية وعلى قهرها واستعبادها. ولم تمر أي اهتمام لنشر ثقافة ومفاهيم الحرية والتعددية والديمقراطية وحقوق الإنسان. وحين اضطرت للخروج من الدول العربية والإسلامية في مرحلة التحرر والاستقلال، حرصت على تنصيب قيادات تضمن

ولأنها المستفيد الأكبر من ذلك لعبت أنظمة وحكومات قمعية وكثير من مؤيديها في وسائل التوجيه والإعلام، دوراً كبيراً في إشاعة أجواء الرعب والترهيب، دون أن ترى حرجاً في الاستقواء بالخارج وفي إقامة علاقات تحالفية معه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، بل وحتى في السماح له بالتدخل في رسم سياساتها وتوجهاتها الثقافية ومناهجها التعليمية!!

لكن أجواء الرعب هذه تراجعت، وما كان محظوراً فيما مضى مجرد التفكير فيه، بات يفرض نفسه بقوة هذه الأيام، وثمة أسئلة بدأت تطرح نفسها بقوة في الآونة الأخيرة عن إمكان إنجاز عملية الإصلاح والتغيير في الواقع العربي بصورة ذاتية، بعيداً عن الدور الخارجي أو البيئة الدولية المناسبة؟ وهل الدور الخارجي مرفوض بالطلق، أم مقبول ومشروع في حالات معينة، وممنوع وغير مرغوب في حالات أخرى؟ وهل الولايات المتحدة والدول الأوروبية جادة في تحقيق الإصلاح في العالم العربي كما تدعي أم أن ثمة دوافع أخرى تقف وراء دعواتها المحمومة للإصلاح والتغيير هذه الأيام؟ وهل ثمة مساحات للتقاطع والتقاء المصالح، بصورة مشروعة، بين التوجهات الأمريكية للإصلاح في المنطقة، وبين توجهات القوى الشعبية؟

(*) رئيس تحرير جريدة «السيبل» الأردنية

يخدم ذلك المصالح الأمريكية والأوروبية؟

رغبة وتردد

أحد المشاركين الأوروبيين رد بتأكيد أن الحكومات الأوروبية مهتمة هذه الأيام بالإصلاح ونشر الديمقراطية في المنطقة لاسيما الدول المطلة على حوض المتوسط، وقال إن لأوروبا ثلاث مصالح في ذلك: الأولى أخلاقية، لأن سكوتها عن غياب هذه القيم، التي تؤمن بها، عن دول المنطقة يضعها في أزمة أخلاقية. والمصلحة الثانية اقتصادية، لأن الدول العربية في حوض المتوسط تشكل سوقاً مهمة للبضائع والمنتجات الأوروبية، ومن المهم ضمان تدفق هذه المنتجات. أما المصلحة الثالثة، بحسب دكتور الاقتصاد الأوروبي، فهي أمنية، لأن من شأن غياب الإصلاح، إشاعة حالة من عدم الاستقرار في حوض المتوسط وتهديد الأمن الأوروبي، وأوضح أن أهمية هذا الاعتبار الأمني برزت بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

دمقرطة المنطقة

أما الأمريكيون المشاركون في الحوار، وبينهم مسؤولون سابقون، فلم يعطوا إجابات واضحة وحاسمة بدايات العام الماضي، ومع أنهم أكدوا رغبة الولايات المتحدة بنشر الإصلاح في المنطقة، إلا أنهم لم ينجحوا في إقناع المشاركين العرب الذين تساءلوا عن مغزى اهتمام أمريكا وحماسها للإصلاح والتغيير في الدول التي لا تتسمج سياساتها بصورة كبيرة مع سياسات واشنطن وتوجهاتها، في حين تغض الطرف عن دول أخرى حليفة.

مشاركون أمريكيون قالوا صراحة إن التفكير الأمريكي بالإصلاح و«دمقرطة» المنطقة، تؤد بعد أحداث سبتمبر، وأشاروا إلى قناعة تشكلت لدى صناع القرار في واشنطن بأن الأوضاع الرسمية القائمة على القهر والاستبداد والتفرد، لم تعد قادرة على تحقيق مصالح أمريكا في المنطقة، وأن السخط والغضب والنقمة الشعبية على هذه الأوضاع باتت تتوجه بصورة تلقائية نحو الولايات المتحدة التي تحملها الأوساط الشعبية العربية مسؤولية الأوضاع المأساوية التي تعيشها، وأكدوا أن استفحال مشاعر الكراهية والعداء لأمريكا وسياساتها من شأنه أن يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة، وأن يشكل مصدر خطر على الأمن الأمريكي.

في جولة الحوار التي جرت مؤخراً، باتت إجابات المشاركين الأمريكيين أكثر حسماً وأشد وضوحاً وتأكيداً على جدية الولايات المتحدة بالمضي بعيداً في مشروعها الإصلاحية في المنطقة، دون أن ينكروا أن للإدارة الأمريكية دوافعها الخاصة التي قالوا إنها تتقاطع في كثير

من يفتقد الشرعية الشعبية لا يجد أمامه مفعراً من الاستنجد بالخارج

من الجوانب مع مصالح شعوب المنطقة.

مصدر القلق

المسألة التي بدت مصدراً لقلق الأمريكيين والأوروبيين، تعلقت بالحركات الإسلامية التي قالوا إنهم على قناعة تامة بأنها الطرف الأقوى والأكثر حضوراً والمؤهّل للفوز في أي انتخابات شعبية حرة ونزيهة قد تجري في كثير من الدول العربية.

ويدل العديد من المؤشرات على أن تغييراً مهماً طرأ على استعداد الإدارة الأمريكية وأطراف أوروبية لقبول فكرة وصول حركات إسلامية «معتدلة» إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع. وفي هذا السياق جاءت تصريحات وزير الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس مؤخراً حيث أكدت أن الولايات المتحدة لا تعارض وصول إسلاميين إلى السلطة عن طريق انتخابات نزيهة.

هذا التغير في الموقف الأمريكي والأوروبي، يعدّ بنظر كثير من المراقبين تحولاً مؤثراً، قد تكون له انعكاساته المهمة في المرحلة القادمة. وبحسب خبراء، فقد لعب نموذج حزب العدالة والتنمية في تركيا بزعامة رجب طيب أردوغان، دوراً مهماً في دفع الأمريكيين والأوروبيين لإعادة تقييم موقفهم من فكرة قبول وصول إسلاميين «معتدلين» إلى السلطة، لا سيما أن حزب أردوغان استطاع تحقيق كثير من النجاحات السياسية والاقتصادية، واستطاع الموازنة بين توجهاته الإسلامية «المعتدلة» وبين إقامة علاقات قوية مع الغرب، ويرغب الأوروبيون والأمريكيون بتشجيع حركات إسلامية «معتدلة» على أن تحذو حذو حزب العدالة وأن تقترب من تلك التجربة.

وبالعودة إلى الموقف من الدور الخارجي في عملية الإصلاح والتغيير، تشهد الساحة العربية

النظم القائمة على القهر والاستبداد لم تعد قادرة على تحقيق مصالح الغرب

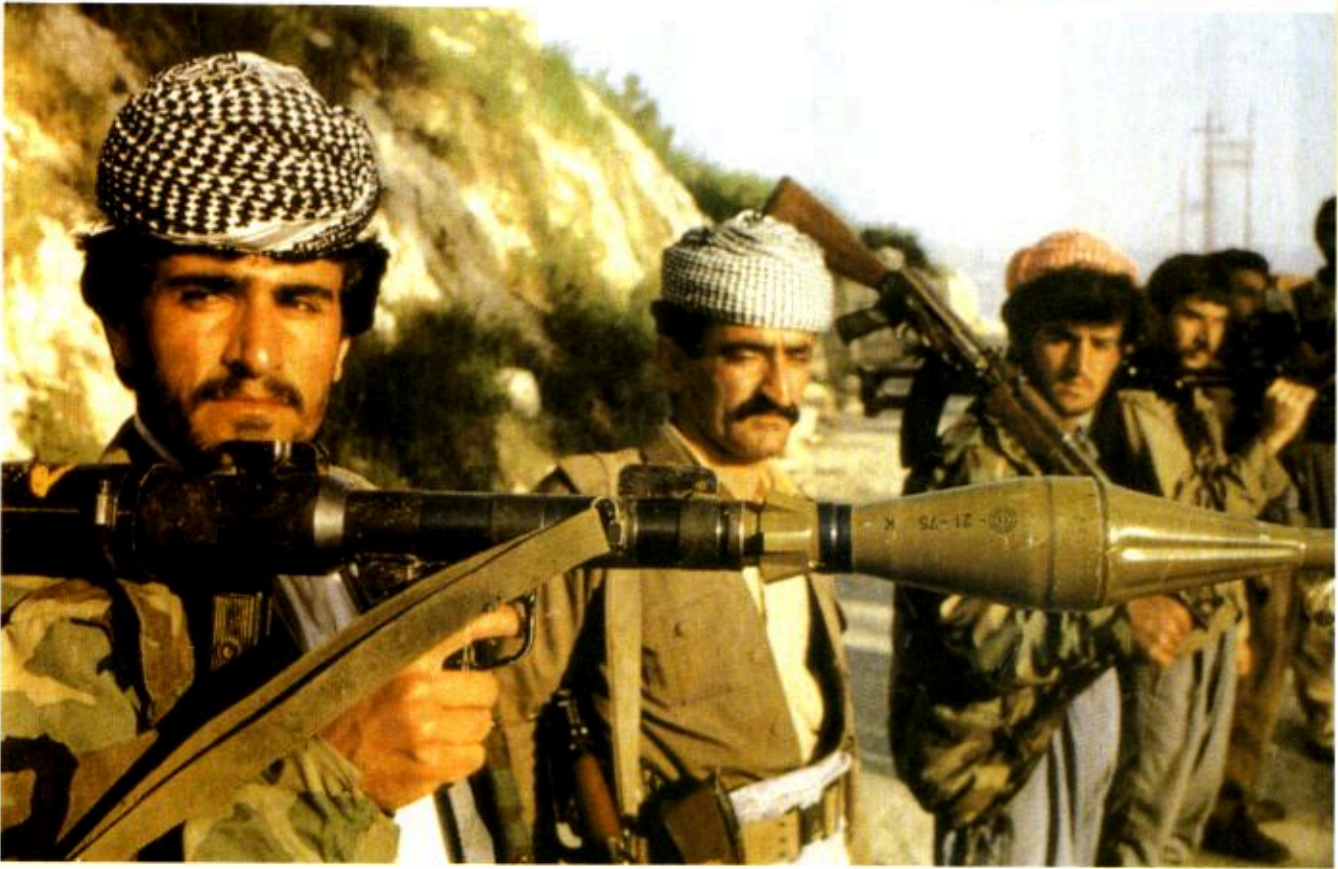
والإسلامية انقسامات واضحة إزاء المسألة، بين رافض بالموافق لأي دور خارجي في الإصلاح على اعتبار أن ذلك يشكل تدخلاً فحاً وغير مقبول في الشؤون الداخلية الخاصة للدول العربية والإسلامية، وبين موافق على هذا الدور بشروط وفي حدود معينة، إلى مرحّب بالتدخل الأجنبي بأشكاله المختلفة دون تحفظ أو ضوابط.

ولإعطاء وجهة نظر متوازنة في المسألة، ينبغي استعراض أشكال وبدائل الدور الخارجي الذي قد يمارس في عملية الإصلاح، حيث يمكن الوقوف على الصور التالية:

- رفع اليد وكشف الغطاء عن أوضاع الاستبداد والقمع في المنطقة ووقف الدعم والإنسان الدولي المقدم لها.
- توفير البيئة الدولية المساعدة على نجاح مساعي الإصلاح الداخلية.
- تشجيع الأنظمة والحكومات العربية على مباشرة إصلاح جدي وحقيقي، وتقديم النصائح لها بضرورة تنفيذ مثل هذه الإصلاحات.
- ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الأنظمة والحكومات العربية لإرغامها على تطبيق برامج الإصلاح والتغيير.
- تقديم الدعم المالي للشخصيات والقوى السياسية المحلية الداعية للإصلاح وتمويل تحركاتها المطالبة بالتغيير.
- التدخل العسكري لتغيير الحكومات وتنصيب حكومات بديلة تحت شعار محاربة الاستبداد وإشاعة الحرية.

تصحيح الأخطاء

وباستعراض هذه البدائل، يمكن القول إن الأشكال الثلاثة الأولى تبدو مقبولة لدى كثير من القطاعات السياسية والشعبية في العالم العربي والإسلامي، على اعتبار أن القوى الدولية هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن الأوضاع السيئة القائمة، وهي إنما تقوم بتصحيح خطأ ارتكبهت، وبالتكفير عن ذنب اقترفته عن سبق إصرار وترصد. فليس هناك من يعارض قيام القوى الدولية المنتفضة برفع يدها عن دعم الفساد والاستبداد في المنطقة، أياً كانت تلك القوى الدولية، وفي ضوء فشل كل محاولات الإصلاح والتغيير الداخلي بسبب ضعف الإمكانات، يشعر الكثيرون بأهمية توفير البيئة الدولية المناسبة والمساعدة على نجاح محاولات الإصلاح الداخلي. ورغم كل ما عانته طوال عقود من قمع السلطات المستبدة، فإن غالبية القوى السياسية والقطاعات الشعبية تؤيد قيام الأنظمة والحكومات القائمة بعملية الإصلاح وتصحيح الأوضاع الخاطئة، ولا ترى بأساً في ذلك، رغم عدم تعويلها على نجاح محاولات إقناع الحكومات القائمة بالإصلاح من تلقاء نفسها. ■



شكلت قضية كركوك على الدوام الخاصرة الدامية في جسم العلاقات بين الحكومات العراقية المتعاقبة في بغداد والأكراد، حيث اعتبر الأكراد أن مدينة كركوك الغنية بالنفط منطقة كردية، بينما اعتبرت حكومات بغداد كركوك محافظة عراقية غير كردية لأنها تضم خليطاً من السكان العرب والتركمان، بالإضافة إلى الأكراد الذين لا يشكلون أكثرية سكان المحافظة، بل يمثلون نسبة ٣٠٪ فقط من سكانها.

العرب والأكراد والتركمان تعايشوا في ود وسلام في الماضي

كركوك.. برميل نفط قابل للاشتعال!

الجوار، وخاصة في إيران وتركيا الذين كانوا محرومين من أبسط حقوقهم القومية، وهو الأمر الذي دفع البارزاني إلى أن يضع قضية كركوك على الرف مؤقتاً بانتظار ظرف أفضل لكي لا ينسف ما حصل عليه من حقوق عظيمة في بيان ١١ مارس ١٩٧٠م وخلال مشاركتها الأكراد مع البعث في السلطة التي استمرت من عام ١٩٧٠م وحتى ١٩٧٤م فإنهم لم ينسوا قضية كركوك، حيث كانوا يؤكدون في كل مناسبة أن هذه المدينة هي كردية، ويجب أن تنضم إلى إقليم كردستان.

بالمفاوضات التي دارت في عام ١٩٧٠م بين صدام والزعيم الكردي مصطفى البارزاني للتوصل إلى حل سلمي للمشكلة الكردية، لكن صدام قدم للزعيم الكردي بذكاء ملغقة دسمة تمثلت بقتانون الحكم الذاتي الذي اعترف بالحقوق القومية والثقافية للأكراد لأول مرة في تاريخهم، وسمح بقيام مجالس برلمانية وإدارة محلية لإقليمهم الذي سمي بإقليم كردستان، وضم ثلاث محافظات هي: أربيل ودهوك والسليمانية، والذي مثل انتصاراً كبيراً للقضية الكردية في العراق قياساً بوضع أكراد دول

أما الأكراد فقد اتهموا حكومات بغداد المتعاقبة - وخاصة نظام صدام حسين - بأنها مارست سياسة تعريب كركوك طوال نصف القرن الماضي من أجل تغيير هويتها وطابعها الكردي، ويشيرون إلى أن الإحصاء السكاني لعام ١٩٥٧م أظهر أن الأكراد يمثلون ٦٠٪ من سكان المدينة، بينما تقول السلطات الحكومية إن التغيرات الديمغرافية السكانية حدثت في كل محافظات العراق منذ ذلك الوقت، وكركوك ليست استثناء منها. وكاد الخلاف على كركوك أن يطيح

واضحة باعتبار كركوك محافظة كردية، وكان ذلك المطلب يتقدم على مطالبهم الأخرى.

التحالف مع الشيطان

يقول الباحث في الشأن الكردي الدكتور جاسم الساعدي الذي ألف كتاباً حول القضية الكردية بعنوان «أكراد العراق.. إلى أين؟» إن الأكراد -وفي سبيل تحقيق مصالحهم- كانوا مستعدين للتحالف مع الشيطان، ولهذا تعاونوا مع الكيان الصهيوني ومع تركيا وإيران، ورغم أن الأكراد يعيشون في وضع مأساوي في هذين البلدين على عكس العراق الذي تبوءت شخصيات كردية مرموقة مواقف بارزة في الدولة العراقية خلال تاريخها الحديث، حيث تولوا مناصب، مثل وزارات الداخلية والدفاع ورئاسة أركان الجيش وقادة فرق عسكرية ورؤساء برلمان ومحافظةين لمحافظة غير كردية وغيرها من مواقع الدولة المهمة، ولهذا كانت تحالفاتهم مع هذه القوى الخارجية هي أكبر خطأ يرتكبونه، لأن هذه الدول لم تساعدكم لسواد عيونهم أو حباً بالشعب الكردي بل لغايات وأهداف سياسية تتمثل في الضغط على العراق وإشغاله واستنزافه، وعندما تتغير الأهداف يسحبون يدهم بنفس السرعة التي مدوها إليهم.. واتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م بين العراق وإيران مثال واضح على ذلك، وبضيف الدكتور الساعدي قائلاً: «يبدو أن الأمريكان يدعمون بالسرا مطالبة الأكراد لكركوك كجائزة يقدمونها لهم تقديراً لموقفهم المساند لهم خلال حربيهم الأخيرة ضد صدام حسين».

ويؤكد الدكتور الساعدي أن قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت الذي تمت صياغته قد ثبت الحدود للدولة الكردية القادمة من خلال قانون الفيدرالية، وأن مسألة إقامة الدولة الكردية هي مسألة وقت، وما المطالبة بكركوك كي تكون عاصمة لإقليم كردستان إلا تهينة لهذا الأمر، حيث إن القادة الأكراد يعرفون حق المعرفة أنه بدون كركوك الغنية بالموارد النفطية لا قيمة لدولتهم الكردية القادمة الفقيرة بالموارد الطبيعية.

المطالبة بالانفصال

وفي الأسابيع القليلة الماضية نظمت الأحزاب الكردية في المدينة تظاهرة طالبت لأول مرة بانفصال كردستان عن العراق وبطرد العرب من مدينة كركوك!! ويبدو أن ما كان محظوراً بالأمس أصبح مطلوباً اليوم، حيث بدأت تتسع ظاهرة المطالبة بحق تقرير المصير للأكراد، وتأسست في كردستان جمعية قالت: إن عدد أعضائها يبلغ أكثر من نصف مليون كردي



عبد الكريم قاسم



مصطفى البارزاني



جلال الطالبياني



مسعود البارزاني

**قاسم اتهم البارزاني بأنه
ناكر الجميل ومحترف الفتن
بعد أن كرمه وأطلق عليه
لقب «بطل الثورة الكردية»**

العراقي والمتمردين الأكراد بعد أن وصف عبد الكريم قاسم الزعيم الكردي مصطفى البارزاني بناكر الجميل ومحترف الفتن!

لكن موضوع القضية الكردية لم يكن بهذا التبسيط الذي حاول قاسم وصف البارزاني به، فالأكراد كانت لهم مطالبهم الواضحة آنذاك، والتي تتمثل بالاعتراف بهويتهم القومية ومنحهم إدارة لا مركزية لمحافظةهم الكردية، ومن بينها كركوك، وقد ظل التمرد الكردي مشتعلاً في شمال العراق تارة يتقد وتارة يخبو حتى مجيء حكومة عبد الرحمن البزاز عام ١٩٦٦م، حيث انفق مع (زعيم التمرد) البارزاني على منحهم جزءاً مما طالبوا به فتوقف القتال، لكنه كان اتفاقاً لالتقاط أنفاس أقرب منه إلى حل يرضى به الأكراد التي كانت مطالبهم

الانتفاضة المسلحة

في أعقاب خرق الأكراد لتحالفهم مع نظام صدام حسين عام ١٩٧٤م وصعودهم للجبال حاملين معهم أسلحتهم معلنين البدء بانتفاضة مسلحة جديدة، تدخل شاه إيران فأمد الأكراد بالأسلحة والمساعدات المالية وبالدعم اللوجستي والعسكري، لكن بعد اتفاق صدام حسين مع الشاه على حل خلافاتهما السياسية والحدودية برعاية (الرئيس الجزائري) هواري بومدين في الجزائر عام ١٩٧٥م، نفذ شاه إيران يده من أكراد العراق فانهار التمرد الكردي خلال أسابيع قليلة، فهرب قادتهم وعلى رأسهم مصطفى البارزاني الذي توجه إلى إيران وبعدها إلى الولايات المتحدة وتوفي فيها.

وفي أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م بأشهر قليلة دارت مباحثات سرية بين نظام صدام والحزبين الكرديين الرئيسيين اللذين يتزعمهما جلال الطالبياني ومسعود البارزاني، وكان من جملة العقبات الرئيسة التي حالت دون التوصل إلى اتفاق بين الجانبين.. مطالبة الطرف الكردي بضم كركوك إلى منطقة الحكم الذاتي الكردية، هذه العلاقة المتشنجة التي طبعت على الدوام علاقات الأكراد مع حكومة بغداد شجعت على دخول أطراف أجنبية على الخط لتصفية حساباتها مع حكومة بغداد أو لتحقيق أهداف استراتيجية تخدم مصالحها من خلال استغلال القضية الكردية لإنهاء العراق وإشغاله واستنزافه اقتصادياً وبشرياً.

الصهاينة والأكراد

كان الصهاينة قد سبقوا الشاه في التدخل في الشأن الكردي، فأقاموا علاقات مع مصطفى البارزاني منذ الستينات، وقدموا له المشورة العسكرية والأسلحة، ودربوا قادة فصائل البيشمركة الكردية، وأقاموا مركز اتصال لهم في شمال العراق، وهذه العلاقة كشفتها الصحافة العبرية فيما بعد، وكان مصطفى البارزاني قبلها لاجئاً سياسياً في الاتحاد السوفييتي بعد هروبه من العراق إثر فشل ثورته الكردية خلال العهد الملكي، لكن بعد انقلاب ١٤ يوليو ١٩٥٨م دعاه عبد الكريم قاسم للعودة إلى العراق، حيث استقبله استقبال الأبطال لدى عودته وكرمه وأطلق عليه لقب (بطل الثورة الكردية) لكن شهر العسل لم يدم طويلاً بين الاثنين، فسرعان ما أعلن البارزاني ثورته الكردية الثانية عام ١٩٦١م بعدما فشل في إقناع عبد الكريم قاسم بإعطاء الأكراد، حكماً لا مركزياً في المحافظات الشمالية، واندلعت المواجهات المسلحة مرة أخرى بين الجيش

**المدينة عراقية مفتوحة
للجميع.. وتكريدها أشبه
بأشغال فتيل في
برميل البارود!**

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع تعرف على العالم عبر

المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك

عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

تسكنها جالية تركمانية كبيرة، أكد كافة السياسيين الأتراك - على اختلاف انتماءاتهم السياسية - أن كركوك تأتي في مقدمة اهتمامات تركيا، وأنها خط أحمر لا يمكن تجاوزه.

مدينة للقوميات

من جانبه أكد الشيخ سليمان بيك (رئيس عشيرة البيات التركمانية

في كركوك) أن كركوك تسكنها ثلاث قوميات رئيسية، وهم: العرب والأكراد والتركمان. وطالما تعايشوا في ود وسلام في الماضي، لذا لا يمكن تغليب قومية على أخرى، فيجب أن تكون كركوك مدينة عراقية مفتوحة للجميع. وأن ما تسعى إليه الأحزاب الكردية في سياسة تكريد المنطقة هو أشبه بإشغال القتل لبرميل البارود الذي يجلس عليه جميعاً، ويدعو الشيخ سليمان الحكومة العراقية إلى عدم الوقوف ساكنة أمام الدعاوات الكردية خوفاً من الائتلاف الهش الذي تشكله، ويقول: «إن قضية كركوك هي قضية وطنية تهم كافة أبناء الشعب العراقي ولا يجب أن تسكننا المصالح الوقتية على القضايا الوطنية الكبرى» وأضاف: «أتمنى يكثف الأكراد بما حصلوا عليه الآن من فيدرالية والمشاركة في السلطة المركزية بسبع حقائب وزارية مهمة وبمَنْصب رئيس الجمهورية، بينما التركمان مهمشون في هذه التركيبة».

إن كركوك ستبقى بمثابة برميل نفط قابل للانفجار. في أية لحظة في ظل تدفق استمرار الهجرة الكردية على المدينة، ما لم تتحرك الحكومة العراقية والفعاليات والأحزاب السياسية العراقية لكبح جماح الدعاوات الكردية التي تصاعدت بعد ما مُست سكناً وصمتاً يثير الدهشة من قبل الجهات الرسمية والقوى الفاعلة العراقية الأخرى التي وقفت متفرجة على ما يجري في كركوك من سياسة

تكريد منظمة لتغيير الهوية الديمجرافية للمدينة، باستثناء بعض الدعاوات المهمة والخجولة لبعض الشخصيات السياسية حول وحدة مدينة كركوك، والمشاركة القومية فيها. ■

مظاهرات تطالب لأول مرة بانفصال كردستان عن العراق وبطرد العرب من مدينة كركوك!! جماعة قوامها نصف مليون كردي تطالب بحق تقرير المصير

يطالبون بحق تقرير مصير الشعب الكردي نظموا مسيرة كبرى في أربيل تطالب بهذا الحق! ورغم أن زعماء الأحزاب الكردية الرئيسة يؤكدون أنهم لا يرغبون في الانفصال عن العراق، وأنهم يؤمنون بوحدة العراق، وأن مثل هذه الحركات التي تطالب بتقرير المصير هي جزء من الحرية الواسعة التي

يتمتع بها شعبنا الكردي والديمقراطية التي يمارسها والتي لا يمكن أن نقف أمامها، وأن حق تقرير المصير أمر طبيعي للشعوب التي عانت من القهر والقمع والاضطهاد مثلما عانى الشعب الكردي، إلا أن العديد من زعماء الأكراد لا يخفون أنهم يحلمون بإقامة دولتهم المستقلة، بل بكردستان الكبرى على أن ينضم إليهم أكراد تركيا وإيران وسورية.

موقف الحكومة

في الوقت نفسه ردت الحكومة العراقية المؤقتة بخجل على الدعاوات بطرد العرب من كركوك، وقالت: إن من حق العراقي أن يسكن في أي منطقة مادام العراق هو وطنه.. وفي الزيارة الأخيرة التي قام بها مسعود البارزاني إلى أنقرة تحدث عن كردية كركوك، وذهب إلى أبعد من ذلك بأن قال: «إننا مستعدون للقتال من أجل ذلك لأن كركوك بالنسبة لنا هي أشبه بالقلب في الجسم».

وقد حذفت الصحيفة الكردية (التأخي) الناطقة باسم حزب البارزاني العبارة التي تقول: «إننا مستعدون للقتال من أجل ذلك» لعدم إثارة الحساسية في الشارع العراقي الذي يعارض قسم كبير منه الفدرالية للأكراد.

شهر العسل بين أنقرة والأكراد أوشك على النهاية على خلفية قضية كركوك، فقد أعرب

وزير الخارجية التركي عبد الله جول أن بلاده مستعدة للذهاب إلى أبعد مدى للتدخل من أجل حماية التركمان في كركوك أو تغيير هوية المدينة، ومثلما هدد الأتراك بوقف تعاونهم العسكري مع الولايات المتحدة خلال أحداث مدينة تلعفر التي

شهر العسل بين أنقرة والأكراد أوشك على النهاية بسبب قضية كركوك التي تعتبرها تركيا محمية تركمانية

بعد تأكيد إلغاء بكالوريا الشريعة ورفع الحظر عن استيراد الخمر هل بدأ العد التنازلي لنهاية حكومة أويحيى؟



أبو جرة سلطاني



أويحيى



بو تفلقة

وعلمت للزيتون من مصادر مطلعة أن قيادة حركة مجتمع السلم «الحزب الشريك في التحالف الرئاسي» بصدد تحضير ورقة شاملة عن الموضوع ليعرض في هيئة التنسيق للتحالف ثم يتخذ الإجراء جماعياً.

من جهته عبر عبد العزيز بلخادم الأمين العام لجبهة التحرير الوطني - وهو الحزب الذي يمتلك الأغلبية في البرلمان - عن غضبه الشديد من الإجراءات التي تتخذها الحكومة ضد منتخبي الحزب في البلديات: متهماً رئيس الحكومة بأن حملة الأيادي النظيفة تستهدف منتخبي الجبهة، مشيراً إلى أن حزب رئيس الحكومة «التجمع الوطني الديمقراطي» دخل في حملة انتخابية مسبقة لتشريعات ومحليات ٢٠٠٧م، وموضحاً أن الجبهة عازمة على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بالرد على هذه الاستفزازات.

وقد عملت أطراف التحالف الرئاسي في ختام اجتماع مكاتبتها الوطنية بمقر حركة مجتمع السلم على التخفيف من حدة التوتر فيما بينها، حيث أثرت في بيانها الختامي موقف التهدة والتأجيل لبعض الملفات الساخن.

وبإقدام رئيس الحكومة على تحدي الرأي العام في قضية الشريعة الإسلامية واستيراد الخمر، وكذا تحريك حملة الأيادي النظيفة ضد منتخبي جبهة التحرير الوطني يكون قد بدأ العد التنازلي لمدة رئاسته للحكومة لأن هذه الأطراف تشكل أغلبية المجتمع الجزائري، كما تمثل جزءاً مهماً من هياكل الدولة الجزائرية في عمقها الإداري والإعلامي والعام. ■

بالقول: علينا أن نناقش ذلك في مجلس الوزراء ونحن كذلك نحتكم للرئيس الذي دعمناه جميعاً في رئاسيات ٢٠٠٤.

في غضون ذلك يتواصل تفاعل الجهات الشعبية والتخصصية الرافضة لمشروع إلغاء بكالوريا الشريعة من أساتذة وطلبة وأحزاب وأئمة ودعاة، وانتقلت حملة الرفض إلى مستويات جديدة أكثر حساسية بتوجه «التنسيقية الوطنية لأساتذة العلوم الإسلامية» إلى عقد لقاءات رسمية مع مؤسسات الدولة ورؤساء الأحزاب وممثلي الكتل البرلمانية لكل الأحزاب.

كما وجهت رسالة إلى رئيس الجمهورية تحثه على التدخل لحماية الشريعة الإسلامية والهوية الوطنية.

وفي تراجع ملحوظ في خطابه، وصف رئيس الحكومة إرادة حماية الهوية بالهم الذي يشغل رئيس الجمهورية ويسعى للإعلان عن جملة من الآليات والتدابير التي ستعنى بحماية الثوابت الوطنية وعلى رأسها الإسلام وقال إنه سيتم الإعلان عن هذه الإجراءات مستقبلاً.

أبو جرة سلطاني ينتقد

أويحيى أمام الصحافة

مباشرة.. ويدعو بوتفليقة

إلى التدخل وتحكيم الدستور

أعلن رئيس الحكومة الجزائرية أحمد أويحيى أمام أعضاء مجلس الأمة أن قرار إلغاء بكالوريا الشريعة الإسلامية، لا رجعة فيه. كما أن حكومته ستلغي بند إلغاء استيراد الخمر من قانون المالية، مشيراً إلى أن حملة الأيادي النظيفة التي باشرتها الحكومة لا تستهدف أحداً بعينه.

وقد قابل الشعب الجزائري هذه المواقف برفض واسع حتى المؤسسات الحزبية ولاسيما تلك المنتمية إلى التحالف الرئاسي التي يمثل رئيس الحكومة أحد أقطابه الثلاثة.

وفي سابقة لم تكن معهودة في الحياة السياسية، خاطب رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبو جرة سلطاني - رئيس الحكومة أحمد أويحيى مباشرة أمام الصحافة والتلفزيون - خلال إلقائه كلمته أمام أقطاب التحالف الرئاسي في اجتماعهم التنسيقى بمقر حركة مجتمع السلم - بلغة صريحة معبراً عن امتعاضه من القرارات المنفردة والمستعجلة التي طالت إلغاء بكالوريا الشريعة الإسلامية من التعليم الثانوي. وقال إن مثل هذه القرارات ترهن مستقبل الأجيال وتساهم في مسخ الهوية الوطنية، محذراً من عواقب هذا الإلغاء مستقبلاً على استقرار البلاد.

كما دعا الشيخ أبو جرة سلطاني - الذي يتولى رئاسة التحالف الرئاسي - إلى ضرورة بحث هذه القضية في لجنة التنسيق للتحالف، معقياً على كلام رئيس الحكومة



الجاسوسية الصهيونية.. خطر متجدد

تاريخ طويل من التجسس داخل الأروقة الأمريكية

الجاسوسية تعتبر من أهم ركائز الكيان الصهيوني حتى ضد أكبر حلفائها وربما لا توجد دولة تقدر الجاسوس والجاسوسية مثل الكيان الصهيوني الذي يمتلك جيشاً من العملاء والجواسيس سواء داخل الأراضي الفلسطينية والذين يديرهم جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» أو خارجها ويتولى مسؤوليتهم جهاز «الموساد»... لقد اعتمدت المنظمات الصهيونية المختلفة على الجواسيس بشكل رئيس وفاعل لخدمة الصهيونية.. وقد خدم تشتت اليهود في دول العالم وانتمائهم لجنسيات مختلفة هذا الاتجاه بشكل كبير فيما تواصلت هذه الخدمات حتى اليوم.

وتعد قضية التجسس الأخيرة من أكبر فضائح التجسس الصهيوني بعد فضيحة الجاسوس جوناثان بولارد.

أكبر فضيحة؟

ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية في عددها الصادر يوم الإثنين ٣٠ مايو الماضي في تقرير مراسلها بواشنطن، ناتان جوتمان، أنه من المنتظر أن تقدم وزارة العدل الأمريكية في غضون الأسابيع القليلة المقبلة لوائح اتهام ضد موظفين كبيرين سابقين في منظمة «إيباك» ستيف

روزان وكيث فايسمان المشتبه بتورطهما في فضيحة تجسس لصالح الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة، والتي كشف النقاب عنها في شهر أغسطس من العام الماضي. ونشرت الصحيفة في تقريرها نقلاً عن مصادر أمريكية مطلعة تفاصيل القضية المتشعبة في واشنطن، وأن بند الاتهام المرتقب لموظفي «إيباك» اللذين أقيلا من عملهما بعد الكشف عن القضية، سيستند إلى «قانون التجسس» الأمريكي. وأردفت أن جناية التجسس التي تدرسها هي هذه الأثناء هيئة المحلفين

الأمريكية العاملة في ولاية فرجينيا تتناول الحصول على معلومات أمنية سرية من الموظف الكبير في البنتاجون، لاري فرانكلين (المشتبه المركزي في القضية) ونقلها إلى ممثل لدولة أجنبية (الكيان الصهيوني) ويدور الحديث عن تورط رئيس الشعبة السياسية في سفارة الكيان لدى واشنطن ناؤور جيلوون، في القضية التي تشعبت ووصلت إلى حد اتهام مسئولين في المخابرات الأمريكية للكيان بإدارة شبكة تجسس كبرى في الولايات المتحدة، ووفقاً للمعلومات التي تسربت فقد اشتبه جيلوون

بالحصول على معلومات أمنية حساسة من رجل البنتاجون فرانكلين بواسطة «إيباك»، لكن شُبهات نُشرت فيما بعد ذكرت أن ملحق الاستخبارات العسكرية في سفارة الكيان الذي أُشير له باللواء «ي» التقى فرانكلين عدة مرات وحصل منه على «معلومات سرّية تتعلق بإيران والعراق».

عقيدة الجاسوسية

وقالت «هآرتس» إنه إذا قُدِّمت بالفعل لائحة اتهام بفضوح التجسس ضد الموظفين السابقين في «إيباك» فإنه من المحتمل عندئذ أن تأتي لائحة الاتهام على ذكر اسم المسؤول السياسي في السفارة تاوور يلؤون على الرغم من أن هذا الأخير لم يُعتَبَر مشتبهاً في القضية ولم يخضع لأي تحقيق حولها من قِبَل السلطات الأمريكية.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن مصادر أمريكية مطلّعة تأكيداً أن هيئة المحلفين في فرجينيا ستقدم بعد عدة أسابيع لوائح اتهام ضد ستيف روزان مدير السياسة الخارجية سابقاً في «إيباك» وضد كيث فايسمان، الذي كان مسؤولاً عن الملف الإيراني في اللوبي الصهيوني.

لقد دأب الكيان الصهيوني منذ تأسيسه على حماية جواسيسه من اليهود بدرجة غير عادية والهدف من وراء ذلك خلق ما يمكن تسميته (عقيدة الجاسوسية)، لما لهذا

المجال من أهمية في حماية الكيان والأمن الصهيونيين وقد عمل على ذلك رؤوس الصهيونية الذين تولوا إدارة الكيان أو وقفوا على رأس الأجهزة الأمنية المختلفة، أما الجواسيس والعملاء من الجنسيات الأخرى فقد اهتم الكيان الصهيوني بهم بمستويات مختلفة لكن ليس بمستوى الجواسيس من اليهود والرسالة التي أرادوا أن يوصلوها: «إنهم لا يتركون جواسيسهم خلفهم عندما يسقطون ويسعون لإنقاذهم بأي ثمن» هذه الرسالة موجهة بشكل أساسي

إلى جواسيسهم الذين لا يزالون يزاوون أعمالهم ويواصلون خيانتهم.

وعلى سبيل المثال ربما كان الجاسوس عزام عزام العربي الدرزي مهماً للكيان لكي يطالب بإطلاق سراحه عندما كان معتقلاً لسنوات في مصر لكن الأهم من عزام بالنسبة لأجهزة الأمن الصهيونية هم الجواسيس الذين لم يكتشفوا وما زالوا على رأس عملهم في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت قضية عزام بمثابة رسالة تطمين لهم: «لا تقلقوا.. نحن لن نترككم لو سقطتم، وها أنتم ترون ما نبذله من أجلكم»: هذه عقيدة الجاسوسية التي غرسوها فيهم لكي يعملوا دون خوف.

ومن أمثلة عقيدة «الجاسوسية» ورمزيتها الأخرى المطالبة حتى برفات الجواسيس الذين قتلوا، وقبل نحو شهر أرسلت زوجة وأبناء الجاسوس الصهيوني الشهير إيلي كوهين الذي اخترق القيادة السورية خلال فترة الستينات وقد أعدم (في ١٨ مايو ١٩٦٥) شريطاً مصوراً يحمل مناشدة للرئيس السوري بشار الأسد لمطالبته بإعادة رفات الجاسوس لكي يدفن في الكيان وينالوا حقهم في وداعه. ويبدو واضحاً رمزية هذا الطلب الذي لم تتوقف دولة الاحتلال من إثارته في كل اتصال أو وساطة مع سورية، والرسالة هنا: «نحن لا

رئيس الكيان الصهيوني كرم آخر من تبقى من خلية التجسس التي عملت في مصر في الخمسينيات

شالوم: بمقدورنا الحصول على أي معلومات نريدها من واشنطن «دون الحاجة لاستخدام جواسيس»



نترك جواسيسنا حتى بعد موتهم».

أبطال الدولة

وفي نفس إطار هذه العقيدة فإن جواسيس الكيان هم أبطال الدولة ويستحقون كل تكريم. وقد بدأ الجاسوس عزام الذي أطلق سراحه واستقبل في الكيان استقبال الأبطال يظهر في تظاهرات وفعاليات للمطالبة بإطلاق سراح الجاسوس جوناثان بولارد المعتقل في السجون الأمريكية منذ عام ١٩٩٥ وشكل اعتقاله صدمة للرأي العام الذي فوجئ بوجود جواسيس للكيان الصهيوني في أمريكا.

وقشلت مساعي رؤساء الحكومات المتعاقبة في إطلاق سراح بولارد ولا تمل الصحافة الصهيونية من التذكير بقصة بولارد وتبدي اهتماماً بقضايا التجسس التي كان آخرها ما تردد عن لورانس فرانكلين الموظف الكبير في وزارة الدفاع الأمريكية الذي ضبط متلبساً بالتجسس لصالح الكيان.

وقبل أسابيع كرم موسى قصاب رئيس الكيان الصهيوني من تبقى من خلية التجسس التي عملت في مصر في خمسينيات القرن الماضي وتورطت في أعمال وصفت بالإرهابية لتخريب العلاقات بين نظام عبد الناصر والأمريكان بتفجير أهداف أمريكية وغربية وعرفت بفضيحة نافون وأعاد الاعتبار لأهالي من قضاوا في السجون المصرية من أفراد الخلية.

ركيزة في الحرب

على صعيد الأراضي الفلسطينية المحتلة نال العملاء من الفلسطينيين هامشاً من «عقيدة الجاسوسية»، وفي هذا السياق يذكر رئيس جهاز المخابرات الداخلية «النشابك» السابق كارمي جيلون في مذكراته أنه في ١٢ يناير ١٩٩٤ قررت الحكومة إقامة إدارة مركزية لتأهيل عملاء كل أجهزة الاستخبارات، وتقرر أن تخضع هذه الإدارة

لرئيس «الشاباك» بتوجيه من قبل لجنة ممثلين عن وزارات المالية والبناء والإسكان والداخلية، وحددت مواصفات لتأهيل العملاء، والمستخدمين المحليين في الإدارة المحلية وأفراد الشرطة العرب الذين اتهموا بالتعاون، وكذلك أفراد عائلات العملاء الذين قتلوا أثناء عملهم في الخدمة أو توقوا أثناء التأهيل.

وحين أقيمت إدارة التأهيل، شملت قائمة العملاء الذين احتاجوا إلى خدماتها ١٤٠٠ اسم من بينهم ١٢٠٠ شخص كانوا من عملاء «الشاباك».

ويذكر جيلون في مذكراته أن عملية التأهيل كانت تبدأ في بعض الحالات بإنقاذ العميل وأفراد عائلته من المنطقة ونقله للسكن في داخل الكيان وكانوا يحتاجون عموماً إلى إرشادات في كل ما يتعلق بنظام الحياة في الواقع الجديد الذي فرض عليهم. وفي معظم الحالات لم يكن العملاء الذين قدموا إلى هنا يعرفون ما هو حساب البنك وكيف يشتررون من السوبر ماركت. والسواد الأعظم منهم لا يعرفون اللغة العبرية.

وهي نفس إطار الاهتمام بالجواسيس يقول غيلون في مذكراته: عارضت بشدة اقتراح إقامة أحياء لتأهيلهم وادعت أننا بذلك نشكل ما يشبه الجيوتوات التي ستعزلهم أكثر فأكثر عن المجتمع. الأمر الذي سيخلق مشكلات صعبة. وحقاً تم توزيعهم في كل أرجاء البلاد، رغم أن بعض العملاء السابقين فضلوا السكن في تجمعات خلقوها بمبادرة منهم.

ويضيف: لقد منحنا الجميع بطاقات هوية (إسرائيلية) من أجل التسهيل في عملية استيعابهم في البلاد. واشترينا واستأجرنا شققاً لهم. وعرفت شخصياً عميلاً وصل إلى (إسرائيل) مع زوجتين وأربعة أولاد وعشرة أحفاد ولم يكن يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره، استأجرنا له بيتين في بئر السبع. وفي حالات خاصة ساعدنا العملاء في التأهيل خارج البلاد وخاصة في أوروبا وجنوب أمريكا.

ويتابع جيلون: حتى هذا اليوم ما زلت أستقبل عملاء يطلبون تدخلني لحل

اعتقال جوناثان بولارد سبب صدمة للرأي العام الذي فوجئ بوجود جواسيس للكيان الصهيوني في أمريكا الاحتلال يؤكد: «نحن لا نترك جواسيسنا حتى بعد موتهم»

مشكلات مع السلطات في مواضيع مختلفة مثل تراخيص البناء، التشغيل، والمساعدات المالية وما إلى ذلك. وفي بعض الأحيان، كنت أستجيب لطلبهم وأظهر كشاهد في الدعاوى القضائية التي يقيمونها ضد الدولة.

وفي النهاية يعبر جيلون عن أسفه لأنه لم يكن بمقدوره وجهازه العمل أكثر من ذلك من أجل العملاء ويقول: كان الحري بالدولة أن تفهم أنها مدينة لهؤلاء الأشخاص أكثر مما هي مستعدة لتقدمه لهم. وهذه هي الرسالة التي دأبت الأجهزة الأمنية إرسالها للعملاء من الفلسطينيين.

ضد أمريكا

على الرغم من أن لوبي «إيباك» نفى بشدة في حينه أن يكون متورطاً في فضيحة التجسس الأخيرة وقال في بيان له: «إن جميع الادعاءات المتعلقة بتصرف منظمة إيباك أو موظفيها تصرفاً جنائياً، غير صحيحة وملفقة» إلا أن أوساطاً رفيعة في منظمة «إيباك» أعريت - حسبما نقلت عنها صحيفة هآرتس - عن قلقها وخشيتها من زج اسم المنظمة أو توريطها في هذه القضية: في أعقاب اعتزام السلطات القضائية الأمريكية توجيه لوائح اتهام بحق المسؤولين الكبارين السابقين (المقاتلين) في اللوبي. وأشارت الصحيفة إلى أن من المتوقع أن تشير لوائح الاتهام إلى «إيباك» بالاسم إلا أنه من المستبعد في الوقت الحالي أن تتخذ أية إجراءات قضائية ضد اللوبي كمنظمة يهودية أمريكية، حسب تأكيد رؤسائها الذين قالوا إنهم عملوا كل ما في وسعهم لتفادي حدوث ذلك.

وكان رؤساء منظمة «إيباك» التي تضم

اليوم نحو ٦٥ ألف عضو في أنحاء الولايات المتحدة (تأسست في الخمسينيات) وتتمتع بنفوذ هائل في دوائر صنع القرار في واشنطن قد اتخذوا سلسلة خطوات (بناء على تفاهم ضمني مع الادعاء العام الأمريكي) وبضمنها إقالة الموظفين والتنصل منهما علناً، لضمان عدم زج المنظمة في الاتهامات المتعلقة بالقضية وللحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع محافل الإدارة والكونجرس الأمريكيين.

تاريخ طويل

لقد نفى الكيان من جهته ضلوعه في قضية التجسس هذه، معتبراً أن كل ما نُشر عن تورط مسؤولين في سفارته في القضية «ملفقا». وقال وزير خارجيته، سيلفان شالوم إن بمقدور (إسرائيل) الحصول من واشنطن على المعلومات التي تُريد «دون الحاجة لاستخدام جاسوس». غير أن تقارير عديدة نُشرت في الداخل والخارج، وآخرها تقرير نُشر قبل أيام في صحيفة «هآرتس»، أكدت أن لإسرائيل تاريخاً طويلاً من التجسس داخل الأروقة السرية لحليفتها الأولى الولايات المتحدة الأمريكية. ولعل قضية الجاسوس جوناثان بولارد كانت من أبرز الأمثلة على ذلك، إلا أنه وفقاً لما ذكره أمير أورون في مقال له نُشر في صحيفة «هآرتس» يوم ٢٦ مايو الماضي، فإن تاريخها في التجسس في الولايات المتحدة يعود إلى بداية أيام الاحتلال. وأورد أورون في مقاله قصة قديمة منذ عام ١٩٤٨ (أثناء الحرب) وأضاف: الأرشييف (الإسرائيلي) الرسمي الذي سمع بإلقاء نظرة خاطفة عليه أثبت ذلك.

وكان مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الـ «إف. بي. آي»، حسب قول أورون، قد تعقب وكشف صهيانية ويهوداً أمريكيين عملوا في مد الكيان الصهيوني بالسلح والخبرات، غير أن أسرار «الأسرار» في مجال الاستخبارات ظلت في غالبيتها خفية ومجهولة. وختم أورون قائلاً: لقد اكتسبت إسرائيل به «استقامة» سمعتها كـ «لص ظريف» في السطو على جوارير المجوهرات في بيوت مضيفيها، ولكن إلى أي حد باستقامة... هذا ما يستطيع «المضيفون» فقط تخمينه؟

المجتمع

ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي

■ شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم أنحاء العالم
■ طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
■ أوسع المجالات العربية انتشاراً فتصل بأكثر من ١٢٠ دولة



المجتمع
موقفنا في العالم
تجارة الديون
بواسطة
العالم

في الأوساط
التي
التي
التي

قسمة اشتراك
بيانات المشترك

للمراسلة: الكويت
ص ب ٤٨٥٠

الوظيفة:

الإسم:

العنوان:

تلفون العمل:

تلفون المنزل:

ملاحظات:

التوقيع



نظام كاللوحه السريالية لا يفهم منها شيء

الإصلاح في سورية بين الحقيقة والخيال..!

الإصلاح والتغيير في العالم المعاصر بدأ منذ لحظة اقتناع المجتمعات في بلاد الله الفاهمة بأن المساواة بين الجميع في حق المواطنة هو الخطوة الأولى، ومن ثم تأتي الحرية للجميع لتجعل لهذه المساواة معنى ومبنى، هذا فضلاً عن التوجه الكلي نحو الحوار كأداة للتفاهم بين مكونات المجتمع بكل أطيافه، للوصول إلى منهج سلمي متفاهم عليه في تداول السلطة وتتابعها..

وبعد ذلك وأثناء وبناءً عليه تعرض الأبطال بمرامحها ورؤاها وقواعدها العامة على الناس.. بحرية تامة دون أن تكون هناك أجهزة تسمى زوراً وبهتاناً «أمنية» تضع أنفها في الصغيرة والكبيرة وبعيداً عن المواد الدستورية وقواعد الحراك التي تقتضي لاستفراد فئة أو حزب أو جهة أو فرد في مقاليد الأمور.. وبناءً على هذا العرض.. تحدد صناديق الاقتراع اختيار الناس الذي يجب أن يحترم مهما كانت النتائج.. دون الدخول في النوايا والتوقعات.

الدرب النبيل

هذه هي خلاصة تجارب الشعوب والأمم

(*) كاتب سوري

التي تقدمت في هذه الأمور.. ونحن اليوم في سورية وفي بلاد العرب عامة.. نحتاج إلى مثل السير على هذا الدرب النبيل لتصل إلى معادلة الإصلاح السديد، الذي لا يهيم بتهويلات الحداثيين العقلية المفرطة التي تريد محو ذاكرة الأمة واستبداله ذاكرة مستوردة تماماً بها.. دون انتقاء ولا تمحيص، كما أنه لا يعيقه ولا توقفه دمدمات وهمهمات من يتوقفون بالتاريخ والاجتهاد عند لحظة ماضية يريدون لها أن تحكم حاضراً ومستقبلاً.. دون نظر ولا استنتاج أو استيعاب وتجديد قويم.

وعلى مثل هذه الخلاصة يمكن عرض ومحاكمة أي طرح وطني، يراد له أن يرتب تحت طائلة ما يسمى بالإصلاح أو التغيير، وما يهمنا

في الأمر كأولوية لنا: ما يدور في سورية وطننا الحبيب اليوم من حراك عملي وحراك كلامي حول هذا الموضوع، الذي بدأت مدخلاته ومخرجاته تسيطر على الساحة الإعلامية والسياسية محلياً وإقليمياً ودولياً، وراحت تأخذ اتجاهات خطيرة نتيجة القراءات الخاطئة لما يدور من أحداث ومستجدات من قبل المتحكمين اليوم بالقرار السوري أفراداً كانوا أم فئات أم حزباً واحداً متفرداً خصوصاً بعد احتلال الأمريكيين للعراق وبصورة أخص بعد الخروج القسري للجيش السوري من لبنان وبعد تفريغ خزائن سورية وإيصال الناس في سورية إلى أن يكون (٦٢٪) منهم على حدود الفقر و(٢٥٪) تحت خط الفقر و(٢٥٪) بدون عمل.

لكن الأقرب من هذا المثال والأشد وضوحاً للقراءات الخاطئة ما صرح به أحد رموز النظام وهو (عبد الحليم خدام - نائب رئيس الجمهورية - قبل الاستقالة) في الأيام الأخيرة لمجلة (أبيض وأسود) الأسبوعية السورية، إذ قال: «إن المادة الثامنة من الدستور السوري والتي تنص على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع ستبقى قبل المؤتمر القطري العاشر وبعده، ومن يطمح إلى تغيير هذه المادة عليه أن يحقق أكثرية برلمانية ويعدل الدستور...» وأضاف: «أعتقد الآن ولفترة طويلة أن حزب البعث سيبقى في الطليعة في أي انتخابات قادمة لأنه منتشر وقوي...» (نقلًا عن جريدة البيان ٢٠٠٥/٦/٢).

وتجاه هذا النص ليس أمامنا إلا بيان ما يلي:

- إن العيش في الماضي الذي اندثر، وعدم التواكب مع الأحداث، والإعراض عن التعامل معها بالصيغ المناسبة بحيث تتجدد السياسة والبرامج والمناهج أولاً بأول، لتكون ابنة عصرها واللحظة التي تعيش فيها، غير مسبوقه في الزمن، ولا غائبة عن الحراك السياسي والمجتمعي والاقتصادي الذي تدعي قيادته وسوقه إلى بر الأمان.. هذا فضلاً عن الظلم الفادح الواقع بالوطن والمواطن، ومعلوم أن الظلم أهم هادم لل عمران، كما قال ابن خلدون خصوصاً عندما يدعم كل تلك السياسات الفجة بعجلة التنازلات السريعة للأمريكي وغير الأمريكي، ظناً منه أن فيها الخلاص من تنازل لشعبه قد يفقده بعضاً من استفراده وامتيازاته.. وفي هذا العيش وعلى مثله من عدم المواكبة يمكن أن نجزم أن ذلك ليس في مصلحة أي نظام، فضلاً عن مصلحة وصالح المجتمع والدولة والوطن..

إن كل الدلائل، وكل القراءات الخاطئة تشيران إلى أن أصحاب القرار في سورية اليوم، غير متوجهين أبداً إلى أي شيء من التغيير ولو كان تغيير الجلود..

لأن أب التغيير ورأسه ومفرق طرقه هو إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع.. وهي مادة مأخوذة من دساتير بلدان الستار الحديدي أيام الحرب الباردة.. ولو عقل أهل الحكم في سورية لألفوا هذه المادة منذ أن رأوا معلمهم وزميلهم «شاوشيكو» تدوسه أقدام الجماهير في ساحات بوخارست، ولو أنهم كانوا من أهل الرؤى السديدة، أو على الأقل من أهل الاعتاط بالحادثات وتعلم الدروس مما يجري، لبادروا منذ ذلك الوقت إلى الانضمام لصفوف الناس، واكتفوا بما حصلوه من غنائم أفلسوا فيها خزائن الوطن، وتابوا وأتابوا، واعتذروا عما اقترفته أيديهم من تكتيل وتقتيل وتشريد، ولكانوا وجدوا شعبنا المقدم حاضراً للصفح

أساس التغيير يكمن في إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع!

وطي الصفحات السود في سبيل الحكم الراشد والسلم الاجتماعي الذي يتساوى فيه الجميع، ليصل إلى قيادة السلطة (وليس الدولة والمجتمع) من يختاره الناس بحرية تامة ونزاهة معقولة ومقبولة بعيداً عن التطاول والاستكبار، «والعقل من تعظ بغيره» ولم يجرب بنفسه، ولا بد في هذا السياق من التذكير بحديث رسول الله ﷺ القائل: «والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان».

إن النظام الحاكم في سورية وعلى لسان أحد أقطابه الذي ذكرنا آنفاً.. لا يملك أي مشروع إصلاحية تغييرية، ولا حتى أية رؤية في هذا الاتجاه، وهو بذلك يبقى اللوحة «سريالية» لا يفهم الإنسان السوري منها شيئاً، وليأتي النقاد الموالون، والمنافقون الذين يدهنون مع اتجاه سير الحكم ويجدّفون معه في القارب نفسه ليضفوا على اللوحة قراءات وتحليلات لم يقصدها حتى النظام نفسه، وذلك من أجل أن يعطوها صيغة إصلاحية مدسوسة ومدخولة.

.. وإلا فما مغزى قول السيد عبد الحليم خدام «ومن يطمح إلى تغيير المادة الثامنة من الدستور عليه أن يحقق أكثرية برلمانية ويعدل الدستور»؟..

- فهل هناك برلمان حقاً؟.. أم أن مجلس الشعب لا يبدو كونه «توليفة» غرائبية في استعراضات ديمقراطية احتفالية شكلية؟ وهل صدق مقولة الـ (مليون ونصف المليون بعثي) التي يكاثرون بها الناس، وهو أعلمنا جميعاً بماهية هذا العدد «الكَم» وأهداف كل منهم وطموحاته في الشراء العاجل وبناء القامات عن طريق الانتماء الظاهر لحزب السلطة وليس الحزب الوطني المكافح؟ وهل هناك مجال لأن يحصل أي من الاتجاهات الموجودة على الساحة السورية

الوضع الحالي يحتضر تحت ضربات الحاجات الداخلية وحراكها المجتمعي

أكثرية رغم أن بعضها يمثل الأكثرية فعلاً؟ وكلنا يعلم أن هذا المجلس محكوم بقانون للانتخابات يحسم الأكثرية فيه قبل أن تبدأ الانتخابات، وذلك عندما ينص على أن ثلثي مقاعد المجلس مخصصة للبعث والجبهة الوطنية، ويكفي أن ينضم أي شخص موال للحاكم إلى جوقه قوائم الحزب في أية محافظة ليفوز بمقعد في البرلمان، وتكون الانتخابات عندئذٍ وصناديقها والتعب والفرز وإعلان النتائج بعد ذلك من أدوات النصب التي اعتدنا أن نجدها في كل السلك السورية.

- وعندما يقول المسؤول السوري الكبير: «أعتقد الآن ولفترة طويلة أن حزب البعث سيبقى في الطليعة في أي انتخابات قادمة لأنه منتشر وقوي» فإننا نقول: إننا في سورية ليس من هنا نبدأ إذا أردنا الخير لوطننا وشعبنا، فالسيد المسؤول يتجاهل أن البعث لا يضمن ذلك بقوته وانتشاره كما زعم بل بحق القوة الذي جعله يفرض فوز حزبه بكل انتخابات.. وإذا أراد الأستاذ أن يتحقق من قوة حزبه.. فليبلغ قانون الانتخاب الحالي، وليجعل الانتخابات حرة نزيهة وتحت إشراف محايد.. وعندئذٍ إذا حقق حزبه الأكثرية وكان في الطليعة، فسوف ييصم له الجميع ويدنسون لحقه الانتخابي دون تردد.. منتظرين منه على كل حال ممارساته في حماة أوائل الثمانينيات وممارساته في القتل والاعتقالات الجارية منذ أشهر.. وآخرها قتل الشيخ معشوق الخزني والمسألة واعتقال إدارة منتدى الأتاسي ومحمد رعدون النشط في مجال حقوق الإنسان، وعلي العبد الله الذي قرأ مداخله الإخوان في منتدى الأتاسي ٢٠٠٥/٥/٢٩.

ولكننا في هذا المجال نلاحظ أيضاً قراءة خاطئة عندما يشير إلى الاستمرار الطويل لهذا الوضع، مع أنه يعلم علم اليقين أن الوضع الحالي يحتضر تحت ضربات الحاجات الداخلية وحراكها المجتمعي، وتحت مكونات العواصف الخارجية المحيطة التي لا تكف عن النحت في الجدران الصلدة للنظام التي باتت ركيكة رقيقة إن لم يتداركها أصحابها بالتصالح مع الجميع ومن أجل الجميع.. ونخص هنا الوطن بالذات وتحضرني قصة أحد المنفيين حين ذهب إلى إحدى سفارات سورية في الخارج يطلب جواز سفر (منعته منذ خمسة وعشرين عاماً) وبعد أن قدم أوراقه للموظف سأله: متى أحصل على الجواز؟ قال له الموظف: بعد شهرين أو ثلاثة، فقال له المواطن السوري المحروم: وهل ستبقى كل هذه المدة؟ إن في كلام هذا المواطن الذي شرده الظلم عن وطنه وحرمة من بديهيات حقه «الوثيقة الشخصية» لعبارة «لم كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

تمارس النقد الذاتي لعلاج جروح الماضي

الحركة الإسلامية تبدأ طريق الإحياء

لبنائها بعد أن أفقدتها الصدمات المتتالية تماسكها وفاعلية قيادتها ومقدرتها على المبادرة، ومن ثم فقدت التكافل التاريخي المتين بين أفرادها الذي قام على الإخاء في الدين، والذي انقلب في أحيان كثيرة إلى مقاطعة وتحارب بين أخلاء الأوس.

هذه الحالة الكئيبة أدت إلى انكشاف ظهر كثير من الإسلاميين وزوال حصنهم المتين في الإخاء ورابطة الجماعة وحصانة الفكر الرفيع التي كانت تمنحهم أقوى مبررات الوجود وإحدى وسائل التضامن والحماية مما قادهم إلى الهرب إلى قبائلهم والتفرق نحو جهاتهم طلباً للنصرة والمعدالة بل وصل الأمر إلى حد الخروج الصريح بالقوة المسلحة وموالات أعداء البلاد.. في إشارة واضحة لعلّي الحاج محمد نائب الأمين العام للمؤتمر الشعبي المقيم في ألمانيا و خليل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة وغيرهم ممن كانوا أعضاء في الحركة الإسلامية وفي حكومة الإنقاذ وأنشقوا مع الدكتور حسن الترابي.

الانشقاق والضعف

وأضاف الدكتور غازي في ورقته أن أشد الأدواء مضاضة وأبلغها أثراً كان إحساساً متداخلاً بتآكل المشروعية وفقدان المصادقية الذاتية، وفي هذه الأجواء تنامي سوء الظن وتعمقت الجفوة بين كثيرين من أعضاء الحركة الذين وجدوا أنفسهم بين متفرجين من ناحية، وبين الحكومة التي ماتتفك تدافع وحيدة عن مشكلاتها وأزماتها من ناحية أخرى، مما ألحق ضرراً كبيراً بصورة العمل الإسلامي، وأضعف وحدته، فضلاً عن ضمور العمل الإسلامي وسط التيارات الحية والمتجددة في المجتمع والتي كانت للحركة الإسلامية الصدارة فيها على من سواها كالطلاب والشباب.

وأشار إلى أن كل هذه الأدواء أصابت الدولة التي يديرها الإسلاميون بالضعف والوهن وتكالب الأعداء عليها، وأدت إلى التدخلات الدولية، وطالب بممارسة النقد



في إطار حالة من النشاط المضاجئ وضمن سياسة النقد الذاتي ووضع المعالم في طريق إحياء الدور من جديد نظمت هيئة الأعمال الفكرية في السودان - تابعة للحركة الإسلامية السودانية - ندوة مفتوحة بعنوان (معالم في طريق الإحياء) حضرها عدد من علماء الدين وشباب الحركة الإسلامية.

المعاصرة حيث قدمت الحركة بدائل مقنعة في السياسة والاقتصاد وحركة المجتمع تحدث بها المناهج الغربية الحديثة والماركسية، ومعظم هذه المكتسبات تكرست قبل قيام الإنقاذ، كما أن عهد الإنقاذ تميز بمكتسبات مقنعة لا يمكن تجاوزها رغم أزماتها التنظيمية الصامتة التي أعاققت الانطلاق نحو الغايات بأقل من طاقتها القصوى.

وقد رأت الورقة أن الأزمة بدأت مع بداية عهد الإنقاذ حيث تم حل تنظيم الحركة الإسلامية بصورتها القديمة، مما أدى إلى انقطاع التواتر التاريخي للحركة ومؤسساتها لتحل محلها الدولة تماماً بكل همومها وحاجاتها العاجلة والملحة.

ثم جاء الحدث الأكبر والأبعد أثراً وهو انشقاق الحركة الإسلامية واحترابها حول السلطة، مما قاد لأكبر عملية تعرية وإضعاف

وقد تناولت الحركة قضايا عديدة منها قضية القيادة والشورى والمؤسسية وعلاقة الحركة بالدولة وبالواجهة السياسية للحركة وهي المؤتمر الوطني.

قدم الدكتور غازي صلاح الدين عضو المكتب القيادي للمؤتمر الوطني الحاكم ومستشار السلام السابق وأحد المناهضين على رئاسة الحركة الإسلامية العام الماضي ورقة بعنوان «دعوة لإحياء العمل الإسلامي الوطني» بمشاركة عدد من علماء الدين وشباب الحركة الإسلامية والتي تمثل رأي طائفة من الملتزمين بالحركة الإسلامية.

وبدا في تقديم الورقة حيث تناول إيجابيات ومكتسبات الحركة الإسلامية منذ نشأتها في أربعينيات القرن الماضي ومنها نقل «الإسلام السياسي» - الذي يحاول خصومه حصره في دائرته - إلى رقعة واسعة من نسيج الحياة

لماذا كان الرفض الفرنسي سبباً لأمريكا؟



شيراك

إن الهزيمة المذلة التي مني بها الرئيس الفرنسي جاك شيراك حين رفض ٥٥% من الشعب دعوته إلى دعم الدستور الأوروبي تركت الكثير من الأمريكيين في حالة من الرضا. وحتى قبل الاستفتاء توقع ويليام كريستول من مجلة ويكلي ستاندر أن يكون

الرفض لحظة للتحرر لأوروبا. وبعد أن جرى تعداد الأصوات استنتج رادريك سيكوروسكي من معهد أمريكي أن النتيجة ستكون جيدة للعلاقات عبر الأطلسي بالنظر إلى أنها أضعفت أكثر معادي السياسة الأمريكية في أوروبا.

وبينما نقفم ابتسامة الأمريكيين لمشاهدة وجه شيراك الممرغ بالطين، إلا أنه يجب عليهم أن يتوقفوا عن التصفيق الذي قد يندمون عليه قريباً؛ ذلك لأن الجماعة الغاضبة من الفرنسيين اليساريين والشعبيين والوطنيين ممن عارضوا شيراك والدستور كانت لهم أسباب مختلفة اختلافاً جوهرياً عن أسباب الأمريكيين الذي صفقوا لهم. بمعنى آخر، إذا لم تعجبك السياسات الفرنسية قبل التصويت فسوف تكرهها أكثر الآن.

يجب أن نعلم منذ البداية أن سبب الغضب الأمريكي على شيراك ومعارضته للحرب على العراق ليس لها أية علاقة بهزيمته، إذ إنها إحدى المزايا القليلة التي ترفع من شأنه في أعين الفرنسيين. وبالفعل، فإن تعيين دومينيك دو فيليان الذي قاد حملة المعارضة للحرب على العراق في هيئة الأمم المتحدة لرئاسة الحكومة الجديدة ينهي أية آمال أمريكية في تغيير السياسة الفرنسية الخارجية الآن. كما أن الهزائم السياسية الحديثة لمعارضتي الحرب العراقية، أي شيراك وشرودر، يجب ألا ينظر إليها كنصر لمؤيديها أي بليز وأزنار وبرلسكوني، إذ إن هؤلاء أيضاً عانوا في الانتخابات التي جرت خلال الثمانية عشر شهراً الماضية.

ولم يكن الرفض الفرنسي بياناً يتعلق بسياسة شيراك الخارجية بل كان بياناً حول

(*) مدير مركز الولايات المتحدة وأوروبا

مترجم عن معهد بروكنجز للأبحاث

الذاتي لتصحيح المسار الإسلامي. دون الخوف من انشقاق قوتهم متناولاً حال الساحة الوطنية وأحزابها الأخرى التي تتصدع، ودعا إلى الوحدة الوطنية لتكون عاصماً من المطامع الأجنبية، وإلى التناصر نحو عمل وطني شامل يتعاضد فيه السودانيون، وطالب بتعاون إسلامي وطني كتفياً بكتف لقيادة مشروع يعيد بناء الأمة ويصون البلاد ووحدة كيائها وشعبها ومستقبلها. وقد أثارت الورقة نقاشاً جاداً ومثمراً شارك فيه شباب وشيوخ الحركة الإسلامية أدلى كل برأيه بصراحة، مما يؤكد أن هناك ظاهرة صحية تدعو إلى الأمل في إعادة الحركة الإسلامية إلى سابق عهدها المتميز وتعمل إلى توحيد الصف الإسلامي والوطني لجابهة الأخطار التي تحيط بالوطن من كل جانب.

توحيد الصف الوطني

وتكمن أهمية الورقة في أنها ثاني قبل انعقاد مجلس شورى المؤتمر الوطني قريباً وكذلك مجلس شورى الحركة، وفي ظل عملية إعادة هيكلة المؤتمر الوطني وتقديمه إلى مجلس الشورى لاعتمادها.

وقد تناولت الندوة بعض الأطروحات التي وردت في النقاش ومنها أن هناك أخطاراً تهدد وحدة البلاد وهناك حالة انقسام بين قواعد الحركة وقادتها، وأنه لا بد من إعادة توحيد الصف المسلم كمقدمة لتوحيد الصف الوطني، والوضع في الاعتبار أن الحركة الإسلامية مكون أساسي للمؤتمر الوطني الذي هو بدوره يحتاج إلى عملية إصلاح شاملة ليواكب دوره في المرحلة المقبلة.

كذلك التأكيد على أهمية إفراد دور سياسي للعمل الفكري والحركي. حتى وإن جاء مخالفاً للمنطق الفردي وضرورة التوثيق والربط لحلقات التاريخ داخل الحركة وتحميل كل شخص مسؤوليته تجاه ما يجري. مشيرة إلى أن الخلاف في الرأي لا يعني الانشقاق، والتباين في الرأي يعني الحيوية، والشورى هي الضابط والرباط، وهناك شبه إجماع على أننا في أزمة والأمور تذهب إلى التعقيد أشد مما ينبغي.

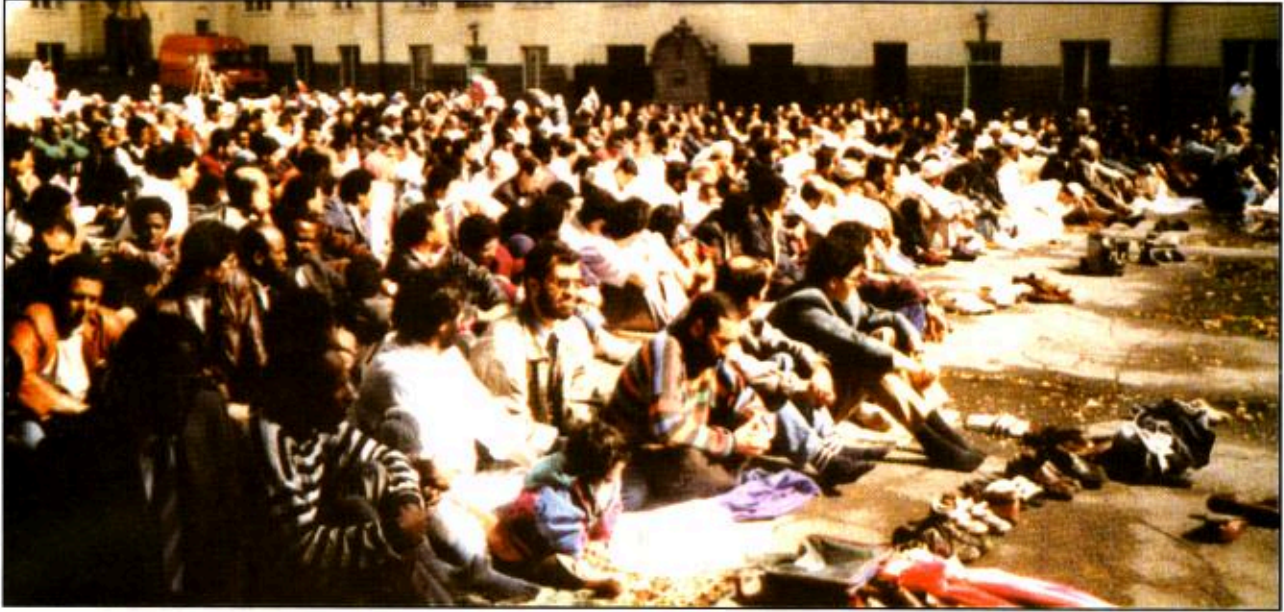
كذلك التأكيد على أن أهم ما كسبته الحركة الإسلامية في السودان ليس الدولة ولا السلطة ولكن تربية مئات الآلاف من الشباب المسلم على قيم الخير والفضيلة وضرورة الإحياء الفكري والانطلاق أولاً من داخل المؤسسات الموجودة في الحركة والدولة وثانياً التحرك نحو الجماهير بوعي وإدراك. وقد تمنى الحضور أن يتبنى مجلس شورى الحركة هذه البرامج للانطلاق نحو مستقبل واعد ■

الاقتصاد ولم يكن يعني أن الفرنسيين، كما كان الأمريكيون يأملون، ملوا من فرط القوانين والأنظمة والحماية وارتفاع الضرائب، لقد حاول شيراك الدفاع عن الدستور بالادعاء بأنه سيحمي الفرنسيين من الاقتصادات الأنجلو - أمريكية الفائقة الليبرالية. لكن المقترعين لم يصدقوه وأرادوا دستوراً فرنسياً يخاطب رغباتهم بصورة أكثر وضوحاً. هل يعتقد أحد حقاً أن إصلاح السوق والدفاع عن العملة سيصبح الآن من أولويات الحكومة الفرنسية؟

وأخيراً، لندرس تأثير هذا الاقتراح على هدف أمريكي رئيس آخر في أوروبا، ألا وهو توسيع الاتحاد الأوروبي ليشمل حلفاء الولايات المتحدة في شرق أوروبا وأخيراً تركيا. ومهما كانت فكرة المرء عن موقف شيراك المتعالي نحو ما يسمى بأوروبا الجديدة فقد كان إيمانه في التوسع الذي شمل عشر دول في العام الماضي ونظرته إلى عضوية تركيا في وجه المعارضة القوية من داخل حزبه الخاص مندفعاً بشكل مباشر. لقد كان الرفض الفرنسي هزيمة لفرصة الاتحاد الأوروبي في نشر الديمقراطية والازدهار والاستقرار إلى الشرق. وبالفعل، فقد كان كثير ممن صوتوا ضد الدستور مدعوعين برغبتهم في عدم وجود أوروبا موسعة. ونتيجة لذلك، فإن الوعد بمحادثات لانضمام تركيا تبخرت في الفضاء.

ومن الواضح أنه لو كان هناك قبول واسع النطاق للدستور فلن يحل ذلك مشكلات أوروبا العديدة أو يجعلها منطقة سعيدة بتعدد ثقافتها ودينامو اقتصادياً موائماً لأمريكا. إن من الخطأ اعتبار رفض الدستور هزيمة وليس نصراً للمبادئ التي تهيمن على السياسة الخارجية الأمريكية. كان كريستول قد كتب «تحيا فرنسا» احتفالاً بتوقعه لهزيمة الدستور الأوروبي. ومع أنني أمل أن أكون مخطئاً، إلا أنني أشك أنه بعد سنوات سينظر كريستول أو معظم الأمريكيين إلى الخلف ويسروا حين يرون المتطرفين الفرنسيين: من اليمين أو اليسار، ممن شاهدناهم. حين تشاهد نفسك تصفق لقوز الوطنيين والشعبيين والشيوعيين فإن الريبة تأخذ موضعها. ■

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾



قوة الانتشار الذاتي في كل زمان ومكان

الإسلام.. الدين الذي يبهر العالم

رغم تقصيرنا في تطبيقه وتبليغه وتمثيله إلا أن الإسلام ينتشر رغم تشويه الإعلام الغربي وتضليل المستشرقين وتزييف المناهج الدراسية الغربية وعداء الأصولية المسيحية واليهودية. ينتشر الإسلام حتى بلغ ربع العالم، فكيف كان ذلك؟ رسول الله ﷺ وحده بلغ الدين ثم بدأ الصحابة الأوائل، ثم رويداً رويداً دخل القلوب والبيوت، ولم يمض رسول الله إلى الرفيق الأعلى حتى جاء نصر الله والفتح ودخلت جزيرة العرب كلها في دين الله، وكان ذلك بأقل خسائر يتصورها إنسان. ولم يشهد التاريخ أيمن، ولا أقل إراقة للدماء ولا أعود منها على الإنسانية بالسعادة من ذلك الفتح، لم يزد عدد القتلى من الفريقين في جميع الغزوات والسرايا والمناوشات على ١٠١٨ نفساً، ٢٥٩ مسلماً و٧٥٩ كافراً (إحصاء القاضي المنصور هوري - سيرة رحمة للعالمين، كما جاء في كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) (مرجع ١).

إلى أوروبا من الشرق، ودخل سليمان القانوني المجر وبلغت جيوشه أسوار هيبينا عام ١٥٢٩ ميلادية. وكان من أحفادهم محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هجرية (مرجع ٢).

أكبر دولة

وكذلك دخلت أعداد هائلة دون قطرة دم أو برقة سيف في شبه الجزيرة الهندية وماليزيا وإندونيسيا. ولم تكن للمسلمين دولة في إندونيسيا خلال القرون التالية، وإنما كان الحكم للهولنديين المسيحيين، ومع ذلك استمر دخول الناس في الإسلام حتى صارت إندونيسيا

وبأنهم لم يتولوا الحكم بغير تربية خلقية وتزكية نفس. ولم يكونوا خدمة جنس ورسل شعب أو وطن، وإنما للبشرية كلها، وكانوا جسماً وروحاً وقلباً وعقلاً وعواطف وجوارح تسعد بهم البشرية، وتمثل فيهم الإنسانية بجميع جوانبها فصارت دور الخلافة الراشدة مثلاً للمدينة الصالحة. وسعدت البشرية في ظل الفتوحات الإسلامية (مرجع ١).

لم يتوقف انتشار الإسلام على معجزة الرعيل الأول ولكنه استمر خلال القرون التالية، فالأتراك بدؤوا بفتح الأناضول والبلقان خاصة في عهد السلطان مراد الأول، فدخل الإسلام

شرقاً وغرباً وفي القرنين السابع والثامن دخل الإسلام، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتابع الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بنو أمية ثم بنو العباس المسيرة المباركة، حتى وصل الإسلام شرقاً وغرباً، ولم تمض مائة عام من وفاة الرسول ﷺ (٧٣٣ ميلادية)، حتى امتد نور الإسلام ليكون دولة عظيمة امتدت من الهند شرقاً إلى أسبانيا غرباً، وتميز القادة المسلمون وأتباعهم الذين حملوا على أكتافهم مهمة نشر الدين بأنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية.

(*) أستاذ بكلية الطب، جامعة برمنجهام، لندن

أكبر دولة من حيث عدد سكانها المسلمين في العالم. كذلك كان الحال في إفريقيا؛ حيث انتشر الإسلام في القرنين الماضيين وإفريقيا تحت الاحتلال الأوروبي.

وعندما فتح المسلمون البلاد سادوها ولكن تركوا الناس أحراراً في اختيار دينهم، لأن الإسلام حرم إدخال الناس فيه بالقوة أو إكراههم على ذلك ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ٢٥٦) فأخذ ذلك أجيالاً حتى اقتنع سكان البلاد بهذا الدين بعد علمهم به وتجربتهم مع اتباعه.

وكان لقوة صمود الشعوب العربية والإسلامية في وجه الاحتلال الأجنبي، والدب الروسي، اللذين فعلا ما في وسعهما لطمس الهوية الإسلامية، الأثر الكبير في بقاء الأجيال الإسلامية. انظر إلى

احتلال فرنسا للجزائر لمدة ١٢٠ سنة وغسيل المخ الثقافي واللغوي، ومع ذلك خرج الجزائريون أكثر تمسكاً بدينهم.

الإسلام والعالم

في الخمسينيات كان واحد من كل سبعة من البشر مسلماً، والآن واحد من كل أربعة إلى خمسة من البشر مسلم، من كل لون وجنس. عدد دول العالم ٢٠٦ دول، وأكثر من خمسين دولة فيها أغلبية مسلمة. ورغم أن الإسلام عادة ما يرتبط بالعرب والشرق الأوسط، فإن العرب لا يمثلون أكثر من ١٨٪ من جملة المسلمين. آخر إحصاء لدائرة المعارف البريطانية نشر عام ٢٠٠٤ (مرجع ٣) أن عدد المسيحيين جميعاً هو ٢.١ بليون منهم ١.١ بليون كاثوليك، في حين أن عدد المسلمين ١.٣ بليون، أما اليهود فعددهم ١٤ مليوناً فقط، يمثلون ٠.٢٪ أي ١٠٠ مسلم أمام واحد يهودي.

كما تضاعف عدد المسلمين من ٢٠٠ مليون عام ١٩٣٥، إلى ٧٠٠ مليون عام ١٩٨٢، إلى ألف و٣٠٠ مليون على الأقل العام الماضي. وتتعدد مدارس الفهم للغة الأرقام في قضية تعداد العالم، وتعداد المنتسبين للأديان، وسنحاول أن نلقي الضوء على هذه (المدارس):

- مدرسة الإحصائيات الواقعية وترأها في هذا الجدول (جدول ١) مأخوذة من دائرة المعارف البريطانية (حتى ٢٠٠٣ مرجع ٣ ثم ٢٠٠٥ مرجع ٤). ونلاحظ زيادة نسبة المسلمين في

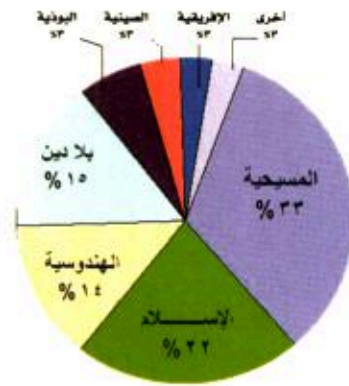
نيويورك تايمز: الإسلام.. أسرع الأديان نمواً في أمريكا و٢٥ ألف يتحولون إليه كل عام
عدد الوعاظ والأنمة داخل الجيش الأمريكي ارتفع إلى ثلاثة أضعاف.. ومرتادو المساجد يتميزون بصغرهم وتفوقهم العلمي

الدين	١٩٩٢	١٩٩٤	١٩٩٦	١٩٩٨	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٥	الزيادة
الإسلام	١٨,٢	١٨,٢	١٩,٤	١٩,٦	١٩,٦	١٩,٨	١٩,٩	٢٢	٢١٪
المسيحية	٢٣,٥	٢٣,٦	٢٣,٧	٢٣,٨	٢٣	٢٢,٩	٢٢,٩	٢٢	١,٥٪
الهندوسية	١٣,٥	١٣,٦	١٣,٧	١٣,٨	١٣,٤	١٣,٣	١٣,٣	١٤	٣,٧٪
البوذية	٦	٦	٥,٦	٦	٥,٩	٥,٩	٥,٩	٦	٠,١٪
اليهودية	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢٪

جدول (١): نسبة المنتسبين % من جملة سكان العالم للأديان الخمسة الكبار

العالم مع كل عام.

- مدرسة الموقع الإسلامي بدراسة الإحصاءات المختلفة تقدر عدد المسلمين بحوالي



الرسم البياني رقم (١) يوضح نصيب كل دين من سكان العالم (%) (مرجع ٤).

١,٧ بليون بنسبة ٢٦,٩٪ (مرجع ٥) جدول ١: نسبة المنتسبين % من جملة سكان العالم للأديان

مبيعات المصحف الشريف المترجم بلغت الذروة بعد ١١ سبتمبر..
تضاعفت ١٥ مرة.. ودخول الإسلام تضاعف أربع مرات
المشاهير وأبناء القادة في بريطانيا رفضوا القيم الغربية وأسلموا

الخمس الكبار.

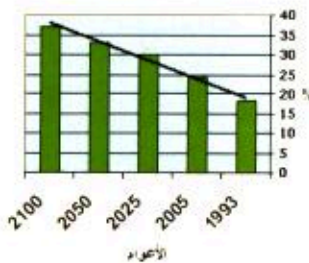
- وجهة نظر مؤلف صراع الحضارات (مرجع ٦) الذي يتوقع أن يزيد عدد المسلمين على عدد المسيحيين في العالم عام ٢٠٢٥ م بحيث يصل نسبة سكان الكرة الأرضية من المسلمين إلى ٣٠٪ ويقل عدد النصارى إلى ٢٥٪ من سكان العالم.

- وجهة نظر المسيحيين الذين يحاولون التقليل من استقرار الإحصاءات، خاصة التي تتبأ بزيادة نسبة المسلمين في العالم بدراسة ومقارنة معدلات النمو، ومع ذلك يبشرون بزيادة نسبة المسلمين ولكن على وقت أطول. مثال من يقول إن المسلمين يزيد معدل نموهم عن معدل نمو العالم بنصف % سنوياً وبالتالي يحتاجون إلى ١٤٠ سنة حتى يتضاعف نسبتهم من ٢٠ إلى ٤٠٪ (مرجع ٧).

- وجهة نظر الذين يحاولون استخدام الأرقام لتخويف العالم مما سموه (القفلة الإسلامية) يعنون (الزيادة الهائلة لنسبة المسلمين في العالم) قد يكونون على حق في بعض ما يذكرون من أرقام ولكنهم يضلخمون الحقائق، خاصة عند الحديث عن أوروبا (مرجع ٨).

القرب العربي

تطور نسبة المسلمين في العالم (خطاً ملوناً صراع الحضارات وموقع أكاديمية العالم المتحر)



يقولون: في عام ١٩٥٠ م كان سكان العالم ٢,٥ بليون نسمة، وتقول الأمم المتحدة إن سكان العالم في عام ٢٠٠٤ م هو ٦,٥ بليون نسمة. وتتوقع أن يصل إلى ٩ بلايين في عام ٢٠٥٠ م، ويستقر على ذلك حتى عام ٢١٠٠ م، وسيزيد العالم ٢,٥ بليون، سيكون حظ المسلمين منها ١,٧٥ بليون.

الجمعة.. كل هذا يزيد من ثقة المسلمين الذين يتهمون زورا بالتطرف والإرهاب (والأصولية).

وحسب تقدير بي بي سي (مرجع ١١) فإن تعداد المسلمين في بريطانيا من ١,٨ إلى ٢,٦ مليون (حيث إن نسبة كبيرة من المسلمين لم يذكرها ديانتهم في التعداد الأخير) تكوينهم العرقي كالتالي: ٤٣٪ باكستانيون، ١٧٪ بنغاليون، ٩٪ هنود ٦٪ سود (أفارقة أن جزر الهند الغربية) ٤٪ بيض، ٢١٪ آخرون: (عرب - أترك - إيران).

أمريكا: كما جاء في صحيفة نيويورك تايمز سنة ٢٠٠١م (مرجع ١٢) أن الإسلام هو أسرع الأديان نمواً في أمريكا ليس فقط نتيجة الهجرة وارتفاع معدلات الولادة، ولكن أيضاً بانتشار حركة التحول إلى الإسلام. وتقدر الصحيفة أن ٢٥ ألف يتحولون إلى الإسلام كل عام. تقدر وزارة الخارجية الأمريكية أن عدد المسلمين الأمريكيين ستة ملايين، وآخرون يقدرونهم بثمانية ملايين. ١٩٪ من المسلمين الأمريكيين تحولوا من ديانتهم إلى دين الإسلام، كانت أسباب دخولهم بساطة الدين، وعدم وجود وساطة بين العبد وربه، والمنطقية.

ويقول بعض الأئمة إن دخول الإسلام تضاعف أربع مرات بعد أحداث سبتمبر. واعدت الوزارة نقاط الجذب ومنها عالمية الرسالة، واعتقاد المسلمين أن كل من ولد فهو على الفطرة، فلذلك فإنهم يدعون للعودة إليها، تعاليم الإسلام لا تعارض التقاليد ما دامت مباحة، توقير المسلمين للمسيح عليه السلام وإبراهيم (أبو اليهود) وكل الأنبياء المذكورين في الإنجيل، ٧٧٪ من مسلمي أمريكا هم مهاجرون و ٢٢٪ ولدوا في أمريكا، والتركيب العرقية كالتالي: ٣٦٪ عرب، ٢٤٪ جنوب آسيا، ٢٣٪ أفارقة أمريكيان ١١٪ آخرون، ١٠٪ الشرق الأوسط (غير عرب)، ٦٪

شرق آسيا (مرجع ١٣).

جدول ٣ من الكتاب

السوي لدائرة المعارف البريطانية ٢٠٠٤ (مرجع ١٤) يوضح زيادة العدد السنوي بالآلاف والمعدل السنوي للتغيير للأديان الثلاثة في الولايات المتحدة (انظر جدول ٣).

حجر الزاوية

رحب كثير من



ملكة بريطانيا تسمح للمسلمين العاملين في القصر بالذهاب لصلاة الجمعة إحصائية دائرة المعارف البريطانية: كل ١٠٠ مسلم أمامه يهودي واحد!

القادة كلهم رفضوا التقييم الغربية ومن الأسماء جو إن أحمد دويسون - ابن فرانك دويسون وزير الصحة السابق. و (إمأ كلارك) بنت حفيدة رئيس وزراء سابق وهي التي صممت الحديقة الإسلامية في بيت الأمير تشارلز (مرجع ١٠). كان لكتابات تشارلز إيتون - وهو دبلوماسي بريطاني أسلم - خاصة كتابه «الإسلام ومصير الإنسان» الأثر الكبير في قرارات هؤلاء بالتخلي عن قيم الغرب والتخلي بقيم الإسلام، يقول بيرت في رسالته إن المسلمين البيض في انتظار شخصية قيادية روحية تجمعهم وتكثرتهم مثل شخصية مالكوم إكس في أمريكا والتي إذا ظهرت ستؤدي إلى تحول أعداد كبيرة جداً إلى الإسلام. في أسبوع مناقشة الدكتوراه نفسه، وافقت الملكة على نظام جديد يسمح للمسلمين العاملين في قصر باكنجهام للذهاب لصلاة

حين سئل المؤرخ اليهودي بيرنارد لويس عن مستقبل الاتحاد الأوروبي، وأنه سيكون نداء لأمريكا كقوة عظمى قال: لن يكون ذلك لأن أوروبا ستكون جزءاً من الغرب العربي على نهاية القرن الحالي! أكاديمية العالم الحر، بحساباتها الخاصة، تتوقع أنه في ٢٠٠٥م ستكون نسبة المسلمين ٢٤٪ ترتفع إلى ٣٣٪ سنة ٢٠٥٠م (واحد من كل ثلاثة في العالم) ثم إلى ٣٧٪ سنة ٢١٠٠م (واحد من ٢,٧ في العالم) (انظر رسم بياني ٢).

وتقول إن المسلمين في أوروبا سيزيدون عن عدد الأوروبيين الأصليين وستصل نسبة المسلمين إلى ٥٣٪ من سكان القارة في عام ٢١٠٠، بعد إضافة تركيا ودخولها إلى العالم الأوروبي سياسياً، وبعد إضافة المهاجرين. تبني أكاديمية العالم الحر هذه الحسابات أيضاً على دراسة نسبة الخصوبة في أوروبا التي تراجعت في عام ٢٠٠٥ إلى ١,٤ (١,٢ في إيطاليا) وهذا يعني تناقص السكان، فلكن يزيد السكان لا بد من أن تزيد نسبة الخصوبة على ٢,١ (لتعويض موت الوالدين)، أما في إفريقيا فنسبة الخصوبة تراجعت إلى ٤,٩٧، وفي آسيا إلى ٢,٤٧.

حول العالم

يزيد المسلمون على مستوى القارات جميعاً باختلاف الدرجة (كما في جدول ٢) الذي يوضح نسبة المسلمين من عدد السكان والعدد المقدر في كل قارة طبقاً للإحصائيات المختلفة (أوشينا تعني أستراليا، نيوزيلاند، جينيا الجديدة، والجزر المحيطة).

بريطانيا: في دراسة للدكتوراه قدمها (لجامعة أكسفورد) ابن اللورد بيرت المدير السابق لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي قال فيها إن ١٤٢٠٠

شاب وشابة بيض من

أصل بريطاني تحولوا

إلى الإسلام في

السنوات الأخيرة.. من

بين هؤلاء أهل القمة

في بريطانيا مثل

أصحاب الأراضي مثل

دوق ياربره في لينكون

شاير الذي يملك ٢٨

ألف فدان والذي أسلم

وسمى نفسه عبد

المتين، والمشاهير وأبناء

القارة	١٩٠٠ %	٢٠٠٢ %	(مرجع ٢) العدد بالمليون	٢٠٠٤ %	(مرجع ٥) العدد بالمليون	الزيادة % ١٩٠٠ - ٢٠٠٤
أوروبا	٢,٢	٤,٤٤	٢٢	٧,٢	٥٢	٢١٧
آسيا	١٦,٢	٣٦,٣٢	٨٧٢٠	٢٠,٨	١,١٧٨	٨٩
أفريقيا	٣٢,٠	٤٠,٥	٢٤٠	٥٢,٦	٤٦٢	٦٨
أمريكا الشمالية	٠	١,٥٠	٤,٨	٢,١	٦,٨	٢١٠
أمريكا الجنوبية	٠	٠,٣٢	١,٨	٠,٥٧	٣	٤٧٠
أوشينا	٠,١	٢,٢٩	٠,٧	١,٨٦	٠,٦	٨,٣
المجموع	٠,٢	١,٢٥٤	١,٧٠٣			

جدول (٢)

الكتاب وقالوا إن المسلمين في أمريكا هم حجر زاوية في المجتمع، وأن الإسلام يثري البلد بتعاليمه مثل الأخلاق والأداب والحب والتعاطف والاهتمام بالأسرة، والمسلمون يشتركون بقوة في الحياة السياسية والثقافية، ويعطون قيادات ومواهب في مختلف الحقول من التجارة إلى الطب والعلوم.

في سبتمبر ١٩٩٩م بدأ المسلمون أول صلاة جمعة داخل مبنى الكابيتول (الكونجرس) وتضاعف عدد الوعاظ والأئمة المسلمين في الجيش الأمريكي إلى ثلاثة أضعاف، يخدمون أربعة آلاف مجند مسلم، وبدأت

جامعة جورج تاون مشروعاً لمدة ثلاث سنوات لدراسة تأثير المسلمين الأمريكيين على الواقع الأمريكي، وأصبحت نيو جيرسي أول ولاية تتبنى قانوناً للتأكد من شرعية اللحم الحلال، وفي عام ٢٠٠٠م نادى الكونجرس بإصدار طابع بريد بمناسبة شهر رمضان، وتضاعف عدد المراكز الإسلامية والمساجد ثلاثة أضعاف من سنة ١٩٩٠م حتى صار العدد ٢٥٠٠. ومن أكثر الأماكن التي يتحول فيها الأمريكيون إلى الإسلام هي الجامعات والمسجون. بالإضافة إلى ذلك هناك عدد كبير من النساء الأمريكيات يتزوجن من رجال مسلمين ويتحولن إلى الإسلام، يقدر ذلك بسبع آلاف كل عام.

في عام ١٩٩٠ بدأ المسلمون في الولايات المتحدة بعشرة آلاف ثم زاد عددهم تباعاً، وحسب الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية (مرجع ١٤) فإن عدد المسلمين في أمريكا قد فاق عدد اليهود فيها، (انظر جدول ٤).

نمو كبير

أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير إحصاء) في نوفمبر سنة ٢٠٠٠م (مرجع ١٥) قدر فيه عدد المسلمين في أمريكا بحوالي ٨ ملايين، وقال إن تقدير عدد المسلمين بحوالي ٧ ملايين يبدو تقديراً محافظاً. من بين ٢٠٠٠ مسجد اختير ٦٣٠

لم تمض مائة عام من وفاة الرسول ﷺ حتى امتد الإسلام من الهند شرقاً إلى أسبانيا غرباً المسلمون البيض في انتظار شخصية قيادية روحية تجمعهم مثل شخصية مالكوم إكس في أمريكا

الإسلام، فإن ١٦ فرداً - في المتوسط - يعتقدون الإسلام بكل مسجد من المساجد خلال العام. مجمل عدد من اعتنقوا الإسلام خلال العام الواحد في المساجد ١٩٧٠٦. يشارك ٤٨٪ منهم في نشاط المساجد بصفة معتادة وتكوينهم كالتالي: أفارقة ٦٣٪، أمريكيون بيض ٢٧٪، أمريكيون لاتينيون ٦٪، آخرون ٣٪. نسبة الرجال ٦٨٪، النساء ٣٢٪.

لماذا يدخلون الإسلام؟

لقد بشر الله تعالى بانتشار الإسلام رغم المؤامرات فقال سبحانه ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مِمَّنْ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (١) (الصف).

فقد نقلت صحيفة الأوبزرفر عن مؤسسة بنجيون للنشر أن مبيعات المصحف الشريف المترجم بلغت الذروة بعد ١١ سبتمبر وتضاعفت ١٥ مرة (مرجع ١٦). ولقد تنبأ رسولنا ﷺ بذلك فقال: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ولا تكونوا كرهبانية النصارى» (أخرجه البيهقي).

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «عرضت علي الأمم فرايت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي؛ فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فظنرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» (رواه مسلم).

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال، قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» فكبرنا، ثم قال: «أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». قال الطبراني عن أبي هريرة: لما نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنتم ربع أهل الجنة، أنتم ثلث أهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة، أنتم ثلثا أهل الجنة».

والآن.. واحد من كل أربعة «مسلم» من كل لون وجنس في أنحاء العالم

الدين	زيادة الأصليين	زيادة/ نقصان الداخلين للدين	الجموع بالآلاف للسنة	الزيادة السنوية ١٩٩٠-٢٠٠٠
المسلمون	٤١٠٠٠	٢٠٠٠	٧١٠٠٠	١,٨٤٪
المسلمون السود	١٣٠٠٠	١٧٠٠٠	٣٠٠٠	٢,٢٩٪
اليهود	٥٩٠٠٠	٥١٠٠٠٠	٨٠٠	٠,١٥٪
المسيحيون	٢٤٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٠,٩٤٪

جدول (٣)

اختياراً عشوائياً واستجاب للإحصاء ٤١٦ مسجداً. ثلاثة أخماس المساجد أسست بعد عام ١٩٧٩م. مرتادو المساجد يتميزون بصغر أعمارهم وخلفياتهم العلمية المتقدمة. نمو كبير في عدد المترددين على المساجد حيث يشارك ١٦٢٥ مسلماً بالنشاطات الدينية في كل مسجد بشكل أو بآخر. حوالي ٥٠٪ من المساجد يرتادها ٥٠٠ مسلم أو أكثر. متوسط عدد حاضري صلاة الجمعة هو ٢٩٢ في كل مسجد. زيادة عدد المترددين على المساجد من نصف مليون سنة ١٩٩٤م إلى ٢ مليون بزيادة ٣٠٠٪. وبالنسبة لمعدلات دخول غير المسلمين في

الدين	١٩٩٠	١٩٧٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠٠٥	العدد ٢٠٠٥
المسلمون	٠	٠,٤	١,٤	١,٥	١,٦	٤,٦٤٠٠٠٠
المسلمون السود	٠	٠,١	٠,٥	٠,٦	٠,٦	١,٨٥٠٠٠٠
مجموع المسلمين	٠	٠,٥	١,٩	٢,١	٢,٢	٦,٥٠٠٠٠٠
اليهود	٢	٢,٢	٢,٢	٢,٠	١,٩	٥,٧٠٠٠٠٠

جدول (٤)

الآن.. واحد من كل أربعة «مسلم» من كل لون وجنس في أنحاء العالم

أسباب انتشار الإسلام

- **جهود الدعاة المخلصين:** عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من حمر النعم» (متفق عليه).

- **جهود العلماء والمجاهدين والمجددين والمترجمين.**

- **جهود المؤسسات الإغاثية والعلمية والدعوية مثل الأزهر.**

- **عدم العنصرية في الإسلام:** يقول مالكوم إكس (الحاج مالك الشاذلي) .. كان هناك عشرات الآلاف من الحجاج من جميع أنحاء العالم، وكانوا من شتى الألوان من الشقر ذوي العيون الزرق، إلى الأفارقة السود البشرة، ولكثهم كانوا جميعاً يمارسون الطقوس الروحية ذاتها، وكانوا يكشفون عن روح من الوحدة والأخوة التي قادتي خبرتي في أمريكا إلى الاعتقاد باستحالة وجودها بين البيض وغير البيض. إن أمريكا لفي حاجة إلى فهم الإسلام، لأن هذا هو الدين الوحيد الذي يحو مشكلة العرق من مجتمعا (مرجع ١٧).

- **بساطة الدين:** حيث إن الإسلام يدعو إلى وحدانية الله في العبادة بلا تعقيدات ولا وساطة بين الخلق والخالق.

- **الإسلام دين الفطرة والتوحيد:** فهو يمنح الإنسان تصوراً صحيحاً عن الله وعن الكون والإنسان، وهكذا فهم المغني البريطاني كات ستيفين الملقب بـ (مطرب القارتين) نجم البوب والحائز على ١٧ أسطوانة ذهبية. أهده أخوه - وكان في زيارة للقدس - نسخة من القرآن الكريم عام ١٩٧٦. يقول: لما قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من كلام البشر ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وأسلم عام ١٩٧٧ وغير اسمه إلى يوسف إسلام (مرجع ١٨).

- **دعوة الإسلام للعلم:** حيث يحث الإنسان لاستخدام مداركه وعقله ونظيره في الكون. ولذلك ما إن مضت أعوام بعد فجر الإسلام حتى انبثقت حضارة رائعة وجامعات علمية تحت مظلة الإسلام. وفهم المسلمون قدرة الخالق سبحانه كما هي مشهودة في الكون، فتوجهوا إلى أفكار جديدة وعلوم حديثة. وأصبحوا رواد العالم في الطب والفيزياء والفلك والجغرافيا والبناء والفن والأدب والتاريخ.

- **دراسة القرآن الكريم** بصفة عامة: أسلم الكثيرون نتيجة دراستهم المحايدة للقرآن الكريم، وتوصلوا أنه الحق حتى قبل أن يتعرفوا على أحد من المسلمين، فوجدوا فيه الاطمئنان النفسي. يقول يوسف إسلام: هزني تعريف

القرآن بخالق الكون. فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن. وليس عبر المسلمين.

- **دراسة القرآن الكريم** من ناحية الإعجاز العلمي: يقول موريس بوكاي: بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر (مرجع ١٩).

- **سماع القرآن الكريم:** تقول فتاة مصرية نصرانية: لم تجد صديقتي المسلمة قبل انتقالها هدية تعبر عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لي قائلة: «لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشنا معاً. فلم أجد غير هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله.. وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي الهي فأسلمت (مرجع ٢٠).

- **القُدوة الحسنة:** تقول الداعية البريطانية سارة جوزيف: في قصة اعتناقي الإسلام شيء جعلني أعتقد أن الإسلام دين الحق، هو رؤية فتاة في العشرين تصلي وعندما سجدت رأيت أن السجدة هي قمة الاستسلام لله سبحانه وتعالى. وفي هذا اليوم عرفت أن الإسلام هو الحق (مرجع ٢١).

- **الإسلام منهج حياة وشرعية صالحة:** يقول محمد أسد الذي كان اسمه (ليوبولد فايس) وهو نمساوي ينحدر من سلالة يهودية: الإسلام ليس فلسفة، ولكنه منهج حياة، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية. لم يكن الذي جذبني إلى الإسلام تعليمياً خاصاً، بل ذلك البناء المجموع العجيب، فالإسلام بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد سبقت ليتم بعضها بعضاً.. ولا يزال الإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية - بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين - أعظم قوة ناهضة للهمم عرفها البشر (مرجع ٢٢).

- **توقير الإسلام للرسول** جميعاً والإيمان بعصمتهم: (ومن بينهم عيسى ابن مريم عليه السلام)، ووصفه لمريم بالصديقة العذراء البتول.

- **أسباب أخرى:** مثل الزواج بمسلم أو رغبة الزواج بمسلمة، دراسة ومقارنة الأديان، قراءة كتب مؤثرة.

وعلى الرغم من عوامل الجذب المذكورة فهناك عوائق لولائها لكان انتشار الإسلام أسرع وقبوله أوسع. والعوائق تتمثل في: الجهل بالإسلام - سوء الفهم أن العرض السلبي -

تقليل الحقيقة - عدم الحيادية - الميل والحكم المسبق - التعصب ضد الإسلام.

إن هذا الدين يملك القدرة على الانتشار في كل زمان ومكان وسيقبل عليه من يشاق إلى السلام ويتوق إلى الأمان ويبحث عن السعادة، ويرجو النصر، وإن كانت العبرة ليست في الكثرة، فمضى أن يخرج من هذه الكثرة تلك القلة المنصورة. فها له من دين لو أن له رجلاً ■

المراجع:

- ١ - كتاب ماذا خسر العالم بالخطاط المسلمين؟ لأبي حسن الندوي.
- ٢ - الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي الصلابي ٢٠٠٤
- 3 - Encyclopaedia Britannica DVD 2005
- 4- Major Religions of the World 2005
www.adherents.com
- 5- www.islamicpopulation.com
- 6- Huntington, "The Clash of Civilizations and the remaking of world order" 19987- Will the rapid growth of Islam continue?
7-www.geocities.com
- 8- World population prospect, 2005
www.freeworldacademy.com
- 9- www.cbsnews.com Fundamentals of Islam
- 10- Islamic Britain lures top people. 22/2/2004, the Sunday Times
- 11- Your guide to the religions of the world. www.bbc.co.uk
- 12- Islam Attracts Converts by the Thousands
The New York Times, 10/22/2001
- 13- Islam in the United States Official State Department Fact Sheet
www.usinfo.state.gov
- 14- Encyclopaedia Britannica Book of the Year 2004
- 15- CAIR /www.cair-net.org/mosquereport
- 16- Interest in Islam mounts after hijacking atrocity, 1.9. 2002, The Observer
- 17- www.lamalef.net
- ١٨ - حوارات مع مسلمين أوروبيين. د. عبد الله الأهدل ١٩٩٠
- ١٩ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي.
- 20 - http://arabic.islamicweb.com
- 21- www.islamonline.net
- ٢٢ - الإسلام على مفترق الطرق.



كانت وفاة البابا بولس الثاني من أهم أحداث هذا العام التي شغلت العالم مدة طويلة.. وامتلات الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون ووكالات الأنباء بأخبار وتفاصيل حياة البابا المتوفى وأعماله التي أنجزها، ومنها تعاونه الوثيق مع المخابرات الأمريكية والأوروبية لإسقاط النظام الشيوعي في بولندا والذي كان مقدمة لانتهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية في أوروبا الشرقية.

مراسم تتم في الخفاء.. منذ القرن التاسع الميلادي

فحص رجولة البابا!

الحمل وحتى ساعة الولادة أن تخفي حملها بلبس الملابس الواسعة الفضفاضة. ولكن جاء موعد الولادة وهي وسط الشارع في طريقها لأحد المراسم الدينية والكرادلة يحفون بها. أجل...! في وسط الشارع والكرادلة يحفون من حولها ولدت البابا وهي تطلق صراخات ألم الولادة!

كانت مفاجأة لم يكن باستطاعة أحد توقعها أو حتى التصديق بها بسهولة... أجل! ولدت البابا في وسط الشارع طفلة وممرت فترة لم يفهم فيها رجال الدين والكرادلة ماذا حدث.. فقد كان ما جرى خارج تصديق العقول ولكن ما إن زال أثر المفاجأة وتخلصوا من ذهولهم وفهموا ما يحدث أمامهم حتى هجم الكرادلة على البابا وعلى وليدها وقتلوهما بوحشية رجماً بالحجارة ودفنوهما في المكان نفسه ووضعوا شاهداً من المرمز وتمثالاً يصور امرأة وفي حضنها طفلة على قبرها لكي يبقى هذا شاهداً على هذه الحادثة.

بقي الشاهد والتمثال عدة عصور حتى مجيء البابا «بيوس الخامس» في أواخر القرن السادس عشر حيث أمر بإزالة الشاهد والتمثال.. ثم أمر بإزالة كل ما يتعلق بها في أرشيف الفاتيكان كما أزالوا اسمها من قائمة أسماء الباباوات السابقين، لقد أرادوا دفعها إلى زوايا النسيان ولكن كتب التاريخ احتفظت بقصة حياتها ونهايتها المفجعة.

أما من كان والد طفلتها فقد اختلف حوله المؤرخون فقد ذكر بعضهم أنه كان أحد حراسها، بينما ذكر آخرون أنه كان ابن إمبراطور روما آنذاك. لقد أحدثت هذه الحادثة هزة في الفاتيكان آنذاك لذا قرر الكرادلة وجوب اتخاذ كل التدابير الكفيلة بعدم تكرارها فكان أن وضعوا فحص رجولة البابا الجديد بالشكل البدائي الذي شرحناه والذي هو من بقايا مراسم العصور الوسطى! ■

في الفاتيكان واستغفلتهم ولم يفتضح أمرها إلا عندما أنجبت طفلة! فمن هذه المرأة التي تجرأت ونجحت في الوصول إلى منصب البابوية؟ وكيف انكشف أمرها؟

وسط الطريق!

اسمها جون John وكانت ابنة عاتلة إنجليزية تعيش في ألمانيا وكان رب العائلة يعمل في مؤسسة دينية منصرماً.. كان القريبون منها ينادونها بـ (كلبيتا Gilbetta) وأحياناً (جوتا Jutta).

وعندما بلغت هذه الصبية ١٢ عاماً بدأت تلبس ملابس الصبيان وتتشبه بهم وتتصرف مثلهم، أي أنها بدأت تسترجل في تصرفاتها. عندما أصبحت شابة قامت بدراسة الفلسفة واللاهوت في مدينة «أثينا» في اليونان ثم قررت الرحيل إلى روما. وهناك تدرجت في السلك الكنسي وترقت واستطاعت عقد صداقات وارتباطات قوية مع منتسبي السلك الكنسي ومع كرادلة الفاتيكان ولكن على أساس أنها رجل. فقد كانت - كما ذكرنا من قبل - تلبس ملابس الرجال وتتصرف مثلهم ولا يشك أحد أنها رجل من رجال الدين. واستطاعت بلباقتها ومهارتها واتصالاتها والصداقات التي عقدتها الترشح لمنصب البابا بعد وفاة البابا «ليو الرابع» عام ٨٥٢م وأن تنوز فعلاً بهذا المنصب الخطير. واتخذت اسم «جون الثامن» لقباً لها.

واستمرت في هذا المنصب عامين وخمسة أشهر وأربعة أيام حتى انكشف أمرها بطريقة دراماتيكية ولاقت مصيراً مرعباً. حيث كانت حاملاً، واستطاعت طوال أشهر

لقد نقلت تفاصيل كثيرة حول كيفية تنصيب البابا الجديد والمراسم المثبتة في هذا الخصوص، وهي المراسم التي يطلق عليها اسم (مراسم لبس الخاتم) أي مراسم التنصيب. ورغم كل هذه الأخبار والأحداث التي ذكروها وفندوها إلا أنها أهملت وعن عمد ذكر أحد مراسم التنصيب، لم يتم ذكر هذا المرسوم بل أخفوه عن الجماهير المسيحية لكي لا تهتز صورة البابا لديهم ولهم الحق في ذلك.. إذ ليس من السهل نقل مثل هذا الخبر.

تجربة الرجولة!

من الشروط التي يجب توافرها في البابا أن يكون رجلاً فلا يجوز تنصيب امرأة في هذا المنصب الديني الرفيع.. لذا يجب التأكد من هذا الأمر تماماً! ولكن الغريب في هذا الأمر هو طريقة التأكد من رجولة البابا الجديد! فهي طريقة قديمة ترجع إلى العصور الوسطى ولكنها بقيت دون تغيير واستمرت إلى يومنا الحالي حيث يجلس المرشح لمنصب البابوية على كرسي توجد في وسطه فتحة دائرية ويتخفف من ملابسه الداخلية ويأتي شخص آخر من خلفه ويمد يده من خلال الفتحة ليفحص ويتأكد أن البابا الجديد رجلاً ويملك خصية! ولكن ما الداعي لهذا الفحص؟

لأن للفاتيكان تجربة تاريخية سابقة حول هذا الموضوع أو بالأصح هناك فضيحة تاريخية عاشتها الفاتيكان ولا تريد أن تتكرر هذه الفضيحة مرة أخرى.. عندما قامت امرأة بخداع الفاتيكان وتقلدت منصب البابا مدة عامين ونصف تقريباً وخدعت جميع المنتسبين

حاورته في بيروت: د. نهى قاطر جي

nohakatergi@hotmail.com



ما تزال الهجمة الشرسة على الإسلام قائمة، بين التنصير واتهام الإسلام بالإرهاب، والتحديات التي تواجه المسلمين من نقص في التوعية والكتب الدينية المترجمة. كذلك الكراهية التي يزرعها الساسة في نفوس شعوبهم من كل ما هو إسلامي. وأثناء وجود المفتي العام للقسم الآسيوي من روسيا سماحة الشيخ نضيع الله عشيروف في لبنان أجرت **البيان** معه هذا الحوار:

مفتي روسيا الشيخ عشيروف لـ (البيان):

الشعب الروسي لا يحمل تلك الكراهية ضد المسلمين، الدولة مع المسلمين

شيء نحتاجه الآن هو تعليم أولادنا الإسلام وإرسال الطلاب إلى المدارس والجامعات الإسلامية حتى يعودوا إلى بلدهم ويعملوا في مجال الدعوة الإسلامية. كما نحتاج أيضاً لترجمة الكتب والمراجع إلى اللغة الروسية وطباعتها، حتى تلك الكتيبات الصغيرة التي تعرف بأحكام الوضوء والصلاة يوجد بها نقص كبير.

• كيف انعكست الحرب في الشيشان على وضع المسلمين في روسيا؟

« كل الحروب التي شتعت جبهاتها ضد الشعوب والبلاد الإسلامية مثل العراق وأفغانستان وكشمير تركت أثرها على المسلمين في روسيا، ونحن لا نستطيع أن نميز ما يحصل في العراق عما يحدث في المناطق الأخرى.

في روسيا هناك حملة منظمة يتم خلالها توقيف المسلمين في الشوارع.. النساء المحجبات يؤخذن إلى الشرطة ويقشن كالمجرمين. كل واحد يحمل صفة إسلامية متهم بأنه إرهابي! المدارس أيضاً يتم عرقلة رسالتها، وكان عمليات المقاومة تحضر فيها، أو كأنها تعلم المقاومين أدوات الحرب على الرغم من أنه لا يوجد بها سوى الكتب الإسلامية!

وفي بعض المدارس أرغموا المدرسات المحجبات على الاستقالة من عملهن بحجة هذه التهمة، مع أنه قانونياً ليس هناك ما يمنع الحجاب ولكن الواقع شيء آخر. هذا التمييز ضد المسلمين يمارس كل يوم.

تحت مركز التنسيق لمسلمي شمال القوقاز الذي يشمل.. خمس جمهوريات إسلامية ويوجد هناك مجلس مفتي روسيا الذي ينسق الأعمال بين المنظمات الدينية.

وبالنسبة لتعداد المسلمين فهو أكبر لأن روسيا في هذه الفترة تفقد سنوياً تقريباً مليون نسمة من شعبها نتيجة الفقر وموت الأطفال وقلة الانجاب، أما في مناطق المسلمين فالأحوال ليست هكذا.

• ما أهم الحقوق التي حصل عليها المسلمون منذ انهيار الاتحاد السوفييتي؟

« كفل الدستور كل الحقوق للمسلمين.. الحق في التعليم وبناء المساجد وفتح المدارس، وكل الحقوق التي كانوا محرومين منها في زمن الاتحاد السوفييتي. في ذلك الوقت كان يمنع تدريس الإسلام حتى في المنازل. ولكن الآن ما يحول دون ذلك ليس القوانين بل الإمكانات الاقتصادية والمالية التي تمنع تنفيذ المشاريع المسموحة من طرف الحكومة. وللعلم فإن أكثر

• سألته في البداية عن وضع الإسلام اليوم في روسيا، وهل عدد المسلمين في تزايد؟

« الوضع الإسلامي ووضع المسلمين اليوم أحسن مما كان عليه سابقاً في زمن الاتحاد السوفييتي حيث دمرت كل المساجد والمدارس وقتها. وقد بدأت هذه الأحوال تتغير في بداية التسعينيات مع إعلان الحرية والديمقراطية وحتى اسم البلد والنظام الاقتصادي والسياسي تغير. وهذا الوضع أثر على تنظيمات المسلمين حيث أسست مساجد وجمعيات إسلامية جديدة، ففيما كان عدد المساجد في زمن الشيوعية لم يتجاوز ١٠٠ مسجد، وصل عددها اليوم إلى سبعة آلاف مسجد تقريباً في روسيا الاتحادية مع جمهورياتها وللاياتها، وهناك حوالي ١٠٠ مدرسة في المناطق المختلفة في روسيا الاتحادية تخرج الأئمة والدعاة.

ونعتبر الجمعيات الإسلامية مساجد لأنها تخدم كالجمعية.. وهناك إدارات دينية موجودة في روسيا في عدة تجمعات كبيرة مثل الإدارة الدينية للقسم الأوروبي لروسيا الاتحادية والإدارة الدينية للقسم الآسيوي والإدارة الدينية التي تشرف على المساجد والجمعيات الإسلامية المحلية في جمهورية ترستان وبشكورتستان وكذلك تجمع العلماء المسلمين

توقفت المساعدات
لبناء المساجد من
المؤسسات الخيرية

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت

هذا الصدد؟

- الفراغ الروحي معروف عند الروس منذ زمن الاتحاد السوفييتي، لم يتغير عندهم شيء إلا أنهم بنوا الكنائس التي بقيت فارغة. ونحن كثيراً ما نتكلم مع المثقفين الروس، ونجري المناظرات الكلامية مع المسيحيين حول المسيح، حتى إن أحد القساوسة - وكان يعمل في الكنيسة لمدة ١٥ سنة ويحمل دكتوراه في الأديان المسيحية - اعتنق الإسلام منذ ٥ سنوات، وهو الآن يؤلف الكتب الإسلامية منها كتاب «التاريخ المستقيم إلى الله» وبعض الكتيبات الأخرى، ثم قس آخر من مدينة أخرى كان رئيساً للكنيسة هناك اعتنق الإسلام بعد محادثات مع أحد الأخوة.

• بالمقابل ماذا عن عمليات التنصير الموجهة للمسلمين؟

وماذا تعملون لمواجهةها؟

- طبعاً يوجد هذا التيار التنصيري ولكن ليس من قبل الكنيسة الأرثوذكسية بل من قبل الكنائس الأخرى، الأمريكية والألمانية وغيرها من الفرق المسيحية الجديدة، أموال كثيرة تنفق، هم يشترون أفضل مكان في المدينة ليشيدوا عليه كنائس ضخمة جداً، حتى إننا نلتقي مع الأرثوذكس ونتحدث معهم حول هذه الكنائس، وهم يعترضون على هذه الكنائس ويقولون لو أن في هذا المكان مسجداً لكان أفضل لنا من هذه الكنيسة الأجنبية، لأن المسجد هو للمسلمين، أما هذه الكنيسة فيأتي إليها الأرثوذكس الروس الذين يتحولون إلى الديانات الأخرى مثل الكاثوليكية.

- وللأسف الشديد هناك من يرتدون عن الإسلام، لأن النصارى ينشرون كتبهم بكل اللغات المحلية، وهم يفتنون في طباعتها، وأيضاً هم يدخلون من باب الخداع مستغلين الفراغ والجهل بالإسلام كما يستغلون التسهيل على المسلم الجاهل قائلين له إنك إذا جئت مرة واحدة في الأسبوع إلى الكنيسة فإن الله يغفر لك كل الذنوب!

• كيف يمكن ترجمة العلاقات مع

العالم العربي والإسلامي في هذه الفترة؟

العلاقات مع العالم العربي والإسلامي في هذه الفترة ضعيفة جداً، لأن البلاد الإسلامية انغلقت، كما أن المؤسسات الاجتماعية والخيرية التي كانت تساعد المسلمين توقفت تقريباً وأيضاً البلاد الإسلامية صارت تضع الشروط قبل استقبال الطلاب المسلمين الذين يرغبون في الدراسة في جامعاتها الإسلامية. ■



عدد المساجد في زمن الشيوعية لم يتجاوز ١٠٠ مسجد.. والآن سبعة آلاف

علاج الأمراض الاجتماعية التي تجتاح روسيا وخاصة الإدمان والتفكك الأسري؟ وما مدى الحرية في هذا المجال؟

- نحن نقوم بالتوعية في كل المناسبات، ونشارك في المؤتمرات ودعوى إلى محاربة الفساد المنتشر عبر وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون. ولقد أصدرنا بيانات مشتركة مع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في هذا المجال ركزنا فيها على دور التلفزيون الروسي في إفساد الشباب، وبيننا أيضاً أن ما يحدث في الإعلام لا يصب في مصلحة الدولة ولا في مصلحة الشعب، ولكن الإعلام لا يلتفت إلى هذه البيانات لأن الإعلام كله تقريباً في يد القومية الواحدة المشهورة في العالم (النصرانية). إضافة إلى ذلك تقوم بطبع الكتب عن الأحوال الشخصية وعن الأحوال العائلية وعن الحلال والحرام وترجم بعض الكتب مثل كتب الشيخ القرضاوي وبعض الشيوخ الآخرين.

• حالة الفراغ الروحي لدى الروس أليست فرصة مواتية لملئها بالإسلام ومن خلال الدعوة؟ وهل للمسلمين خطة في

قساوسة كبار أسلموا وأصبحوا يعملون في الدعوة للإسلام.. وبالمقابل هناك حملات تنصير

• كيف تتعامل الأجهزة وخاصة الأمنية مع المسلمين؟ وهل هناك مضايقات مباشرة وغير مباشرة؟

- المضايقات المباشرة لا توجد، كل شيء مرتبط بشخصية الذي يتسلم السلطة ويستغل مركزه لإذلال المسلمين.. فكل مسلم يحمل كتباً إسلامية يوقفونه ويأخذون الكتب ويبقى شهوراً في رعاية الشرطة ثم يحاكم، أي شرطي يجد كتاباً إسلامياً يقول هذا كتاب إرهابي، وهكذا، ثم يأتون بأي مستشرق يطلبون منه إبداء رأيه في الكتاب، ثم يصدرن قراراتهم بمنعه من التداول، وهنا يبدأ دورنا فنكتب تقريراً ندافع فيه عن هذا الكتاب، وهكذا نقضي كثيراً من الوقت في الدفاع عن حقوق المسلمين، نحن نتدخل في قوانين روسيا وفي المحاكمات، ونثبت

أن هذا الدين له وجود في روسيا منذ عصور حتى قبل مجيء النصرانية إلى روسيا بمائة سنة، وفي بعض المناطق بأربع مائة سنة، والحمد لله من جد وجد.

• ما مدى قبول الشعب الروسي للثقافة الإسلامية؟

- الشعب الروسي يتميز بقبول الثقافة الإسلامية، لا يوجد في قلب الشعب الروسي أذى أو ظلم ضد المسلمين، لا يوجد لديهم إحساس بالكراهية، فقط السياسيون هم الذين يريدون إحياء القومية الروسية ليس ضد المسلمين فقط، وإنما يريدون أن يرفعوا من شأن الشعب الروسي بهذه الكراهية ضد القوميات الأخرى، ضد الطلبة الأجانب الأفارقة مثلاً.. وهناك شعارات ترفع مثل شعار «روسيا للروس فقط» الذي أصبح شعاراً رسمياً ويعلن في اجتماعات الفاشية في روسيا.

المسلمون متوحدون، ويضعون الدين في المرتبة الأولى من اهتمامهم.. ففي المساجد نجد أن أربعين إلى خمسين قومية يصلون جنباً إلى جنب، حتى الشباب الروس الذين اعتنقوا الإسلام لا تسألهم عن قوميتهم، وهناك فرق روسية متشددة قومية، وأجهزة الأمن والمخابرات والشرطة والحركات القومية السياسية تحرض الشباب ضد المسلمين، زاعمة أن كل المشكلات في روسيا هي من المسلمين ومن الأقليات، وفي روسيا ٨٠٪ من الشعب نصارى. وهناك بعض البوذيين، وهناك بعض اليهود الذين يؤثرون ليس بعددهم بل بقوتهم الاقتصادية.

• وما دور المؤسسات الإسلامية في

لوقوف في الإسلام سند شرعي من كتاب الله وسنة الرسول وإجماع الأمة، فقد حث القرآن الكريم على الإحسان، وجميع أنواع البر والصلة والخير والإنفاق، والوقف يتضمن هذه العناصر، بل يعد أحد صورها الرئيسية.

«قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

«وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾. (البقرة: ٢٦٧).

الوقف «١ من ٢»

دوره في التنمية الاجتماعية

ويمكن للوقف أن يشارك في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال العديد من الأهداف:

الوقف أحد عناصر التكافل الاجتماعي

يشترك الوقف مع الصدقات والوصية والكفارات والنذور ونفقات الأقارب في عملية التكافل، فالتكافل هو المجال المتروك للأفراد، كل على قدر طاقته في سبيل مجتمعهم، وكان الإسلام حريصاً ألا يكمل الأمر كله للدولة، بل ترك للأفراد مجالاً يبدلون فيه أموالهم، ويساهمون في حماية مجتمعهم.

الوقف يحقق الكفاية في إشباع الحاجات للأجيال القادمة: ذلك أن الوقف الخيري يتميز بالاستمرار. ويختلف عن الصدقة، في أن منفعتها تنسم بالثبات والدوام، ولا تراعي الأجيال الحاضرة فحسب، بل الأجيال القادمة، فهو ينتقل من جيل لآخر، وهي صفة يتفرد بها الوقف.

الوقف يشارك في نشر روح التعاون والمحبة بين الناس، فقد كان لانتشار الأوقاف الخيرية والمنافع العامة دور في غرس أخلاق الاعتدال والمحبة والرحمة في المجتمع، وأن تخفّي المشاعر والأمراض النفسية المتمثلة في الأنانية والبخل والشح بالنسبة للواقفين والكراهية والحسد بالنسبة للمستضعفين.

المشاركة في القضاء على الفقر، وذلك من خلال توفير الحاجات الأساسية للفقراء والمساكين والمشردين عبر تقديم الطيبات ورفع مستواهم الصحي والتعليمي والمعيشي، وتوفير بعض ما فقدوه أو لم ينالوه من رعاية، بل يمكن

ثابتاً في معالجة هموم اجتماعية كثيرة.

وقام الوقف بدور الرعاية الاجتماعية في ميادين مختلفة وصور متنوعة، شملت نواحي عديدة، وأظهرت المدى الذي يشملها الوقف، حتى غطى نواحي لم تكن في الحسبان. ومن الأمثلة على ذلك:

وقف الخبز المجاني (٣): وهو وقف يوزع الخبز، فيأتي إلى الدكان كل من ليس عنده خبز يومه، ومن مختلف الطوائف، فيأخذ حاجته من الخبز وينصرف دون سؤال أو إذلال.

وقف النساء الغاضبات (٤): وهو وقف يقوم على رعاية النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن.

وقف الثياب (٥): وهو وقف ينفق ريعه لكسوة العرايا والمقلين وستر عورات الضعفاء والعاجزين.

وقف إيواء الغرباء: وهو يقوم على توفير الطعام والشراب للغرباء وكذلك توفير الأمن النفسي لهم.

وقف الحليب (٦): وكان من مميزات صلاح الدين الأيوبي، فقد جعل في أحد أبواب القلعة الباقية إلى الآن في دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين من كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر.

وأوقاف أخرى كثيرة مثل: وقف المقابر، وقف وفاء الديون، وقف مساعدة أهل الكتاب، وقف تزويج المكفوفين، وقف تزويج الفقيرات، وقف تبديل الأواني المكشورة (٧).

أما الأدلة من السنة النبوية فهي كثيرة متنوعة:

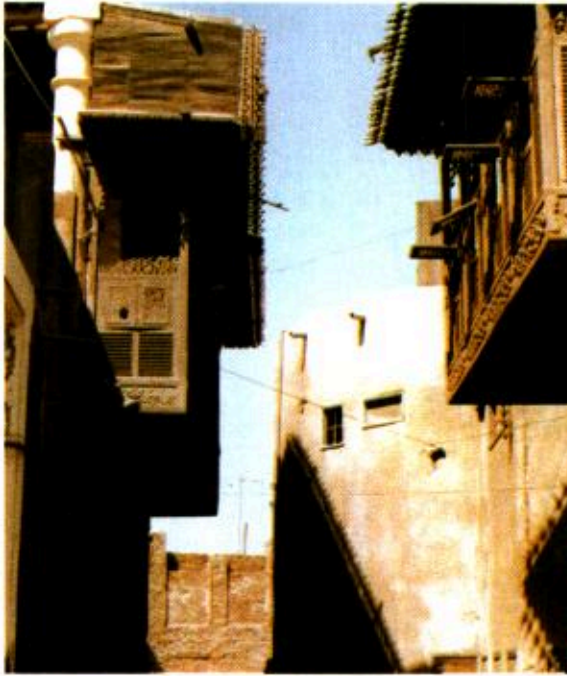
- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (١).

- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً لوعد الله كان شيعه وريه وبوله وروثه حسنات في ميزانه» (٢).

أما الإجماع فقد أجمع الخلفاء وسائر الصحابة على مشروعية الوقف، فقد أوقف الصحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد (رضي الله عنهم جميعاً)، وتتابعت الأوقاف من قبل الصحابة والصحابييات ومن ثم التابعين، فقد توسعت الأوقاف في عهد الخلافة الأموية ثم استمر نموها في عهد الخلافة العباسية وكذلك زمن الزنكيين والأيوبيين حتى الخلافة العثمانية ووقتنا الحاضر.

أسهم الوقت في تحصين المجتمع من الداخل ووفر له إمكانيات التطلع إلى تطوير نفسه. وكان للوقف آثاره الاجتماعية في مختلف الميادين، وقد تنوعت القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلبياتها أو معالجتها كلياً بحسب الأماكن والأزمات التي وجد فيها، وقد شكل على مر العصور عنصراً

(*) كلية إدارة الأعمال الإسلامية جامعة الإمام الأزاعي، بيروت



لنظام الوقف أن يجعل من الأماكن التي يتم فيها تقديم المنافع محط أنظار للفقراء ومناطق جذب للمساكين والمحرومين، وبالتالي يمكن التعرف على مشكلاتهم واحتياجاتهم وإيجاد الحلول لها. فقد كان الفقراء يجدون في التكايا والزوايا والمساجد والمآوي والملاجئ - وهي مؤسسات وقفية في أكثر الأحيان - ما يقيهم الجوع والعري، فالوقف أسهم بفاعلية في معالجة الفقر وتحسين مستوى المعيشة، وفي رعاية الفئات الأشد حاجة في المجتمع.

إسهام الوقف في العدالة الاجتماعية:

إن مشاركة المسلمين في إيجاد الأوقاف من خلال ما تجود به أموالهم وعطاءاتهم، فضلاً عن مشاركة المسؤولين وأصحاب المراكز والتجار في بناء أوقاف تذكر أسمائهم وتسهم في تطوير مناطقهم، وبمجرد إقامة المؤسسة والوقف عليها، لم تعد هذه المؤسسة ملكاً للدولة أو الأمراء أو السلاطين، إنما أصبحت ملكاً للأمة، وإذا كانت هناك بعض مظاهر المظالم الاجتماعية في التاريخ الإسلامي، إلا أن الوقف كان من المؤسسات التي جعلت نسبة العدل في المجتمع الإسلامي أعلى منه في المجتمعات الأخرى.

الوقف مؤسسة اجتماعية: ارتبط مفهوم الوقف بالخير والمنفعة للمجتمع، فهناك الكثير من الصدقات أو التبرعات التي يقوم بها الأفراد رعاية لشؤون الناس ومساعدة لهم في مختلف مجالات الحياة. إلا أن الكثير من هذه الأعمال لا يتكرر ولا يتابع صاحب الحاجة في حاجته أو شأنه، وترتبط هذه الأفعال بشخص أو أكثر وتنتهي بغيابهم. إلا أن الوقف يحول الخير والإحسان إلى مؤسسات، فبالمؤسسات يتطور المجتمع. وشتان بين مجتمع حول القيم الخيرة إلى مؤسسات، فاستمرت وورثت، ومجتمع بقيت قيمه رهينة الأشخاص تحيا بحياتهم وتمرض بمرضهم وتتشط بنشاطهم.

الوقف يخفف من الأعباء الاجتماعية للدولة: إن الأنشطة التي تعالجها الدولة أصبحت متعددة، بحيث ترهق كاهلها، وخاصة من الناحية الاجتماعية. فالدولة في هذا العصر أصبحت تحتاج إلى أموال طائلة للرعاية الاجتماعية، وخاصة أن دخل هذه الدولة في أكثر الأحيان لا يفي بهذا الغرض. وفي المقابل أصبح من المتعذر فرض ضرائب جديدة لما لها من أضرار وكذلك تقلصت القروض والمعونات الخارجية، وأصبحت تهدد سيادة الدولة. في ظل هذه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية فلا مناص من العودة إلى المجتمع، وإلى القائمين عليه لتقديم المزيد

يشارك في تحقيق التنمية الاجتماعية.. ويحقق الكفاية في إشباع حاجات الأجيال القادمة

من العطاءات التطوعية (٨)

الرعاية الاجتماعية للوقف تسهم في العملية الإنتاجية، فالوقف بما يقدمه لدفع الضرر عن الضعفاء، ورعاية الأيتام والمعاقين والمستن، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات والمدارس وكفالة من يعجز بصفة مؤقتة أو عارضة ومن توفير حد الكفاية له ولن يعول، فيرفع الإحساس باختفاء الأمن والكفاية، مما يسهم في التخفيف من الآثار السيئة لهذه الظروف على الأداء الإنتاجي للأفراد وإقبالهم على إنجاز الأعمال، فيقلل الوقف بذلك أثر هذه الظروف الاستثنائية، ويحد من سلباتها على مستوى النشاط الاقتصادي.

الوقف ودوره في السلام الاجتماعي: فقد كان للوقف، من خلال ما تقدمه مؤسساته، دور في إرساء السلام الاجتماعي، فمع هذه المنشآت (تكايا، زوايا، أربطة...) التي كانت تقدم الوجبات المجانية للمحتاجين في المدن والقرى... بالإضافة إلى الخدمات الأخرى المجانية التي تقدمها منشآت الوقف التعليمية والصحية... كان يتم امتصاص التأزم في المجتمع، فقد كان هناك - على سبيل المثال - تكيان في دمشق: تكية السلطان سليمان القانوني، وعمارة السلطان سليم الأول في القرن الأول للحكم العثماني وحيث لم يكن سكان دمشق «يتجاوزون المئة ألف»، فإن وجود مثل هاتين (العمارتين التكتيتين) بما تقدمانه من الوجبات المجانية يومياً كان كافياً لكيلا ينال محتاج وهو جائع في بيته(٩).

يسهم في غرس قيم الاعتدال والمحبة في المجتمعات ويحقق السلام الاجتماعي بمعناه الحقيقي فهو يعالج الأنانية والبخل والصفينة

الوقف نشاط اجتماعي متميز:

الوقف من المواد الاختيارية في تحقيق التوزيع التوازني. وهو خطوة مكملة للموارد الإلزامية، وهو يشجع في النفس الإنسانية، حبها للعطاء حتى يتحقق الإشباع لهذا الجانب النفسي في الإنسان، وإن جعل هذه المرحلة اختيارية يتوافق مع ضجر النفس الإنسانية من الإلزام، حتى لو كان في الخير، فلم يكن مستساغاً أن يترك الأمر كلية للنفس الإنسانية، حيث تعطى إشباعها في هذا المجال، ولكن في الوقت نفسه، لم يكن يحتمل أن تحرم كلية من هذا الاختيار.

٢. عدم التحيز في توزيع المنافع والموارد: فالرعاية التي تغطيها مصاريف الضمان الاجتماعي في الأنظمة والاقتصادات الوضعية، تتجه أساساً إلى الفئات العاملة التي ترتبط مباشرة بالعملية الإنتاجية، أما في نظام الوقف فقد امتد عدم التحيز ليشمل فئات واسعة من الناس، فقد استطاعت الأوقاف أن تشكل الضمانات التي أدت إلى تطور المجتمع في الدولة الإسلامية بكافة عناصره الإسلامية والمسيحية واليهودية، لأن واردات الأوقاف كانت تصرف أحياناً على المسلمين وعلى سواهم من غير دينهم(١٠).

الهوامش

- (١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (١٦٣١) كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
- (٢) أخرجه النسائي عن أبي هريرة (٣٥٨٢) كتاب الخيل، باب علف الخيل.
- (٣) حلاق، حسان، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، ط١، ص ٣٢ - ٣٣.
- (٤) انظر: أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، دت، ص ١٣٩.
- (٥) انظر المرجع السابق، ص ١٣٥.
- (٦ و ٧) انظر السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٩٨٧م.
- (٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط، ص ١٢٢.
- (٩) الأرنؤوط، محمد، تطور منشآت الوقف عبر التاريخ، (العمارة/التكية) نموذجاً، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، مجلة أوقاف، عدد ١ (٢٠٠١/١)، ص ٣٨.
- (١٠) حلاق، حسان، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ٣١.

كلمات لها صدى

«هناك كلمات تظل.. رغم تباعد الزمان.. ذات صدى طيب فتنتفض إلى أعماق الواقع وتعالج علله.. ومنها الكلمات التي خطها الشيخ حسن البنا يرحمه الله قبل سبعة وخمسين عاماً، تمثل نموذجاً على ذلك،

العروبة والإسلام

«وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» (الزخرف)

نزل القرآن الكريم عربياً، واختير نبي الإسلام العظيم عربياً، وفي هذا الدين الإسلامي معنى من معاني العروبة الخالصة: «وإنه لتزِيل رب العالمين (١٩٩) نزل به الروح الأمين (٢٠٠) على قلبك لتكون من المنذرين (٢٠١) بلسان عربي مبين (٢٠٢)» (الشعراء)، ففعل في نفوس الأمة العربية فعل السحر، وصقل جواهر الخلق الحر من نفسها، فجعل استقلالها ثورة على الخرافة، وجهاها حرباً على الباطل، وشجاعتها نصرة في جانب الحق، وكرمها وسخاها بذلاً في سبيل الله العلي الكبير.

وامتد بذلك رواق العروبة الصريحة من قلب الجزيرة حتى بلغ قرني الدنيا، واستظلت به أمم وشعوب لم تكن تدري ما الكتاب ولا الإيمان، واتسع بذلك معنى العروبة، وانتقل الدم العربي الصافي إلى عروق كريمة هارت به وغلا فيها حتى حول كل شيء يتصل بحياتها عربياً خالصاً، فلم تصبح الأمة العربية هذه الآلاف التي تضمها رمال الصحراء وتحجبها حدود الجزيرة، ولكنها صارت ثمانين مليوناً من فلدات كبد الإنسانية تحتل قلب الدنيا من الخليج إلى المحيط الأطلسي بعد مراکش، ويظاها ويمدها ثلاثمائة مليون من المسلمين، يفكرون بعقلها ويشعرون بوجدانها ويؤمنون بالوحدة القوية الحقيقية التي تربطهم بها، ويعتقدون أن قوتها قوة لهم وضعفها ضعف لهم، وأن المصلحة العامة.. إلى جانب العقيدة الروحية.. قد جعلت من الجميع أمة واحدة.. مشتركة الآلام والآمال.. وكان من عجيب صنع الله لهذا الإسلام أن ضمنه معنيين كريمين عظيمين:

أولهما: أن جعله رسالة المبادئ الإنسانية السامية التي لا يقوم أمر السماوات والأرضين ومن فيها إلا عليها: «ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن» (المؤمنون ٧١).

فهذا الإسلام يدعو أول ما يدعو إلى الريانية وحسن الصلة بالله، ثم إلى الإنسانية والتسامي بحقيقة الإنسان، ثم إلى العالمية

وتأكيد معنى الأخوة والرحمة والصلة بين الناس، وكل ما جاء به من فرائض ونوافل وعبادات وأعمال وأقوال وأحكام، إنما يقصد به تثبيت هذه المعاني العليا في نفوس الناس حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وثانيهما: أن هذا الدين العالي قد أسس على معانٍ من التسامح والسعة والصفح والغفران تجعله آمناً وسلاماً أو قسماً ومعدلة مع الذين لا يؤمنون به ولا يدينون له، ففرض على أتباعه أن يؤمنوا بكل نبي سيق، وبكل كتاب نزل، وهو يشي على الأنبياء، والكتب والحواريين والرسول والأمم التي سبقته والمؤمنين ممن تقدموه، ويدعو المؤمنين به إلى أن ينهجوا نهجهم ويأخذوا أخذهم: «يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» (الصف: ١٤).

والمسلم يرى في كتابه هذه المعاني واضحة لا لبس فيها ولا غموض، فهو يقرأ عن موسى عليه السلام: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فراءه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها (٢٦)» (الأحزاب)، وعن تورا موسى: «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» (المائدة: ٤٤)، وعن شعب موسى: «ولقد أتانا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين» (الحاشية).

كما يقرأ عن المسيح عليه السلام: «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى ابن مريم وجهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين (٢٥)» (البقرة)، ويكلم الناس في الشهد وكهلاً ومن الصالحين (٢٦) «(آل عمران)، وعن إنجيل عيسى: «وأتياه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (٢٧)» (المائدة)، وفي شعب عيسى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٢٨)» (المائدة)، يقرأ مثل هذا الشاء على الأنبياء السابقين جميعاً والكتب السابقة كلها: «أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل

بقلم: الشيخ حسن البنا، يرحمه الله (*)

أمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله» (البقرة: ٢٨٥).

ولا يقف هذا الدين الإسلامي الحنيف عند هذا الحد.. بل يفتح باب التعاون العملي والاتصال العقلي بين المسلمين وغيرهم من المخالفين لهم فيقول: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتينهم أجورهن محصين غير مسافحين ولا متخذي أخدان» (المائدة: ٥)، وانظر إلى مدى التسمية هنا حتى في العبارات.. لتري كم كان هذا الدين سامياً متمسكاً رغباً أشد الرغبة في تمهيد الطريق للتعاون والامتزاج والاتحاد.

وبهذين المعنيين استطاع الإسلام أن يقدم للعالم حضارة تقوم على الفضائل النفسانية والعزائم العملية، وأن يقيم في التاريخ امبراطورية لم يمنحها اختلاف الأجناس والعقائد أن تكون مثال العدالة والتسامح.

ومن هنا كان على العرب جميعاً مسلمهم وغير مسلمهم أن يعتزوا بالإسلام، ويفخروا به ويشيدوا بذكره، ويتعصبوا له، وأن يعتبروا ثقافته وتشريعه وحضارته هي اللون الأساسي الذي يجب أن تصطبغ به حياتهم العملية. فاما المسلمون فلأنه دينهم وعقيدتهم، وأما غير المسلمين فلأنه ميراثهم وقوميتهم ومفخرتهم الخالدة ومعجزتهم الباقية، وصدق الله العظيم: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون (٢٩)» (الزخرف)، «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون (٣٠)» (الأنبياء).

تكتب هذه بمناسبة ما يتردد كثيراً من وجوب إبعاد المعاني الإسلامية عن كل ما يتصل بالأوضاع العامة ■

(*) مجلة الإخوان المسلمين النصف شهرية، السنة الثالثة، العدد ٨ في أبريل ١٩٤٥، ٢١ ربيع ثان ١٣٦٤ هـ.



الفشل الذريع والسقوط المريع



د. توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

والجماعات المسلحة. هذا الفشل الأمريكي صاحبه فشل أمريكي من نوع آخر، وهو عدم تقدير رغبات الشعوب، والخطأ الكبير في مصادمة عقائدهم وتوجهاتهم المقدسة، فعملت دائماً على تحريض سلطات المنطقة على ضرب الحركات الإسلامية، فسارعت تلك السلطات إلى طاعة سادتها وكبرائها فأضلوا السبيل، فوقعَت السلطات وسادتها في خطأ فادح، لأنه يستحيل مغالبة الشعوب، خصوصاً إذا كانت تلك الشعوب إسلامية وأصحاب عقائد جهادية تأبى أن تخضع للظلم والقهر والبغي، فنال المحتل وذيوه من الحكام، كراهية الشعوب، وتطايبت تلك الكراهية حتى أصابت أمريكا نفسها في عقر دارها وفي مصالحها، وجاء الاعتراف بالفشل.

واعترفت التقارير الأمريكية بأن الحركات والأحزاب الإسلامية ستلعب دوراً بارزاً في منطقة الشرق الأوسط، وطالب التقرير بعدم السماح للحكام العرب بالتذرع بالأمن القومي لقمع المنظمات الإسلامية غير العنيفة، كما طالب بأن تدعم واشنطن المشاركة السياسية لأي مجموعة أو حزب إسلامي ملتزم بقوانين ومعايير العملية الديمقراطية، وضرورة تعزيز واشنطن للإصلاح الاقتصادي والسياسي في العالم العربي.

وحذر التقرير من أن الإخفاق في إحراز تقدم نحو الديمقراطية ستكون له انعكاسات وخيمة على المنطقة وعلى الولايات المتحدة.

سبحان الله! أين كان هذا الفكر، ولم كل هذا الفشل وهذا الصراع الذي ورث الكراهية والقهر والحروب والعذاب؟ أين كان عقل السلطات العربية التي ما فكرت يوماً في الإصلاح، وفي رعاية شعوبها نفسياً، ودينياً، وشعورياً؟ وسارت من فشل إلى فشل، ومن تهوّر إلى تهوّر، حتى أهلكت الكثير من الطاقات، وما زالت، فهل تستفيق كما أفاق سادتها؟ وهل تنتبه إلى فشلها فتصلحه، وإلى شعبها فترضيه وتنزل على رأيه، أم ستظل هكذا إلى أن تقع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة؟ وإن غداً لناظره قريب.. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (٢٢٧) (الشعراء).

تقلق الجيش الأمريكي. هذا فيما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، أن الجنود الأمريكيين يهربون من الخدمة في العراق، وأنها ستقاضي هؤلاء الجنود الذين يرفضون العودة إلى العراق. وقد زاد هذا العدد حتى كاد يندري كارتة، ولهذا حذر «جوزيف بيدن» العضو الديمقراطي في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي من أن الولايات المتحدة قد تجد نفسها مضطرة لاعتماد التجنيد الإجباري لتفادي النقص في عدد الجيش الأمريكي الذي تبلغ نسبة المجندين المتطوعين فيه ٤٠%.

وهذا كله ناتج عن الفشل في السياسة الأمريكية التي لم تستطع تقدير الموقف الصحيح والطبيعة الخاصة للشعب العراقي والعربي، ولهذا فهي تزدد كل يوم إحراجاً وقهراً يضطرها في القريب العاجل إلى خسران الأموال والعتاد والجنود، والوقوع في مصيدة المقاومات العنيدة التي تضطرها إلى الهروب بجلدها من العراق والشرق العربي.

وقد بدأ هذا فعلاً اليوم، حيث بدأ نواب من الحزب الجمهوري بالكونجرس الأمريكي يطالبون بالفرار من العراق، ووضع جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية بشكل نهائي، فيما أظهر استطلاع جديد للرأي أن عدداً متزايداً من الأمريكيين يطالبون الإدارة الأمريكية بسحب قواتها، حيث أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد جالوب أن حوالي ٧ من بين ١٠ أمريكيين يطالبون الولايات المتحدة بسحب قواتها من العراق. ويقود بعض أعضاء من الحزب الجمهوري الذي يتزعمه بوش حملة لسحب القوات، وقد أعلن وولتر جونز. العضو الجمهوري المحافظ عن ولاية نورث كارولينا. في تصريح لمجلة «ايه بي سي» التلفزيونية يوم ١٢/٥/٢٠٠٥، أنه سيقدم مشروع قانون بالكونجرس لتحديد جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية من العراق، لأن قلبه يدمي على نحو ١٧٠٠ جندي قتلوا إلى جانب ١٣ ألفاً آخرين أصيبوا إصابات بالغة في العراق.

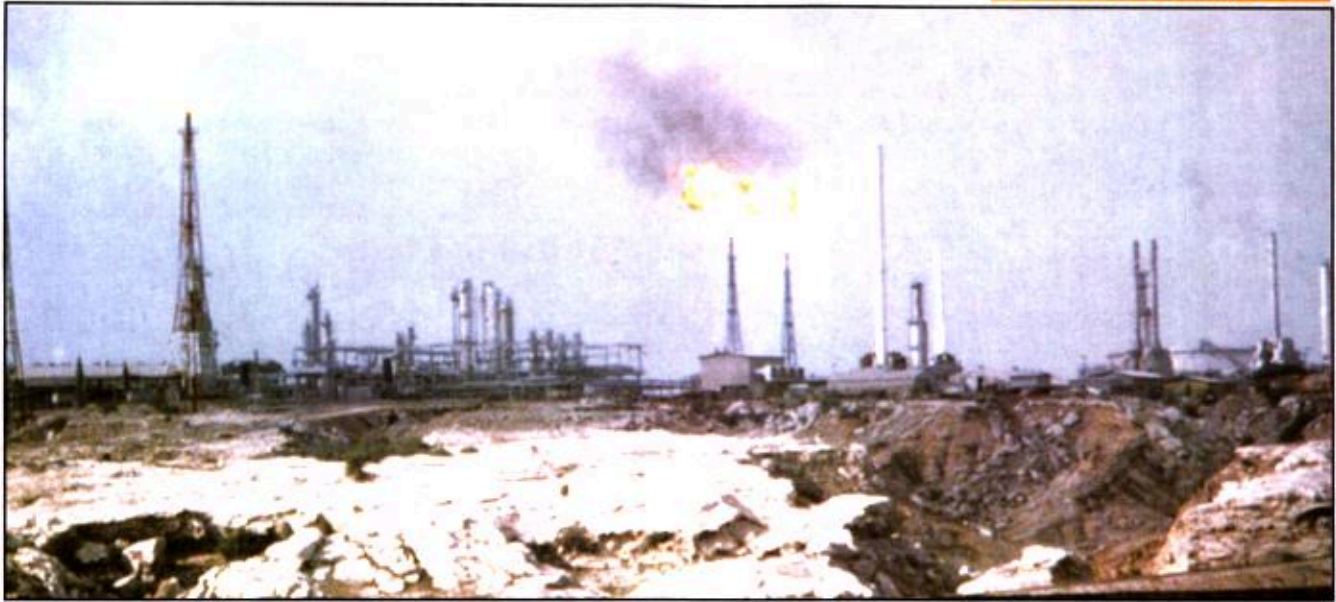
وتواجه الإدارة الأمريكية انتقادات من جانب الكونجرس بسبب الفشل في التخطيط لمرحلة الاحتلال وعدم تقدير قوة المقاومة

هل يدري الفاشل بفشله، وهل يحس بخيبة أمله، أظن أن هذا شيء نادر الحدوث، وصدق الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (٢) ﴿البقرة﴾ وهذا يأتي غالباً من عمالية البصيرة، وسفاهة العقل، وتكب طريق الجادة، والبعد عن أنوار الهداية. والغريب في أمر هؤلاء الفاشلين أنهم رغم خيبتهم يظنون أنهم مصلحون، ويؤكدون ذلك تأكيداً بإصرار ويقين: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (٣) وكان المعايير قد انقلبت في ذاكرتهم، وتبدلت في عقولهم تبديلاً حقيقياً، ومقاييس الأشياء والأمر قد اختلت اختلالاً مريعاً، يدعو إلى العجب والاستغراب والتأمل، ليقال كيف هذا؟

أيمكن أن يرى الإنسان النور ظلاماً والظلام نوراً، وتقلب في مخيلته الرذيلة إلى فضيلة، والبصيرة العوجاء طريقاً مستقيماً، وتتبدل الفطر إلى هذا الحد في طبائع الناس ليخسر الإنسان كل هذه الملكات، وينزل إلى كل هذه الدركات؟ وصدق الله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ (٤) ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (٥) ﴿الكهف﴾.

والفشل اليوم قد تطور من عامة الناس إلى خاصتهم، ومن الأفراد إلى الدول، ومن الشعوب البدائية إلى الشعوب التي تدعي الحضارة والمدنية، وتبلغ من التقدم مبلغاً، ولكن هل يعترف الفاشل بفشله؟ قد يعترف ولكن بعد وقوع الكارثة التي تضرع سمعه وتبهر بصره، وعند ثورة الجماهير وارتفاع الأصوات في الشعوب صاحبة المصلحة، وكم رأينا من نظم فاشلة تنهار تحت ضغط الشعوب ووقوفها أمام الطغاة، فمثلاً بدأ إقرار المسؤولين الأمريكيين واعترافهم بالفشل في غزو العراق، فقال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بأن العراق اليوم ليس أكثر أمناً مما كان عليه بعد الاحتلال وإسقاط الرئيس العراقي صدام حسين..

كما قالت شبكة التلفزيون البريطاني، بي بي سي، بعد نهاية الحرب، لقد دمر الكثير من الجيش وبدأ التمرد وظهرت المقاومة التي مازالت



شهد شهر مايو الماضي أمرين مهمين فيما يخص الاقتصاد الإيراني: الأول بدء تطبيق برنامج للخصخصة، وسوف يشمل نحو ٦٥ ٪ من القطاع العام، والثاني إعلان منظمة التجارة العالمية البدء في التفاوض لقبول عضوية إيران بها. والحدثان يمثلان نقلة نوعية في التوجهات الإيرانية للاندماج في الاقتصاد العالمي، وهو الأمر الذي تسعى إليه إيران لكسر الحظر المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ قيام الثورة في عام ١٩٧٩م.

إيران نحو الانفتاح على الاقتصاد العالمي

إقرار الخصخصة والتفاوض على عضوية منظمة التجارة العالمية

بسنواتها الثماني دون أن تحقق خطوات ملموسة في شأن الخصخصة، وإن كانت تبنت برنامجاً لطرح حوالي ٢٤٠٠ مؤسسة تشرف عليها الدولة من بينها ٤٠٠ شركة كبيرة، ولكن حالت العراقيل من قبل المعارضين على البرنامج من أن يرى النور.

وعلى الرغم من أن إلغاء المادة ٤٤ من الدستور الإيراني سمح بالدخول في برنامج الخصخصة، (صدر هذا الإلغاء في أكتوبر عام ٢٠٠٤ م)، إلا أن تنفيذ هذا الإلغاء كان مرهوناً بموافقة آية الله على خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، وهو ما حدث بالفعل في شهر مايو الماضي، إلا أن بيان خامنئي وضع عدة شروط لتنفيذ الخصخصة في إيران، فتضمن البيان، ضرورة بقاء صناعات التنقيب عن النفط واستخراجه وموجات الأثير والإذاعة والتلفزيون في يد الدولة.

كما يقضي المرسوم بالآيا بيع أكثر من ٢٠ ٪ فقط من ممتلكات الدولة بكل قطاع في السنة الواحدة،

منظمة التجارة العالمية، يعكس تكريس هذا الاتجاه نحو الانفتاح على الاقتصاد العالمي . حيث إن من الشروط المهمة لعضوية منظمة التجارة العالمية تخلي الدول عن الاقتصاد الموجه واعتماد اقتصادات السوق التي تسمح بحرية التجارة.

والجدير بالذكر أن إيران كانت قد تقدمت لعضوية منظمة التجارة في عام ١٩٩٦م، أي بعد نشأة المنظمة بعام واحد، إلا أن اعتراض أمريكا على ذلك حال دون بدء التفاوض مع إيران بهذا الخصوص، ولم يعلن عن قبول التفاوض مع إيران بشأن العضوية إلا بعد أن وافقت أمريكا على رفع الحظر بشأن تحفظها بخصوص عضوية إيران بالمنظمة.

وهو الأمر الذي عده البعض بمثابة ثمن أو عربون للتفاوض حول برنامج إيران النووي.

خصخصة مشروطة

انتهت فترة حكم الرئيس محمد خاتمي

وسبق أن طرحت إيران منذ سنتين سندات في الأسواق الدولية مقومة باليورو، على الرغم من أنها لم تكن في حاجة لإصدار هذه السندات، فالمديونية الخارجية لإيران غير مرهقة، ففي عام ٢٠٠١م بلغت هذه المديونية نحو ٧,٥ مليار دولار يرى الخبراء أن بإمكان إيران أن تقوم بتسديدها دفعة واحدة إن أرادت.

كما أن عوائدها من النفط وأداء اقتصادها القومي يبرران عدم حاجتها لهذه الصكوك، ولكنه نوع من خلق المصلحة مع دول الاتحاد الأوروبي التي صدرت السندات بعملتها دون الدولار.

كما سبق هذه الخطوة انضمام إيران لمنظمات إقليمية أخرى لتستفيد من بعض صور الاندماج، ومنها الانضمام لمجموعة ال ١٥ في نهاية التسعينيات.

ومن هنا نرى أن خطوات الإقدام على الخصخصة والقبول بالتفاوض على عضوية



ويأمر البيان الحكومة بطرح أصولها القابلة للشراء في مزادات بحلول عام ٢٠١٠م.

ومن خلال استقراء مضمون البيان نجد أن الدولة احتفظت لنفسها بقطاعين مهمين هما النفط والإعلام، حيث يشكل النفط عصب

الاقتصاد الإيراني، ففي عام ١٩٩٨م مثلاً بلغت صادرات إيران من البترول والغاز ٧٧,٨٪ من إجمالي الصادرات.

والأمر الثاني هو أن الإعلام بحكم تأثيره المعروف على صناعة الإدراك فقد احتفظت به الدولة، ولكن في ظل عصر الفضائيات المفتوحة وثورة الاتصالات، فإن احتكار الدولة للإعلام يظل تأثيره محدوداً.

والأمر الآخر هو جعل البدء الفعلي بداية عام ٢٠١٠م أي بعد خمس سنوات، وهو أمر يمكن حمله في إطارين: الأول هو التفاؤل بأن إيران تريد أن توهل قطاعها الخاص للدخول في هذه المرحلة، بحيث يكون هو المستفيد الأول من شراء الشركات، وصناعة سوق مالية يمكنها استيعاب الشركات والمراقب المطروحة للخصخصة، وأيضاً تحسين أوضاع شركات القطاع العام وتأهيلها بحيث تكون حاصلة بيعها مجزية. أما الاحتمال الآخر وهو التشاؤم بأن يكون هذا التأجيل في إطار جس النبض سواء في الداخل الإيراني أو الخارج على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

كما هو معروف في شأن العديد من الدول النامية التي خاضت تجربة الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، فإن مظاهر التأثير تتمحور حول عدة أمور منها:

خسارة العوائد الجمركية التي تمثل جزءاً لا يستهان به في موازنة الدول النامية، ونحسب أن في حالة إيران قد لا تشكل عوائد الجمارك عائناً؛ نظراً للعوائد السخية من النفط، حيث تبلغ الصادرات نحو ٣,٥ مليون برميل يومياً، فضلاً عن صادراتها من الغاز الطبيعي الذي

يحظى بإقبال عالمي كبير باعتباره مصدراً غير ملوث لتوليد الطاقة.

الأمر الثاني وهو تأثير الصناعة الوطنية، فالكثير من الصناعات الوطنية في البلدان النامية تأثرت سلباً بانضمام بلدانها لمنظمة التجارة العالمية. وبالنظر لحالة إيران نجد أن

خسارة عوائد الجمارك قد لا تشكل عائناً نظراً للعوائد السخية من النفط

قطاعها الصناعي يساهم بنحو ٢٢٪ من ناتجها المحلي الإجمالي البالغ نحو ١١٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٢م.

وتسيطر الدولة على ٨٥٪ من مقدرات قطاع الصناعة بحكم سيطرتها على قطاع النفط والغاز، مما يجعل مساهمة

الصناعات الاستخراجية صاحبة النصيب الوافر في الناتج المحلي الإجمالي.

فالصناعات التحويلية لا تشكل سوى ١٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي (وتتمثل في الصناعات التقليدية مثل صناعة الأسمنت والتبغ والسكر وأجهزة التلفزيون وتجميع السيارات والسجاد والملابس والأحذية وأجهزة التدفئة).

إيران وتجارب الجيران

تجد إيران في انفتاحها اقتصادياً على العالم نماذج جيرانها مثل الهند والصين، وكلتاها استفادت بشكل كبير من الانفتاح على اقتصادات العولمة، من حيث استقدام الاستثمارات الأجنبية وزيادة الصادرات وتقليل حدة الفقر وتخفيف مشكلة البطالة. فهل ستجرب إيران في أن تكون إضافة لهذه النماذج؟ الإجابة على هذا السؤال سوف تتوقف على كون إيران ستستفيد من الفترات الانتقالية التي تمنحها المنظمة للبلدان النامية المنضمة إليها في تهيئة اقتصادها وبنيتها التحتية والمعرفية في استقبال تيار جارف من الحياة الاستهلاكية، وإن كان يحسب لإيران ارتفاع معدلات الادخار التي وصلت لنحو ٣٦٪ في عام ٢٠٠١م واستهلاك عام حكومي نسبته ١٢٪ فقط، بينما الاستهلاك الخاص بلغ ٥١٪. إن التحدي المفروض على الاقتصاد الإيراني خلال المرحلة المقبلة أن يغير من طبيعة الصادرات السلعية الخاصة به، فنسبة ٩١٪ منها مواد أولية و٩٪ فقط صادرات صناعية.

ويبقى انضمام إيران لمنظمة التجارة العالمية أو دخول الاستثمارات الأجنبية المباشرة إليها معلقاً بالدور الأمريكي في هذا الشأن؛ إذ تخول قوانين المنظمة حق الاعتراض لأعضائها على انضمام أعضاء آخرين، إذ إن المفاوضات تتم في إطار ما يسمى بالمفاوضات متعددة الأطراف.

على إيران أن تغير من طبيعة الصادرات لتصبح صناعية وليست مواد أولية

متوافر الآن

المجلد ٦٦ من

أحرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل الكويت ٥.٥ د.
خارج الكويت ٦.٥ د. شاملة الشحن

للاستفسارات: ٢٥٦٠٥٢٦-٢٥٦٠٥٢٥
فاكس: ٢٥٦٠٥٢٤-٢٥٦١٨٣٦
قسم الاشتراكات والتوزيع



فدا..

قصة التقاء الموت والحياة عند الحواجز اليهودية

مستوحاة من حادث حقيقي وقع يوم ٢٥/٢/٢٠٠٢ بقرية زيتا قرب نابلس

والحرمان.

عدت من المدرسة بسيارتي وكلما نظرت في مرآة السيارة كانت وجوه الطلاب تلاحقني وكأنها تتهمني... وكان بينهم وجه ابنتا أو ابنتا المنتظر... فينتابني مزيد من مشاعر اللهفة والخوف... كأنني أضم المولود إلى صدري بعينه الضاحكة وأشعر بنضارة جسده الطاهر كندى الصباح.. يستوقفني جنود الاحتلال عند كل بوابة وركن وتقاطع طريق.. كأنها منافذ سجن كبير لا تنتهي.. أمدّ دون تفكير يدي بالهوية وكأنني مخدر من عبق الحاضر والماضي.. تعود جنود الاحتلال رؤيتي وسيارتي كل يوم.

عاد «محمد» إلى البيت حيث يسكن أبوه وأمه في الطابق الأرضي، ومّر عليهما وقيل أيديهما، وصعد وهو يشم رائحة الأعشاب الوطنية التي تعودت زوجه «ميسون» غليها وشربها عند المغص، فأدرك أنه ربما اقترب ميلاد الابن الأول، فأسرع في سعادة وبشر.

نعم.. اقترب المخاض، ولكن ليس بعد.. هل أنادي أمي يا ميسون؟.. ليس بعد.. نحن في المساء، ولعل الله ييسر الأمر في الصباح. فالمستشفى بعيدة بنحو ١٢ ميلاً وهي رحلة صعبة إلى نابلس مليئة بحواجز جنود الاحتلال ونقاط التفتيش.

جلس إلى جانبها يسمح عرقها ويلامس بطنها يحنان وشفقة، ويشرد بفكره إلى المستقبل القابع في رحم الغيب، ويبتسم حين يتخيل المولود وكيف كبير وهو يجري في السفوح بين السنايل الخضراء وأشجار الزيتون وزهور الليمون.. ثم يتذكر الأولاد الذين رأهم يعودون من المدرسة فلا يجدون بيوتهم إلا حطاماً فيبحثون.. ودموعهم تخفقهم.. عن لعبتهم المفضلة، ودفتر المدرسة وصورة جدهم التي كانت معلقة هناك...

جاء الغرباء ليسرقوا النقوش والقباب، والنفوس والأحباب.. نهته زوجته من شروده وهي تضغط بقوة على يده لينساب منها الألم.. يا ترى هل سنعيش لنرى طفلنا؟

هل سنرى بذرة الخصب في حياتنا العقيمة؟



مات زوجي قبل أن يرى ابنتنا التي طالما راوده خيالها في الأحلام بالليل والنهار

الأجيال، وكذلك الطلبة غاب منهم الكثيرون، كان الدرس في التاريخ... تاريخ الأندلس.. نهاية الأندلس، حدثهم أننا دخلنا الأندلس بشجاعة وعزيمة وإيمان وطموح الأجداد، وبقيتنا في الأندلس ما بقينا مع الله، بوحدة الكلمة والتحام الصف، ووضوح الهدف ومثانة العقيدة، وازدهر فيها العلم وقامت الحضارة بفنونها وأدابها، وكان التسامح والحرية..

ومرت الأيام ومال المسلمون في الأندلس إلى حياة الرخاء والتعيم متناسين ما يكرهم، وهم في خصوصاتهم وترفعهم، وضاعت الأندلس لما أضعنا طريق الله، وتوقف صهيل الخيل العربية في قرطبة ثم أخيراً في غرناطة، وبدأت مفاوضات التسليم في أكتوبر ١٤٩١م! وأنهيت كلامي وأنا أبكي وأقول: لقد «احتفل» العالم بهزيمتنا بعد ٥٠٠ سنة تماماً في مؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١م!!

كان بكاء الطلاب الصامت لسقوط الأندلس وإرهاصات سقوط فلسطين يزيد المكان رهبة فوق رهبة، ويشعروني معهم يفقدان الأمل وحيرة النفس وحسرة القلب.. أراهم وعيونهم الغائرة الأبية يملؤها الأمل والحب والإصرار، تشع منها البراءة المعذبة بالجوع

أصوات الآليات والدبابات والجرافات الثقيلة تززع الأمنين النائمين، تلوث الشوارع المباركة الراقدة على تلال الزيتون الخضراء، تلوث بالضوضاء الأثيمة الأثير الذي يحوي تراتيل الأنبياء ومزامير داود، وتسمم الأبخرة السوداء الهواء.

كانت الأشواق في صدر (ميسون) الحامل بالجنين البكر، تملأ أحلامها بورود وأزهار الميلاد، وابتهاجات وأفراح القادم الجديد.. لعله حين يأتي يخفف.. ولو بالانشغال به.. معاناة الحياة اليومية تحت الحصار، غير أنها كثيراً ما يصيبها الهم حين تتذكر ما قد يصيب المولود من ذلك، ترى هل يجوع إذا توقف ثديي عن العطاء، وأنا أعاني قلة الغذاء وإذا منعنا الجنود من الوصول إلى لبن نشتريه؟

يا له من زوج رائع وهبني الله إياه بعد أن حرمت من الأهل والإخوان، تمشي ويدها على بطنها التي أثقلت بالحمل، وتدلف إلى حجرة الجلوس المتواضعة ببطء وهي تتنفس ببعض الصعوبة... ومال لهب الشمعة يتراقص مع زفيرها.. جلست لتتظر ما يزين الجدار، صورة الأسرة والأجداد مكبرة، بالأسود والأبيض، وحركة ضوء الشمعة يديهم ويعددهم ويرسم ظلالاً وغموضاً على الوجوه... كأنهم في حركة مع النور.. (قتل جدي الأكبر في ثورة ٣٦ ومات جدي في حرب ٤٨، ويعيش والدي في أحد المخيمات البعيدة).

كادت إشراقات الشمعة تنطفئ بالدموع.. ما لي إلا الله ثم زوجي الحبيب، هو كل ما أملك من تراث الوطن السليب، وطين الأرض المباركة. أشم في عرقه رائحة الأزهار في بساتين البرتقال واليوسفي والياسمين، وأرى في عينيه عمق التاريخ والحياة والنجاة والهناء، وولدي منه هو امتداد لذلك.

ذهبت اليوم يا زوجتي للمدرسة.. وفي الطريق وجدت الجرافات تهد بيوت الأبرياء، وتتكش في ترابنا وتاريخنا وتراب أنبيائنا.. لم أجد بالمدرسة إلا نصف زملائي المدرسين، منعهم الحصار من توصيل العلم، ومن تربية

(*) استاذ بكلية طب، جامعة برمنجهام، لندن

شهادة التوحيد

مهداة إلى المهتمين الجدد الذين ترعاهم لجنة التعريف بالإسلام في دولة الكويت

واهتف بها بشهادة التوحيد
واشكر له للواحد المعبود
والتين والرممان والعنقود
متفجراً من صخرة جلمود
واهمس بها في أذن كل وليد
عربية قرشية التجويد
كلماتها تحلو على الترديد
الله أكبر.. يا جبال أعيدي!!!
بالرغم من مستكبر عريبيد

افرح بها.. واسعد بيوم العيد
واسجد لمن أوحى بها لعباده
أحلى من الشهد المصفى طعمها
أشهى من الماء الزلال على الظما
ردد ولا تتعب من التردد
هي كلمة لكنها قدسية
أمية شرقية غربية
كل الجبال تحبها ونحبها
شهد الجبال بها وكل موحد

صنوان فوق منابر التوحيد
بدر الهدى في المعتمات السود
لتفوز بالجنات غير بعيد
وعجائباً من طارف وتليد
والبدر أنوار بكل صعيد
قد زينت صدر السما بعقود
حملت إلى البحار عطر ورود
يوم الفضل وفرحة ونشيد

الله أكبر والشهادة أنتما
وشهادة هتفت بأن محمداً
فاعمل بهن ولا تكن متهاوناً
واسجد لمن ملك الخزائن كلها
الشمس فوق ديارنا وهأجاة
واللامعات على السماء لائى
سبحان من دفع السفين بنسمة
رد السفين محملاً بروائع

أجمل بها وبوردها المورود
يجتاح يوم الهول كل حقود

والسارحات بكل أرض رزقها
وعلى سروج الخيل كل مغامر

لا تسمعن من قاعد وبليد
وحمائماً من أمة التفريد
ونشيدها ضرب من التمجيد
لا تياسن من شارد وعنيد
لينال عضواً من عظيم الجود
واقرا كتاب الله بالتجويد
واهتف بها بين القرى والبيد
ولها بطيبة ألف ألف نشيد
وتحبها من ثغر كل شهيد
كلماتها تحلو على الترديد

اهتف بها بشهادة التوحيد
واشكر لمن ملأ الرياض سنايلاً
وبلايلاً صدحت بكل حديقة
بأدر بها أهل الضلالة واصطبر
فعسى يعود عن الجهالة والهوى
اعمل بها وافخر بها واهتف بها
اعمل بها وافرح بيوم العيد
جبل الحجاز يحبها وتحبه
والقدس تهوى عطرها وجمالها
عربية قرشية أممية

أين الأمل في الله يا محمد؟ قالتها
وصرخت صرخة عالية، فالرحم الآن بدأ
انقباضه الذي يعصر ثانياً الروح وأحشاء
البطن.. هيا بنا 9 لا.. ننتظر للصباح.. والألم؟
لم ترد وهي تكظم حشرجة الكلام وتعض
الشفتين.. مضت ساعة والألم تتألم أكثر وأكثر..
لا بد أن نذهب للمستشفى لا أستطيع أن
أنتظر.. لا أحمل لك يا حبيبتي...

في الساعة الثانية صباحاً ركب محمد
سيارته مع زوجته وأبيه الذي صمم أن يذهب
لعل شيخوخته تشفع للسيارة أن تعبر الحواجز..
كان أول الحواجز يقترب وكل يدعو بدعائه
الخاص.. وأوقف الجنود السيارة وقاموا بالتفتيش
وقام أحدهم بتحسس بطن الأم والطرق عليها
حتى يتأكد أنها ليست قبلية!!
ومرت السيارة وألم الأم يملأ أكناف المكان.
وفجأة بعد دقائق أمطرت السيارة بوابل من
الرصاص.. على التلال كانت تقبع أربعة
سيارات مصفحة ودبابتان تطل على نقطة
تفتيش أخرى..

أصاب رصاصات محمداً وأباه، وجاءتها
شظايا في كتفها وبطنها.. وبعد ثوان أصابت
الطلقات إطارات السيارة فتوقفت.. وخرجت
«ميسون» من السيارة وهي تصرخ وتبكي
وتتلفظ وتترفع..

الآن بعد دقائق من توصيلها للمستشفى،
قبل أذان الفجر، وضعت «ميسون» طفلتها
البكر.. الآن والطفلة تمص من ثدي الأم، ينبهها
الذين الخارج من أعماق الصدر عن مأساة
العمر.. الطفلة التي ولدت يتيمة تسأل أين الأب
وأين الجد وأين القبيلات...

خرجت من السيارة لأرى زجاجها المهشم
وزوجي الحبيب وأباه قد فقدوا الوعي وتسربلا
بالدم الطاهر..

صرخت للجنود بالإنجليزية there is
baby هناك «بيبي» هناك «بيبي».. قالتها
وهي تحكي وتغطي وجهها المرصع بالدموع في
رأس الطفلة برفق وحزن.. نسيت حينها وأنا
أرقد على الأرض أنني على وشك الوضع...

الصدمة والألم والدم في كتفي وبطني
والبرد القارس يسري في كياني.. مدة طويلة..
إلى أن حضرت سيارة الإسعاف الوطنية.. كنت
أقبض على تراب الأرض الطيبة، وأنظر إلى
السما كأنني أسمع أناشيد الملائكة..

مات زوجي محمد.. قطعت جسده الغض
25 رصاصة..

لم ير ابنتنا التي طالما راوده خيالها في
الأحلام بالليل والنهار.. والجد صار مشلولاً
من رصاصات في ظهره.. مات مدرس
التاريخ، وشل غارس شجر الزيتون، أما
المولودة فقد سميتها «هدا»..

اللغة العربية وحرفها.. لغة حضارة (٢)

خصائص اللغة الصالحة للحياة



العلاقة، بدأت تبتكر العلوم بلسانها العربي، فوسعت الطب والهندسة والكيمياء والرياضيات والفلك، وكثيراً من الصناعات، وزادت فيها، وابتكرت النحو والصرف والعروض، وعشرات من العلوم الحديثة، عبّرت عنها بألف من المصطلحات الجديدة، وترجمت إليها علوم اليونان وفلسفتها وعلوم فارس والهند. (٢١٠).

التجربة الرابعة، العصر الحالي

ومتطلباته: لقد أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وأداء متطلباتها. والذي يتصور أن المواد التي تدرّس حتى نهاية التعليم الثانوي كانت في أصلها عربية بجانب الحقيقة، فقد بدأت هذه العلوم باللغات الأجنبية ثم استوعبتها العربية، ولكن يلاحظ أن الدراسات الجامعية والتي بدأت كذلك بالعربية قد حالت القوى الاستعمارية دون استمرارها.

يقول الأستاذ الدكتور زهير السباعي، أستاذ الطب بجامعة الملك فيصل (٣): إن تعلم اللغة العربية كان شرطاً من شروط الجامعات الغربية على الدارسين للطب فيه، وما إن بدأ العصر الحديث، عصر الاستعمار حتى تغيرت لغة التدريس والتعليم في الدول العربية. من اللغة العربية إلى لغة المستعمر في كل بلد عربي. لذلك نرى أن الإنجليزية أصبحت لغة تعليم الطب في مصر بعد الاحتلال البريطاني له (عام ١٢٩٩هـ، ١٨٨٢م)، وكذلك العراق (١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م)، والخرطوم (١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م)، حيث أنشئت كليات الطب باسم المستعمر (كلية طب كشنر)، ومدرسة الطب اليسوعية في لبنان، وقبلها الكلية السورية الانجليزية في بيروت، والتي أصبحت فيما بعد بالجامعة الأمريكية. إن لغات التعليم في هذه الكليات والمدارس كانت الفرنسية والإنجليزية؛ بينما في الصومال لغة المستعمر الإيطالية.

ويضيف السباعي، أن دراسة إحصائية تمت في جامعة الملك فيصل أظهرت أن

اللغة الصالحة للحياة هي التي تستطيع التعبير عما يأتي:

١- التعبير عن حاجات العصر على نحو

يتصف بما يلي:

(أ) الدقة،

(ب) الصحة،

(ت) السلامة،

(ث) المنع،

(ج) الجمع

٢- التعبير عن مجالات النشاط

الإنساني:

(أ) النشاط الأدبي،

(ب) النشاط العلمي،

(ت) النشاط الفني

٣- أن تساهم التطور وتتسع لحاجاته ومطالبه،

٤- أن يكون لها قواعد واضحة ومنضبطة.

والسؤال الآن: هل تمتلك اللغة العربية القدرة على الوفاء بهذه المجالات؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول وبالله التوفيق:

إن اللغة العربية قد أمّحت ووضعت على محك التجربة العلمية عدّة مرّات، أشهرها أربع تجارب، وقد أثبتت جدارتها وأهليتها لأن تكون لغة حضارة لا تغيب عنها شمس الحياة.

التجربة الأولى، نزول القرآن الكريم،

وهذا الحدث يمثل قمة التجارب؛ بل هي الاختيار الإلهي للغة كي تحمل الوحي، وتكون وعاءً له. فقد جاء الكتاب بأحرف العرب وكلماتهم، وعلى غرار تراكيبهم، ولكنه جاء على نسق لم يعهده، وتناول مواضيع وأموراً لم يعرفوها ولم تخطر لهم على بال؛ تناول القصص التاريخي، وتناول الأحكام، والمبادئ الاجتماعية، وشرح تطوّر الأجنّة في بطون أمهاتها، وارتفع إلى تراكيب السحب وتطوراتها، ووضع أسس علم الميراث، وحدود شروط التجارة، وتعاليم الدين، وأسس العقيدة،

والشريعة، ومبادئ السياسة، وما لا يحصى من أمور الدنيا والآخرة، فلم تعجز العربية ولم تنزوي، بل كانت غضة سمحة مرنة، تفيد في الإفصاح، والتعبير.

التجربة الثانية، سياحة العرب

والمسلمين في الأرض: أخذت الدعوة الإسلامية تنتشر، تحمل العربية معها، حتى دخلت فيها أمم كثيرة، بعضها قد بلغ من الحضارة والمدنية والعلوم والحكمة والفلسفة أرقى الذرى، وكان لهذه الأمم لغاتها التي اتسعت لحضارتها وقنونها، وقد كان هذا التحدي وهذه التجربة كفيّلين باختبار العربية اختباراً قاسياً، وأعان على ذلك أن المسلمين العرب كانوا أهل بداءة وسذاجة، لم يعتادوا تلك الفنون.

فكيف كانت نتيجة هذا الامتزاج الحضاري! لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب كل هذه الحضارات، وكل تلك العلوم، فلم تضيق بها، أو تجمد عن الفصوص والخوض فيها، بل زد على ذلك أن أصحاب هذه الحضارات العريقة قد تركوا لغتهم الأم واستبدلوا بها هذا اللسان الفصيح القويم.

التجربة الثالثة، العصر العباسي

واختراع العلوم: بعد أن استقرت أمور الدولة





آفاق علمي الطريف

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.



د. السيد محمد نوح (*)

تضييع كل من الزوجين للآخر (٢ من ٤)

من أهم أسبابه: الإكراه..

إهمال حق الكفاءة... وعدم مراعاة الدين

تناولنا في العدد الماضي مظاهر وأثار تضييع كل من الزوجين للآخر. وهذه الآفة لها أسباب تؤدي إليها، وبواعت توقع فيها نذكر منها:

١. إكراه كل واحد من الزوجين على الاقتتران بالآخر: إذ قد يكون اقتتران كل من الزوجين بالآخر مبناه الاضطراب، أو الإكراه، بأن يحمل الوالدان، أو أحدهما، الابن أو البنت على الاقتتران بمن لا يحب، الأمر الذي يؤدي إلى تقصير كل من الزوجين أو أحدهما، في القيام بواجبه نحو الآخر، وحينئذ يكون التفرق والضياع.
٢. إهمال حق الكفاءة بين الزوجين: وقد يكون إهمال حق الكفاءة بين الزوجين، نسبياً، أو علماً، أو مالاً، أو وجاهة، أو جمالاً، أو حرفة، أو حرية، أو ديناً، أو نحو ذلك.

٣. الاقتتران بعيداً عن الدين: ذلك أن الدين هو صمام الأمان في حياة البشر، وإذا غاب الدين من حياة البشر لا سيما الزوجين، فقل على هذه الحياة السلام، والواقع البشري خير ما يشرح هذه الحقيقة، ويجليها. إذ أكثر بل كل المشكلات الزوجية مردها غياب الدين من حياة هؤلاء.

٤. سيطرة الشح على النفوس: ذلك أن الشح حين يسيطر على النفوس مالاً أو جهداً أو عثرة فإنه ينتهي إلى بغض كل من الزوجين للآخر.

حيث جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء لها، وحين يخيم البغض على الأسرة، يكون الشقاق والضياع.

٥. إطلاق العنان للبصر: ذلك أن البصر يري الرئي وهو السهم المسموم الذي يفرسه إبليس في القلوب بقية تدنيسها وإفسادها، وإذا لم ينته الناس لا سيما الزوجان إلى هذه الحقيقة، وأطلقا العنان للبصر، فإن النتيجة هي تمرد كل منهما على الآخر، وتبرعهما بالحياة الزوجية، وما فيها من الحلال الطيب، بحيث يسود الشقاق، والضياع والعياذ بالله.
٦. إفشاء أسرار الزوجين: ذلك أن من أسباب تماسك الأسرة الحفاظ على أسرار الزوجية، وإذا غفل الزوجان أو أحدهما عن هذه الحقيقة، وعمل كلاهما أو أحدهما على إفشاء ونشر هذه الأسرار، فإن هذا يؤدي إلى تسرب الشقاق، وبالتالي الضياع، لكون هذا الإفشاء، أو النشر يسمح للفضوليين، بالتدخل في حياة الزوجين، والعمل على الوقيعة، والإفساد. وحينئذ تكون الفرقة والضياع.

٧. إهمال العناية بالمظهر: ذلك أن عناية كل من الزوجين بمظهره تكون سبباً في التقارب والحب والمودة، وعندما يهمل الزوجان أو أحدهما العناية بهذا المظهر، فإن ذلك يؤدي حتماً إلى البغض والكراهية ومن ثم الشقاق، والضياع.
٨. سوء الظن: ذلك أن الأصل حمل حال المسلم على البراءة الأصلية، وحين تغيب هذه الحقيقة يكون سوء الظن، ويتبع ذلك التجسس وتتبع العورات، والغيبة والنميمة، وإهدار الحرمات، الأمر الذي يؤدي إلى الشقاق والفرقة، والضياع.

٩. شدة الغيرة: ذلك أن الغيرة ضرورة لا

مناص منها لحماية الحرمات، وينبغي ألا تتجاوز حد الاعتدال، فإن تجاوزت حد الاعتدال كانت نكالا ووبالاً على حياة الزوجين، لأنها تقود إلى الشك، والتجسس، والغيبة، ونحوها مما لا تحمد عقباء، بحيث يكون الشقاق والضياع.

١٠. طمع كل من الزوجين في مال الآخر: ذلك أن حب الدنيا والتكالب عليها، والتنافس في تحصيلها، يقود إلى طمع كل من الزوجين في مال الآخر، فيتخذان المضايقة والتأفف طريقاً للابتزاز، وقد شهد الواقع أن استمرار المضايقة تجعل المرء يضحي بالدين، وما فيها، رجاء الأطمئنان وهدهو البال.
١١. الاستهانة بالمعاشرة: ذلك أن المعاشرة طريق لاستمرار النوع الإنساني، وينبغي الاهتمام بها، وإعطائها حقها من حيث كونها من أجل النعم الإلهية على الإنسان، ولكن الذي يحدث أن كلا الزوجين أو أحدهما قد يستهين بها فلا يعطيها حقها من الاستعداد والتهيئة التامة، أو يقرط فيها ويسرف إلى حد اعتلال الجسم، وذهاب الصحة والعافية، فيكون الشقاق والفرقة والضياع.

١٢. انشغال كل من الطرفين عن الآخر بالدنيا أو بالواجبات الخارجية: ذلك أنه لا يصح انشغال أي من الطرفين عن الآخر بأي شاغل ما كي تتولد، وتتوى العلاقة بينهما، وإذا ما انشغل أي من الطرفين عن الآخر بنوع ما من الشواغل، سواء كانت دنيا أو واجبات خارجية، فإن العلاقة بينهما تنهار، وقد تنهار تماماً، فيكون التضييع.
١٣. نسيان كل من الطرفين طبيعة الآخر: جبل الله الإنسان على أنه يصيب ويخطئ، وهذا لا يعيبه في شيء وإنما الذي يعيبه أن يصير على الخطأ، وإذا ما نسي كل من الطرفين هذه الطبيعة البشرية للطرف الآخر، فإن الخلاف يدب بينهما ويكون الشقاق والفرقة والضياع.

١٤. انفراد أي من الطرفين بالمسؤولية: ذلك أن مسؤولية كل من الطرفين في الحياة الزوجية إنما تقوم على المشاركة والتعاون، وحين يتفرد كل بالمسؤولية دون الآخر، فإنه يكون التسلط والدكتاتورية، وربما الانقطاع والفشل والشقاق.
١٥. السماح للآخرين بالتدخل في الحياة الزوجية بلا موجب ولا مبرر: ذلك أن الحياة الزوجية سر مصون لا يصح اقتحامه من الآخرين بلا موجب ولا مبرر، وإن كان هؤلاء الآخرون من أقرب المقربين وحين يسمح لهؤلاء الآخرين بالتدخل دون مبرر، أو اقتضاء، فإنه يكون النزاع، ومن ثم الفرقة والضياع.

١٦. الإصغاء للأفكار الواحدة الهدامة: إن للمسلمين معلمهم التي ينتهون إليها، وثقافتهم الخاصة بهم، والنابعة من دينهم الحنيف ككون القوامة في يد الرجل، وكون المرأة محبوسة على الرجل، فلا تبدل نفسها لغيره، ولا تاذن في بيته إلا بإذنه، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه وهلم جرا، وحين



لا شك أن دراسة السيرة النبوية المطهرة على أهميتها القصوى يجب أن تنضبط بضوابط منهجية حتى لا تتحول إلى نوع من اللهو أو العبث أو التسلية دون تحقيق الأهداف المنهجية المرجوة من دراستها. وأهم هذه الضوابط ما يلي:

السيرة النبوية.. وأهمية دراستها

ضوابطها: التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ الحديث الشريف

١ - ضابط التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ وتوثيق الحديث الشريف، ويعتبر أهم هذه الضوابط، ويتعلق بالكتب والدراسات القديمة - على وجه الخصوص - لتتقيد هذه الكتب من الخرافات والإسرائيليات والوضعيات.. وهذا يتحقق بالتقيد في ضوء منهج علوم الحديث، ولعل هذا الضابط قد توافر تماماً في الدراسات الحديثة للسيرة النبوية..

٢ - تجرد الدارس والباحث والكاظم في السيرة النبوية من كل الأهواء والميول الشخصية، وعدم الخضوع عند تفسير حوادث السيرة واستخراج الدروس، للأحكام المسيقة والميول المذهبية والحزبية والفكرية، وهو أهم ضابط يتعلق بالدراسات والكتب الحديثة والمعاصرة.. وهكذا تبقى السيرة نبأ صافياً ينهل منه كل دارس على مر العصور.. فهي بكر متجددة للاهتمام بها في كل موقف وحدث وكل عصر ومصر..

٣ - استبعاد كتب ودراسات المستشرقين والمتأثرين بهم تماماً لما تمثله مدرستهم من تشكيك في وقائع السيرة من ناحية، ومن تفسير وقائعها من ناحية أخرى، وكذا عدم اعتمادهم في الأعم الأغلب على منهج التوثيق الإسلامي الدقيق مع عدم إلمامهم بعلوم الرجال والجرح والتعديل وغير ذلك من علوم الحديث التي توثق وقائع السيرة النبوية، بالإضافة إلى موقفهم الخاص من قضية الخوارق والمعجزات (١) ..

تطور دراسة السيرة: والذي يهمنا في هذا المقام إبراز أهم المراحل التي تمثل منعطفات أو ركائز أساسية في دراسة ورواية

يكون الإصغاء للأفكار الوافدة التي تتعارض شكلاً ومضموناً مع معالمهم، وثقافتهم في الأعم الأغلب، فإنه يدب الخلاف والشقاق بين الزوجين وتكون الفرقة والضياع.

١٨ - حرص كل من الطرفين على الانتصار لنفسه ولو بالباطل، ذلك أن الخلاف بين بني البشر سنة بشرية لتفاوت العقول والبيئة، والمعرفة، ونحو ذلك، والمطلوب تضيق هوة الخلاف على أساس الوصول إلى الحق والصواب، لا على أساس الانتصار للنفس.

١٩ - مقارنة كل من الطرفين قرينه بالغير، ذلك أن لكل من الطرفين دائرة خاصة به لا يصح تخطيها والخروج منها، وحين يعمل كل من الطرفين أو أحدهما على الخروج من هذه الدائرة إلى دائرة الغير، وتكون المقارنة فإن الحياة الزوجية عادة ما تنتهي بالفشل والضياع.

٢٠ - قلة الخبرة أو التجربة، لا شك أن الخبرة أو التجربة في تعامل كل من الطرفين مع الآخر لها دور كبير في نجاح الحياة الزوجية، واستقرارها، وحين تقل هذه الخبرة، وتلك التجربة، فإن الحياة الزوجية يمكن أن يصيب بنائها التصدع، وربما الانهيار.

٢١ - إهمال التزود ب زاد الطريق، ذلك أن الطريق التي يسير فيها الطرفان طريق طويلة كلها عقبات وأفضل الزاد الذي يعين على قطع هذه الطريق مع تخطي العقبات إنما هو التقوى، إذ يقول الحق سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة).

وحيث يهمل كل من الطرفين أو أحدهما هذا الزاد، فإنه يكون الفتور وربما الانقطاع، والضياع.

٢٢ - تقصير المجتمع، ذلك أن على المجتمع واجباً ضخماً في الإصلاح بين الزوجين حين يقتضي الأمر ذلك، وحين يقصر المجتمع في القيام بهذا الواجب فإن الشقاق بين الزوجين يمكن أن يستفحل، وينتهي بالفرقة والضياع.

٢٣ - تقصير ولي الأمر، ذلك أن ولي الأمر له دور كبير في تحقيق الاستقرار في المجتمع ولا سيما بين الزوجين، وحين يقصر في القيام بهذا الواجب بعد رفع الأمر إليه، فإن الحياة الزوجية قد تتعرض للاهتزاز وربما الانهيار والسقوط.

٢٤ - الجهل بدور الإنسان ورسالته في الأرض، ذلك أن كل إنسان له دور ورسالة في هذه الأرض، وللزوج النصيب الأوفى من هذا الدور، وتلك الرسالة، وحين يجهل كل من الطرفين أو أحدهما ذلك يكون التصدع، وربما الانهيار والانصياع.

٢٥ - الغفلة عن العواقب والآثار، وأخيراً قد تكون الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على انهيار علاقة كل من الطرفين بالآخر - على النحو الذي مضى عنه الحديث آنفاً - سبباً في الفرقة والضياع. ■



٢ - جمع السيرة من الأحاديث الشريفة مع تحقيقها، وفقاً لمنهج الكتب الصحاح. وهو أمر حادث في بعض الدراسات الحديثة للسيرة النبوية مثل فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي تحقيق الشيخ الألباني...

٣ - ملء الفراغات واستكمال الصورة من روايات الصحابة والتابعين الموثقة ومن أقوال المفسرين في تفسير الآيات وأسباب نزولها..

٤ - ربط دراسة السيرة بعلم أصول الفقه.. بمعنى استخراج الأحكام والعبر والعظات والدروس من السيرة باعتبارها من أصول التشريع كفرع من السنة النبوية مع الحديث الشريف وعدم تركها لأهواء الكتاب والدارسين.. حماية للفهم الإسلامي من الشذوذ أو الغلو أو الخطأ، وحماية للسيرة من التاويل الخاطئ، أو لي أغناق الوقائع والأحداث إلى أحكام أبعد ما تكون عن مقاصدها الحقيقية، ومثال على ذلك ما يؤكد الدكتور البوطي عن منهجه في كتابة فقه السيرة فيقول: ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية طبقاً لهذه القواعد أحكاماً كثيرة منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك، والمهم في هذا الصدد أن نعلم أنها جاءت منفصلة عن التأريخ وتدوينه، بعيدة عن معناه ومضمونه، وإنما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في حد وجودها على البنيان التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها (٣).

وليؤمن الدارسون والباحثون أن لتفسير أحداث السيرة النبوية قدسية مثل تفسير القرآن الكريم، فهي داخلة في «الحكمة» التي قرنها الله تعالى في أكثر من موضع مع «الكتاب» الذي أنزله على رسوله، وقد قال المفسرون إن الحكمة في الآيات هي السنة النبوية (٤) لقوله ﷺ: إني أوتيت القرآن ومثله معه (٥) ■

الهوامش

- (١) للدكتور البوطي تفصيل واف في بحثه الرائع السيرة النبوية.. كيف تطورت دراستها وكيف يجب فهمها اليوم.. الذي جعله تمهيداً لكتابه (فقه السيرة) الطبعة السابعة.
- (٢) ما أقدمه هنا هو خلاصة لدراسة عدة كتب تناولت هذا الموضوع من أمثال البوطي، والقصة الإسلامية للكلايتي، والرواية العربية في عصر التجميع لفاروق خورشيد.
- (٣) فقه السيرة ص ٢٢.
- (٤) قاله قتادة وغير واحد (ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٧) - قال أهل العلم بالتأويل: الكتاب القرآن، والحكمة السنة (تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٨٢).
- (٥) تفسير ابن كثير ج ١، ص ٤. ويقول ابن كثير تعقيباً على هذا الحديث: ذلك أن السنة تنزل عليه كما ينزل القرآن غير أنها لا تنزل.



د. مصطفى السباعي



د. محمد سعيد البوطي



الشيخ الغزالي

تعد انقلاًباً على مرحلة المستشرقين التي أعادت للسيرة النبوية بهاءها باعتماد المنهج العلمي، ثم تابعت في هذا المضمار إضافة المنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الدروس والأحكام، وهي المرحلة التي يطمئن الدارس والباحث لإنتاجها في مجموعته. ويمثل هذه المرحلة - على سبيل المثال - مصطفى السباعي (دروس وعبر -) الشيخ الخضري - البوطي (فقه السيرة -) المباركفوري (الرحيق المختوم) - عماد الدين خليل (دراسات في السيرة -) محمد أحمد باشميل (معارك الإسلام الفاصلة) - محمد الغزالي (فقه السيرة)، وغيرهم -

منهج مقترح لتناول السيرة النبوية: وهذا منهج مقترح لتناول السيرة في ضوء ضوابط تجعل دراستها والاهتمام بها ملزمة للمسلمين مثلها مثل فروع الإسلام من تفسير وحديث وفقه وعقيدة:

١ - جمع سيرة النبي ﷺ من القرآن الكريم أولاً.. فلقد تعددت المواضع التي تناولت حياة النبي ﷺ وتلقي الضوء على صفاته والأحداث التي عاصرتها، فمن تعلم العام الذي ولد فيه النبي من حادثة الفيل التي سجلها القرآن في سورة الفيل، ونحن نعلم أشياء عن البيئة التي نشأ فيها من وأد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر وعبادة الأوثان من آيات القرآن، ونعلم أنه يتيم من قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾ (الضحى)، ونعلم أنه أمة لا يقرأ ولا يكتب من قوله تعالى: ﴿وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا نخطه بيمينك إذا لآتاب المبطلون﴾ (٤٨) ﴿العنكبوت﴾، ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة﴾ (الأعراف)، ونعرف بحوادث ووقائع كثيرة في حياة النبي ﷺ من القرآن الكريم مثل: الإسراء والمعراج - الهجرة - بناء مسجد قباء - غزوة بدر - غزوة أحد - يهود بني النضير - الأحزاب - صلح الحديبية - فتح مكة - غزوة حنين - غزوة تبوك - حادثة الإفك - مواقف المناهقين من النبي - كفأله لزيد بن حارثة - زواجه من زينب بنت جحش - شغب زوجاته عليه في سورة التحريم - استماع الجن للقرآن والرسالة..).

السيرة النبوية، ونستطيع تلخيص هذه المراحل في (٢):

١ - **مرحلة الرواية..** إن معظم دراسات السيرة تركز على مرحلة التجميع باعتبارها المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية، غير أنني ألفت النظر إلى أن التجميع إنما قام ويقوم على الرواية في المقام الأول، ولذا فإن المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية.. كانت مرحلة رواية الأحداث والتي بدأها الصحابة رضوان الله عليهم من رواية الأحاديث النبوية وهي الأحاديث التي تتناول المواقف والأحداث وهي التي تبدأ عادة بمثل قولهم: كنا مع رسول الله ﷺ... ويلحق بذلك تميم الداري الذي أجلسه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله يقص على الناس يوماً في الأسبوع.. فلما كانت خلافة عثمان بن عفان سمح له بيومين.. وكان ذلك بلا شك في العشرين سنة التالية لوفاة النبي ﷺ..

٢ - **مرحلة التجميع** وهي التي قام عليها عروة بن الزبير وأبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبه وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري.

٣ - **مرحلة التدوين** ومثلها محمد بن إسحاق المتوفى عام ١٥٢ هـ.

٤ - **مرحلة التوثيق** والتنقيح والتهذيب، ومثلها ابن هشام الذي هذب كتاب ابن إسحاق وأخرجه لنا في واحد من أهم المصادر القديمة للسيرة النبوية على الإطلاق (سيرة ابن هشام)..

٥ - **مرحلة المستشرقين** وتلاميذهم (بدأت من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادياً) وهي منعطف خطير في تناول السيرة النبوية لخطورة فهم هؤلاء وخطورة منهجهم الذي اعتمد ما يعرف بالمنهج الذاتي في تناول التاريخ، وهو منهج يقدم ذاتية الكاتب على وثائق الوقائع، بل يكاد يهمل علوم التوثيق جملة وتفصيلاً.. وهي المرحلة التي أخرجت لنا مفهوم العبقورية الحمديّة، وبث شكوكاً حول العلاقات الأخوية المتميزة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتي شككت كذلك في معجزات النبي ﷺ الحسية المختلفة الثابتة بطرق الثبوت الإسلامية المختلفة..

٦ - **مرحلة الصحوة**، وهي المرحلة التي

البلايا في حياة خير البرايا

الابتلاء الثالث: الاتهامات الباطلة

يعاني ويمضي، وهو واثق من أن جميع هذه الاتهامات ستزول... وقبل أن تزول، نطرح هذا السؤال: هل أمسك المشركون بحادثة كذب واحدة تدين النبي ﷺ وهو الذي ولد ونشأ بينهم؟ ومادامت سيرته ﷺ السابقة والطويلة - إلى أربعين سنة - لم تحدث فيها حادثة كذب واحدة، فكيف يصدق الناس تهمة الكذب، وهو المشهور بينهم بالصادق الأمين، بل هم الذين قالوا له في لحظة التبليغ الأولى حين صعد الصفا: ليبلغهم رسالة ربه: ما جربنا عليك كذباً (رواه الشيخان).

٤. قالوا: يحكي الأساطير! وفي اللغة: الأساطير جمع، ومفرده أسطورة، وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة.

أحياناً يجهد الخصم أو العدو نفسه في تأليف تهمة أو حيك فرية، يرددها هو، أو يروجها أتباعه في مجتمع الفوضى: من أجل إيذاء الخصم الشريف وصاحب الدعوة الكريم! ولقد اتعب المشركون أنفسهم في صياغة تهمة جديدة للنبي ﷺ ورغم تعبهم في صوغ هذه التهمة، إلا أنها خرجت بلا أرجل تمشي بها في مجتمع الناس! ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ (٥) ﴿الفرقان﴾.

لقد اتعب النضر بن الحارث نفسه في تأليف هذه التهمة، وهو يعلم أمية محمد ﷺ، ورغم علمه بذلك زعم أن محمداً طلب أن تكتب له الخرافات السابقة، ثم تقرأ عليه؛ ليحفظها في الصباح، وفي المساء! ولقد ظن المشركون وزعيمهم أنهم وجدوا في قصص القرآن ما يطعمون به في الرسول والرسالة! ولكن شتان ما بين القصص الحق والأساطير... إن العرب يعرّفون الفرق بين الواقعة والأسطورة، وكان من بينهم من يعرفون الوقائع السابقة بأزمانها... ولكنها الحرب والمكيدة!

لقد اتعب النضر نفسه ولكنه لم يخبرنا هو ولا غيره: من الذي كان يُملي الأساطير المزعومة؟ ومن الذي كان يكتبها في الصحف؟ وأين كانت تُحفظ تلك الصحف؟ ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٦) ﴿الفرقان﴾. ■

نستكمل في هذا العدد الاتهامات الباطلة التي ابتلي بها الرسول ﷺ من قبل كفار قريش ومشركي مكة.

٢. قالوا: مجنون! في اللغة: جن جنوناً: زال عقله.

فهل زال عقل محمد ﷺ؟ ومتى حدث هذا الزوال؟ هل قبل البعثة أم بعدها؟ لم يثبت ذلك قبل البعثة، فإن قيل: إنه مجنون، بعد البعثة، فقد عرف السبب؛ إنه المكيدة والحرب. لقد فقد المشركون توازن الفكر والقول في خضم معاداتهم لصاحب العقل الكبير ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ (٦) ﴿الحجر﴾.

يقول صاحب الظلال - يرحمه الله: «وإن العجب لياخذ كل دارس لسيرة الرسول ﷺ في قومه من قولتهم هذه عنه، وهم الذين علموا منه رجاحة العقل، حتى حكموه بينهم في رفع الحجر الأسود قبل النبوة بأعوام كثيرة، وهم الذين لقبوه بالأمين، وظلوا يستودعونهم أماناتهم حتى يوم هجرته بعد عدائهم العنيف له.. إن الإنسان لياخذه العجب أن يبلغ الغيظ بالناس إلى الحد الذي يدفع مشركي قريش إلى أن يقولوا هذا القول وغيره عن هذا الإنسان الرفيع الكريم، المشهود له بينهم برجاحة العقل وبخالق القويم، ولكن الحقد يعمي ويصم.. يقذف بالفرية دون تحرج، وقائلها يعرف قبل كل أحد أنه «كذاب أثيم».

لقد عانى رسول الله ﷺ من هذه التهمة الباطلة مثلما عانى من غيرها، ومثلما عانى من قبل أخوه موسى عليه السلام من ذات التهمة. قال فرعون: ﴿إِنِّي رَسُولُكَ الَّذِي أُرْسِلُ إِلَيْكَ﴾ (٧) ﴿لَمَجْنُونٍ﴾ (٧) ﴿الشعراء﴾، وتكررت التهمة عدة مرات بحق أنبياء كثيرين سابقين ﴿كذلك ما أتت الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ (٨) ﴿الذاريات﴾.

ثم توالى الاتهامات الباطلة بواسطة أجهزة الإعلام المسخرة لخدمة الطاغوت في حرب لا تهدأ ضد النبي ﷺ.

٣. قالوا: كذاب! أعجب ما يثير الإنسان أن يتحول شخص من موقف ثابت إلى موقف مناقض لما كان عليه؛ بسبب خصومة لا تستدعي هذا الانقلاب! هذا ما حدث بعدما

شهد المشركون برجاحة عقل الرسول قبل البعثة.. فكيف يتهمونه بالجنون؟

الكذب.. اتهام أراد مروجوه أن يفصلوا بين النبي وربه في أفكار الناس

جهر ﷺ بالدعوة؛ اتهمه قومه - وهم أعرف الناس بصدقه - بالكذب! ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (٩) ﴿ص﴾، ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا أفك الفسراء وأعانه عليه قوم آخرون﴾ (١٠) ﴿الفرقان﴾.

إنه اتهام يريد مروجوه أن يفصلوا بين النبي وربه في أفكار الناس! وبين النبي وقومه في ثقة الناس! اتهام يكاد يقتل الإنسان روحاً وجسداً.. ولكن الرسول ﷺ يعاني ولا يقف،

الإجابة للشيخ
يوسف القرضاوي
من موقع:
Qaradawi.net



حكم البوفيه المفتوح

• ما حكم البوفيه المفتوح المعمول

به في بعض المطاعم؟ حيث يدخل به إلى الزبون مبلغاً معيناً يدخل به إلى المطعم ويأكل ما يشاء؟

- كل عقد للبيع فيه ثغرة للتنازع، بسبب جهالة في المبيع لأنه غرر يؤدي إلى الخصومة بين الطرفين، أو غبن أحدهما الآخر، فقد نهى عنه النبي ﷺ سداً للذريعة.

وفي هذا جاء النهي عن بيع ما في صلب الفحل أو بطن الناقة أو الطير في الهواء أو السمك في الماء وعن كل ما فيه غرر (النهي عن الغرر في صحيح مسلم وغيره) .. (أي جهالة وعدم تحديد للمعقود عليه).

ومن ذلك أن النبي ﷺ وجد الناس في زمنه يبيعون الثمار في الحقول أو الحدائق قبل أن يبدو صلاحها، وبعد تعاقدهم يحدث أن تصيبها آفة سماوية، فتهلك الثمار، ويختصم البائع والمشتري، يقول البائع: قد بعث وتم البيع، ويقول المشتري: إنما بعث لي ثمرًا ولم أجده، فنهى النبي ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها (رواه الشيخان).

وقال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يستحل أحدكم مال أخيه؟» (رواه البخاري وغيره). وليس كل غرر ممنوعاً، فإن بعض ما يباع لا يخلو من غرر، كالذي يشتري داراً مثلاً لا يستطيع أن يطلع على أساسها وداخل حيطانها، ولكن الممنوع هو الغرر الفاحش الذي يؤدي إلى الخصومة والنزاع، أو إلى أكل أموال الناس بالباطل، فإذا كان الغرر يسيراً - ومرد ذلك إلى العرف - لم يحرم البيع، وذلك كبيع المغيبات في الأرض كالجزر والفجل والبصل وتحوها، وكبيع المقاتي (مزارع القثاء والبطيخ ونحوها) كما هو مذهب مالك الذي يجيز بيع ما تدعو إليه الحاجة ويقل غرره بحيث يحتمل في العقود. ■

الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي من موقع: Bouti.net

مبتذلات، أو مشاهد تثير الغرائز، وتدفعها إلى أي من المحرمات. ■

مصافحة المرأة للرجال

• ما حكم مصافحة المرأة للرجال؟

- لم تمس يد رسول الله يد امرأة أجنبية قط، كما تقول السيدة عائشة أم المؤمنين فيما يرويه البخاري في صحيحه. ولقد بايع رسول الله الرجال يوم الفتح بالمصافحة، وبايع النساء فامسك عن مصافحتهن. وعليه فقد اجتمعت كلمة الفقهاء على حرمة مصافحة الرجل المرأة الأجنبية، إلا في حالات استثنائية، كأن تكون مصافحتها سداً للذريعة إلى ما هو أشد تحريماً، كفتنته ونحوها. ■

أطفال الأنابيب

• ما حكم طفل الأنابيب؟

- مبدأ سد الذرائع في الشريعة الإسلامية يقتضي حرمة اللجوء إلى ما يسمى اليوم بطفل الأنابيب من أجل الإنجاب، إذ إن فتح هذا الباب ذريعة إلى محرمات كثيرة من أخطرها وأهمها، انفتاح السبيل إلى اختلاط الأنساب. ■

العقدسات الملونة

• ما حكم وضع المرأة للعقدسات الملونة

لزوجها وتغيير زوجها؟

- أما للزوج فأرجو ألا يكون عليها في ذلك حرج، إن طلب الزوج ذلك، وأما لغيره فالأصل هو الحرمة، وليس هنا أي موجب لرفعها. ■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: Al-eman.com

سماع الأغاني الوطنية

• ما حكم الاستماع إلى الأغاني الوطنية التي تثير حماس الشباب والتواشيع

الدينية، علماً بأنها تحتوي على الموسيقى؟

- لا مانع شرعاً من الاستماع إلى الأغاني الشريفة العفيفة والأناشيد الوطنية التي تحض على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فالاستماع إلى الأغاني والموسيقى ليس مباحاً على إطلاقه ولا محرماً على إطلاقه، فإن كان الغناء بالفاظ حسنة، وله معان شريفة وأهداف كريمة، ويؤدي بطريقة لا تتنافى مع مكارم الأخلاق، ولا يشغل الإنسان عما كلفه الله به، فلا بأس به، وإذا كان الغناء بغير ذلك فإنه يحرم الاستماع إليه، كما هو الغالب في غناء هذا العصر، ولا عبرة بذكر الله تعالى فيه ما دام خارجاً عن الشرع. ■

قراءة القرآن على الميت



• ما الحكم الشرعي في قراءة القرآن

على الميت؟

- قراءة شيء من القرآن بقصد وصول ثوابه إلى ميت، ليس محرماً كما يتوهم البعض، والمأمول أن يصل ثوابه فعلاً إليه، إن ختمت التلاوة بدعاء يتضمن هذا الطلب، والدليل قبول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وهذا مذهب جمهور الشافعية وكثير من المالكية، بل هو رأي أكثر الفقهاء. أما اجتماع الناس يوم الثالث أو الأربعين من الوفاة لقراءة ختمة ونحوها فبدعة لا أصل لها. ■

التصوير الفوتوغرافي

• ما حكم الشرع في التصوير

«الفوتوغرافي»؟

- التصوير الفوتوغرافي ليس هو المعنى بكلمة «التصوير» أو «الصور» الواردة في أحاديث لرسول الله ﷺ في معرض النهي عن التصوير، فهو ليس محرماً.

وإنما كانت كلمة «التصوير» تعني في العرف العربي العام آنذاك، الرسم اليدوي القائم على المهارة المعروفة. وبهذا تفسر كلمة «التصوير» في أحاديث رسول الله ﷺ كما هو مقتضى القواعد المعروفة في علم أصول الفقه: «قواعد تفسير النصوص».

غير أن التصوير الفوتوغرافي وغيره يصبح محرماً إذا وجد فيه سبب آخر للحرمة، كأن يكون الشيء المصور نساء

الإجابة للشيخ وهبه الزحيلي من

موقع: www.zuhayli.com

زرع الأضراس

• هل يجوز أن أزرع أضراساً مصنوعة من الذهب أم هذا حرام؟ علماً بأن ذلك ليس للمباهاة أو ما شابه ذلك، ولكن لأن أضراس الذهب غير مكلفة مالياً؟

- نعم يجوز زرع الأسنان والأضراس بالذهب أو الفضة للحاجة أو الضرورة أو بسبب الغلاء الفاحش بأن لم يكن المعدن الآخر مناسباً ولا صلباً ولا محققاً للمطلوب مدة طويلة. ■

الدعاء بعد الصلاة ليس بدعة

• هل الدعاء بعد الصلاة بدعة؟

- من السنة الثابتة - لا البدعة - الدعاء عقب الصلاة بالإنفراد أو الجماعة، فقد روى الحاكم وغيره وهو حديث حسن ما معناه: إذا دعا المؤمن الصالح وأمن الآخرون على دعائه كان ذلك أقرب للإجابة.

وإن الله ليغضب إذا صلى الإنسان ولم يدع ربه، كالعامل يعمل دون أجر. ■

إعادة الصلاة

• ما حكم نسيان الركوع أو سجدة من السجرات؟ هل تبطل الصلاة؟ أم نعيد ركعة فقط؟

- يجب المبادرة إلى الإتيان بالركوع المتروك أو السجدة المتروكة، لأن الركوع والسجود كل منهما ركن، وبعد الإتيان بالمتروك تكمل بقية الصلاة، وإذا حدث تسليم وخروج من الصلاة دون تدارك الأركان، يجب إعادة الصلاة، بسبب نقصان ركن أو أكثر منها. ■

الإجابة للشيخ محمد متولي الشعراوي من موقع: www.khayma.com/alsharaw

استجابة الدعاء

والله يريد أن يحفظنا ويعطينا ثواب الآخرة..

وأن يجعل لنا حظاً من النعيم.. ومن هنا تقف الإجابة..

وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى.. وصديق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦). ويقول أيضاً: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

ولكن الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا.. ولا ينظرون إلى حقيقتها.. والله أعلم. ■



• بعض الناس يدعو.. ويدعو وهو صالح ولا يستجاب له.. فهل يعني هذا أن الله غاضب على هذا الإنسان؟

- الله تعالى يستجيب حتماً لخير عبده المؤمن.. وما هو قادم غيب عنا.. لا يعلمه إلا الله.. ومن هنا فإننا لا نصلح حكماً لما هو قادم.. وقد نطلب من الله شيئاً فيه ضرر كبير، ولو كان يبدو خيراً.. وقد نطلب ما لا فيفسدنا ويبعدنا عن الله ويجعلنا نطغى.. وهذا هو الخسران المبين..

الإجابة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني من موقع: www.al-eman.com

صلاة النساء في مكان أعلى من الإمام

• هناك بعض المساجد، تصلى النساء فيها تحت المسجد «البدروم»، أو في دور علوي للمسجد، فهل يجوز في هذه الحال الاقتداء بمكبّر الصوت فقط؟ هل يصح أن نقتدي بالإمام ونحن في الدور العلوي أو السفلي، علماً بأن مصلى الرجال في بعض الأحيان يكون فيه مكان كبير شاغر؟

- الجواب على قسمين اثنين: القسم الأول: أن الصلاة والحالة هذه صحيحة، مادامت النساء تصلي في المسجد سواء كان في القسم الأعلى أو الأدنى، مادمن يسمعن تكبيرات الانتقال من الإمام، من القيام إلى الركوع إلى السجود.

القسم الثاني: لا ينبغي للنساء أن يصلين هذه الصلاة إلا إذا كان مكان الرجال قد غص بالمصلين ولا يجدن في مؤخرة الصفوف مكاناً لهن، في هذه الحالة يجوز لهن أن يصلين - كما قلنا آنفاً - في القسم الأعلى من المسجد أو الأدنى منه، أما إذا كان

في المسجد الذي يصلي فيه الإمام وخلفه الرجال مكان شاغر، فلا يجوز للنساء أن يصعدن إلى القسم الأعلى، أو أن ينزلن إلى القسم الأدنى بحيث لا يرين حركات الإمام، أو حركات المقتدين به. والسبب في هذا يعود إلى أن النبي ﷺ حين قال «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»، إنما عني بذلك الأرض التي كان يصلي فيها النبي وأصحابه من خلفه، وليس النساء في قسم أعلى أو أدنى. والسر في هذا أن مكبر الصوت قد يخفى أحياناً وقد يتعطل تارة، فتعرض صلاة المقتديات في القسم الأعلى أو الأدنى - الذي لا يرين منه صلاة المصلين من الرجال خلف الإمام - للبطان، فخلاصة هذا الجواب أن الصلاة في القسم الأعلى أو الأدنى صحيحة، ولكن لا يجوز أن يتقصدن الصلاة في ذلك المكان إذا كان في مصلى الرجال فسحة: بحيث يمكن للنساء أن يصلين في مؤخرتها. ■

الإجابة للشيخ محمد الدويش

من موقع:

www.almurabbi.com

توجيه الشباب

- الوضوح في الأنشطة المقدمة، فهذا يريح الأسر ويطمئنهم على بيئة أولادهم.
- توجيه الشاب إلى حسن التعامل مع أخيه وأسرته، فعدد من الشباب حين يستقيم يسوء خلقه مع أسرته بحجة عدم تدينهم.
- ألا يستعجل الشاب التغيير، فهو يتم تدريجياً.
والغالب أن هذا الأخ يمل من كثرة المتابعة والمساءلة. ■

• أنا أتابع حلقة في دار للقرآن الكريم، فيها شاب عمره ١٧ عاماً، ومشكلته أن والده متوفى ولديه أخ أكبر منه بعدة سنوات، وهو المسؤول عنه ولكنه يضيق عليه في موضوع مشاركته في أنشطة هذه الحلقة. أرجو مساعدتي في هذا الموضوع واقتراح بعض الحلول؟
من الحلول المناسبة لذلك:
- تعرفكم على هذا الأخ والتواصل معه.



هندسة التأثير

مهندسو التأثير والنقاط السبع

النجاح الحقيقي

إن النجاح الحقيقي الذي يحق لصاحبه الافتخار به هو ذلك النجاح الذي صنعه هو ببذله وجهده وطول عنايته بعد توفيق الله له، أما الذي يفخر بأجداد آبائه وأجداده التي ولت وهو لا يصنع شيئاً ولا يستكمل هذه الأجداد أو يضيف إليها ما يحفظها ويرفعها، فهذا مسكين يستحق الرثاء والشفقة، وصدق ابن هاني الأندلسي حينما قال:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالجد أجدر
وبالهمة العليا يرقى إلى العلا فمن كان أرقى همة كان أخفرا
ولم يتأخر من يريد تقدماً ولم يتقدم من يريد تأخراً

VIP

إن من عدالة الله عز وجل في خلقه أنه لم يجعل الغلبة والقيادة والتأثير وصناعة الحياة حكراً على فئة (VIP) (أو الناس المهمين جداً)، وإنما رفع أناساً لم يكن لهم ذكر، وأعز أقواماً لم يكونوا سادة القوم، وقدم نضراً من الناس كانوا في المؤخرة، وأخرج من بين الضعفاء أئمة وقادة، إذ الضعيف لا يظل ضعيفاً طوال حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الأبد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهم الْوَارِثِينَ﴾ (٣) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٤) (القصص).

عقدة النقص

إن أسوأ ما يبتلى به المرء أن يصاب بعقدة النقص، فيشعر أنه غير مؤهل للتأثير وصناعة الحياة، وأنه ناقص، ولا يمكن له استكمال نقصه وسد ثغراته، فيشعر بالدون، ويتبادر إلى ذهنه دائماً أن غيره أكمل منه وأقدر على قيادة الحياة، ولذا تراه متطوياً على نفسه، منكسراً في ذاته، مكبلاً بأوهامه، عاجزاً عن فعل أي شيء حتى لو كان بإمكانه فعله. ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام يقول «كونفوشيوس»، إن ما يثير قلقي هو ألا أحسن في مجالات تزوقي، وألا أستفيد من كل ما درسته، وأن أعرف ما الشيء الملائم والصحيح ولا أستطيع أن أغير لأحقيقه، وأن أكون غير قادر على معالجة مواطن إخفاقي وعجزتي.

تلك كلمة جميلة سطرها الحكيم الصيني «كونفوشيوس»، تحمل في طياتها معاني كثيرة، وتتم عن حرص على تغيير الواقع ومعالجة ثغراته، رغبة في صناعة التأثير وإحداث شيء نافع في واقع الناس.

الصدر أو القبر

إن صناعة التأثير إنما تنبع من ذات الإنسان مهما كانت مؤهلاته الأكاديمية أو قدراته العقلية أو منصبه الوظيفي أو مستواه الاجتماعي أو خبرته الحياتية أو جنسه أو سنه أو إمكاناته المادية أو غير ذلك. إن أمثال هؤلاء النفر لا يقر لهم قرار ولا تهتأ لهم حياة حتى يجدوا أنفسهم في المقدمة، ويروا تأثيرهم قد بلغ الأفاق، وعم نفعهم هنا وهناك، بل ونقشت بصماتهم في واقع الناس، ولسان حالهم يقول:

ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحساء لم يغله المهر

بعد النقاط السبع سאלفة الذكر، يتبين لنا أن إحداث التأثير، وصناعة الحياة، والنهوض بالأمم والجماعات يمكن. بعد توفيق الله تعالى. أن يساهم فيه، بل ويتصدره كل إنسان احترام قدراته واعتنى بنفسه وارتفعت همته وعلت طموحاته، مهما كانت نواقصه وكثرت ثغراته، فالأمر فيه سعة، ولا يحق لنا تضييقه أو تحجيمه. ■

من الذي يمكنه قيادة الآخرين والتأثير فيهم وصناعة الحياة وإحداث طفرات نوعية في واقع الناس؟ سؤال مهم يحتاج إلى تأمل ودراسة وتفكير. ترى هل هم أصحاب الشهادات العليا؟ أم هم أصحاب المناصب والجاه والمستويات الاجتماعية الرفيعة؟ أم هم ذوو المال ورجال الأعمال؟ أم ربما هم أصحاب الأجسام القوية والوجود الوسيمة الجميلة؟ أم أنهم أولئك الذين صقلتهم الأيام وحنتهم التجارب؟ أم الأذكى والعابرة الأفاضل؟ أم غيرهم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أنه ما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون شيئاً مهماً في هذه الحياة، ولو أنك جئت إلى صعلوك لا قيمة له وقلت له: يا صعلوك أو يا تافه، لسبك وشتمك.

ولو ناديت جاهلاً قابلاً في ظلمات الجهل وقلت له: يا جاهل، لربما صفحك على وجهك صفعة أطارت الشرر من عينيك، ذلك لأن أمانة كل إنسان أن يكون له وزن في دنيا الناس، وأن يعد رقماً صعباً لا صفراً لا قيمة له.

إن الإجابة عن السؤال سالف الذكر تحتاج منا إلى تبيان وتوضيح، ويمكن أن يكون ذلك في النقاط السبع التالية:

زكاة النعم

يقول الله تعالى مبيناً نعمه التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَأَنكُم مِّنْ كَلِّ سَالَتُمُوهَ وَإِن نَعْدُوا نَعْمَتَ اللَّهِ لَا نَحْصُرُهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم).

إن الله قد يهب بعض الناس نعمة أو نعماً كثيرة مثل: وجاهة، مؤهل أكاديمي، منصب، مال، ذكاء، وسامة، قوة جسدية، أو غير ذلك، وكلما زادت هذه النعم كان لزاماً على الإنسان أن يؤدي حقها، وحققها بانفاقها لا بحبسها، أي: باستخدامها لما فيه النفع للآخرين.

كنوز كامنة

كل نعمة من النعم سالف الذكر قد يكون لها تأثير إيجابي كبير في تمكين صاحبها وزيادة تأثيره في الحياة، لذا يحسن بالعقل استثمارها، ولا فهي كنوز كامنة معطلة ينظر إليها صاحبها ولا يتذوق حلاوتها. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كَثِيرَ آيَاتِهِ لَغَدُونَ﴾ (النحل).

دافع ذاتي

كثير من الناس لا يمتلكون الدافعية الذاتية التي يمكنهم بها تضجير طاقاتهم وتسخير إمكاناتهم لتحقيق واقع مشرف لهم ولأمتهم، وفي هذا يقول شوقي:

شباب خنع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين
ويقول حافظ إبراهيم:

لعل في أمة الإسلام نايبة تجلو لحاضرها مرآة ماضيتها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناه بانيتها

ويقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟» (رواه مسلم عن أبي بزة الأسلمي).



عام مضى على قطيعة بين والديّ

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

ومما زاد في ضيقي أنني أسمع من أمي كلاماً ينال من أبي، وأسمع من أبي كلاماً مثله بحق أمي، حتى أحسست أنه ما عادت في طاقة احتمال أكثر مما احتملت. لقد تجاوزت الثلاثين من عمري، وأريد أن أتزوج، لكنني أتساءل: لمن أترك إخوتي وأخواتي؟ أتركهم لوالدين متقاطعين؟
أشر علي يا أخي بما أستطيع أن أفعله لأخرج مما أنا فيه ولأنقذ هذا البيت المتداعي.

أخوك: عمر م

مضى أكثر من عام على قطيعة بدأت بين والدي ووالدتي، حتى إن كلاً منهما ينام في غرفة منفصلة، ولا يكلم أي منهما صاحبه، ولقد أثرت هذه القطيعة سلباً علينا نحن الأبناء والبنات، وخاصة أنا باعتباري أكبرهم، صحيح أن هذه القطيعة أراحتنا من شجاراتهما المستمرة وصراخهما المرتفع، إلا أنها من جانب آخر حملتنا مسؤوليات لم تكن نحملها، وجعلت إخوتي وأخواتي يلجؤون إلي بعد أن غاب التعاون بين الوالدين.

الرد

أمي اليوم، دون أن تذكر لكل منهما بما دعا كل منهما لصاحبه، فإن ألحاً فقل لهما لقد كان دعاء مليناً بالخير لك.

في أثناء عملك بما سبق أكثر الدعاء إلى الله تعالى أن يصلح أباك لأمك، ويصلح أمك لأبيك، وأن يصلح بينهما، وأن يؤلف بين قلوبهما.

بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من ذلك قل لأمك: ما رأيك يا أمي في مصالحة أبي فإنه يرغب في ذلك؟ وقل لأبيك مثل ذلك.

إذا وجدت شيئاً من القبول. إن لم تجد منه كثيراً فخذ بيد أمك بعد تقبيلها إلى غرفتك، واذهب إلى أبيك وخذ بيده، بعد تقبيلها أيضاً، إلى غرفتك حيث والدتك، وضع يد والدك في يد والدتك وقل لهما: لتفتحا صفحة جديدة، ثم قل لهما وأنت تخرج من الغرفة: انتهت مهمتي هنا... لتبدأ حياتكما معا من جديد.

ولتذكر يا أخي أن في قيامك بهذا الإصلاح بين والديك أجراً كبيراً لك، فهو بر لك بهما، وإحسان منك إليهما، وفيه إصلاح ذات البين الذي وعد عليه النبي ﷺ بالأجر الكبير لفاعله.

وهذا عدا ما فيه من خير عظيم لوالديك ولك ولإخوتك وأخواتك، فاحرص على نية هذا كله وأنت تسعى في الإصلاح بينهما.. فكل أمرئ ما نوى.

وفقك الله، وأعانك، ويسر لك الإصلاح بين والديك، وأجزل لك الأجر والثواب. ■

واضح مما ذكرته عن تجاوزك سن الثلاثين أن والديك ليسا صغيرين، وأن خلافاتهما قديمة وشجاراتهما كانت حادة وعنيفة.. كما أفهم من إشارتك إلى ارتفاع صراخهما فيها وراحتكم منها بعد حدوث القطيعة بين والديك، لهذا كله فإن الإصلاح بينهما يحتاج صبراً وجهداً وعدم يأس من روح الله.

وأشير عليك بفعل ما يلي، حين تكون مع والدتك في غرفتها سلها عن الأيام الجميلة التي عاشتها مع أبيك، واجعلها تسترجع الكلمات الطيبة التي سمعتها منه.

اقتنص فرصة بعد ذلك تجلس فيها مع والدك في غرفته، وانقل له ما سمعته من والدتك من كلام طيب عنه، وسله أيضاً عما سمعه هو من كلمات طيبة منها، واجعله يسترجع الساعات الهانئة التي أمضاها معها.

كرر هذا مرات عدة، ولا بأس من أن تبالغ فيه، في سعي منك لفصل ما تراكم في نفس كل منهما تجاه الآخر، ولتكن مطمئناً إلى أن تلك المبالغة جائزة شرعاً وليست محرمة، لأن النبي ﷺ أجاز الكذب بقصد الإصلاح بين الناس، والزوجان في مقدمتهم.

اطلب من والدك أن يدعو لأمك بالإصلاح والهداية، واطلب من أمك ذلك أيضاً لأبيك، ثم اذهب لأمك وقل لها: لقد دعا أبي لك اليوم، واذهب لأبيك وقله له: لقد دعت لك

نلقى الأسئلة
الاستفسارات على
البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.co

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦





تتنوع البرامج التي يقدمها التلفزيون من ترفيهية، وثقافة، وتعليم... إلخ، ويأتي العنف على رأس الموضوعات التي يقدمها التلفزيون في شتى برامجها، حيث يحتوي على جرعات ضخمة من الأحداث العنيفة المليئة بالجرائم والعنف وغيرها من مظاهر التكيف غير السوي، ويرى بعض الباحثين أن آثار التلفزيون محدودة ولكنها مستمرة، حيث يؤثر أكثر على أطفال المدرسة الابتدائية وخاصة متوسطي الذكاء ومن هم دون المتوسط.

العنف التلفزيوني وخطره على الأطفال

لها علاقة بالبرامج، وقيامه بالأنشطة المتصلة بما شاهده، كما أن الآثار السلوكية المرضية إنما ترجع إلى الجذور الموجودة في البيئة الاجتماعية المفككة المحيطة بالطفل.

أما دراسة عاطف عدلي العيد (٢) ١٩٨٨م فقد توصلت إلى أن نسبة ٧٨.٤٪ من الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بصفة منتظمة يعرفون معلومات ومعارف من خلاله.

وقد توصلت دراسة مارلين سميث Mar-lyn E-smith إلى وجود علاقة إيجابية بين العنف في برامج التلفزيون والسلوك العدواني الذي يسلكه الأطفال.

أما دراسة فاطمة يوسف القليني ١٩٩٥م فقد توصلت إلى أن أفلام الكارتون تنمي مساحة الانفصال من الواقع، مما قد يؤدي إلى تفجير طاقات التوتر والعنف والتعدي.

ويستنتج مما سبق أن الأطفال في سن الطفولة يشاهدون التلفزيون لوقت أطول من الساعات المخصصة لهم وفي معظم الأحيان بدون رقابة أو توجيه، مما يدفع العلماء المختصين إلى التأكيد على علاقة الارتباط بين ازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي وأعمال العنف.

إحدى هذه الدراسات دراسة «هيلد. ت. هيمليت وآخرين» ١٩٦٧م توصلت إلى اكتشاف نماذج حية عن أبعاد العلاقة ما بين الأطفال والتلفاز وما يترتب عليها من آثار سلبية أو إيجابية في حياتهم. كما أنها حددت الأثر التي يمكن من خلالها الاستدلال على طبيعة تلك الآثار وظروف وقوعها.

كما توصلت دراسة وليور شرام ١٩٦٥م (١) إلى أن التلفزيون لا يحقق تقدماً واضحاً في التعليم، كما أنه لا يؤدي إلى عرقلته، وأن مشاهدة التلفزيون لمدة طويلة تساعد على زيادة المعرفة في مجال الموضوعات المتعلقة بالبرامج المقدمة، وتشجع الطفل على قراءة الكتب التي

ولا تقتصر موضوعات العنف على المسلسلات والأفلام التلفزيونية، وإنما تمتد لتغطي البرامج الرياضية والترفيهية، ونشرات الأخبار التي تبث أنباءها أكثر من مرة يومياً، متضمنة مشاهد حقيقية للعنف بقصد تعريف المشاهد بما يجري حوله في العالم بما تتضمنه من ثورات أو جرائم ومظاهرات يتشعب بها المشاهد ويتأثر بمشاهدتها ويرنو في بعض الأحيان إلى تقليدها.

دراسات عديدة

وقد ظهر العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت علاقة الأطفال بالتلفزيون ودرجة تأثرهم به باعتبارهم يمثلون قطاعاً عريضاً من المجتمع. ولأنها الفئة القابلة للتأثير عليها بسهولة، «حيث ثبت أن الأطفال في سن الطفولة يشاهدون التلفزيون وقتاً أطول من الساعات المخصصة لهم»، مما يدفع العلماء المختصين إلى التأكيد على الارتباط بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي وأعمال العنف.

هناك علاقة وثيقة بين برامج السلوك الإجرامي وأعمال العنف

(*) أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن

٥. المستوى العقلي والمعرفي:

لقد توصل العديد من الدراسات إلى أن الأطفال ذوي المستوى العقلي والمعرفي المنخفض أكثر من غيرهم تأثراً بالعنف المقدم على شاشة التلفزيون. حيث تبين أن هؤلاء الأطفال:

- يشاهدون التلفزيون أكثر من غيرهم.
- يشاهدون كميات أكبر من العنف التلفزيوني.
- يعتقدون أن العنف التلفزيوني يصور الحياة الواقعية بالضبط أو عكسها.
- يتميزون بأنهم أكثر عنفاً في حياتهم نحو الآخرين.

٦. انتماء الطفل لطبقة اجتماعية بعينها:

إن أطفال الطبقة الفقيرة الذين تنقصهم الموارد والإمكانات وبالتالي لا يتمتعون بقدرات كبيرة على الخيال إنما يقبلون على مشاهدة التلفزيون بكثرة لتعويض ما لم يحققوه في الحياة الواقعية.

والخلاصة أن تأثير العنف التلفزيوني في الأطفال - تحت أي ظرف - تأثير خطير ومؤكد، مما يجعل من الضروري أن تهتم الأسرة بمشاهدة التلفزيون بجانب الأطفال لتصحيح المفاهيم لديهم بخصوص ما يشاهدونه ■

المراجع

(١) ويلبور شرام وآخرون، التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، ترجمة زكريا سيد حسن القاهرة، الدار المصرية للترجمة والتأليف.

(٢) عاطف عدلي العبد، علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال، دراسة ميدانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(3) Marlyn - E-Smith, Television violence and behavior (New York American Book cony).

(4) Look: Charla A.Crump, Media literacy: Fighting The Effect Television Has on children,

Paper presented at the Annual student research conference, 2nd. can-yon, TX

- Marlyn smith, television violence and behavior. Erick clearing house on information and technology syracuse. NY

(٥) اعتماد خلف، أفلام الخيال العلمي والطفل المصري، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثالث.

(6) Charles Atkin, Effects Of Realistic Tv Violence, Journalism Quarterly Vol. 60, No. 3, autumn.

الأطفال أكثر الفئات قابلية للتأثر بالعنف التلفزيوني

المعيش، كما أنها تحدث آثاراً ضارة غير مرغوب فيها تتمثل في زيادة سلبية الطفل، وإتاحة الفرصة لظهور الاتجاهات الهروبية، والهبوط بمستوى الذوق العام (٥): خاصة إذا علمنا أن هذه الأفلام لا تشبع حاجة الطفل من المعلومات الضرورية في تلك المرحلة العمرية كما أنها لا تتيح للأطفال مشاركة الآخرين لتجاربيهم إلا في أضيق الحدود مما يعطل اكتساب الطفل للخبرات، كما أن معظم أفلام الخيال العلمي محشوة بالعلم الرديء وتصنع أساساً بهدف الربح.

وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن العنف الحقيقي يمكن أن يكون له تأثير كامن أكثر من العنف الخيالي على الأطفال وخصوصاً أطفال المرحلة الابتدائية، حيث بين نوبل Noble أن أطفال المرحلة الابتدائية يلعبون ألعابهم بطريقة أكثر عنفاً بعد مشاهدة فيلم يعرض عنفاً واقعياً مثل: حرب عصابات أو مشاهدة غزو للمجنود من فيلم للحرب العالمية الثانية، وذلك بالمقارنة بأطفال شاهدوا عنفاً خيالياً مثل احتراق ساحرة في أفلام العصور الوسطى (٦).

ويتضح مما سبق أن العنف الحقيقي له التأثير الأكبر على الأطفال من العنف الخيالي، ويرجع ذلك إلى معرفة الأطفال أن هذا العنف حقيقي وذات خيالي، فالحقيقي يبرز لهم طبيعة الحياة الإنسانية وما فيها من شرور وعملية قتل وتعذيب للأفراد وأشلاء وحوادث حقيقية يمكن أن يتعرض لها الطفل ويكون في موقف الضحية، أما الخيالي فالطفل يعرف أن ذلك العنف إنما من قالب الخيال ولا يتعدى إلى الحقيقة فلا يمكن أن يموت الشخص أو يلقي بنفسه من النافذة ويتم تصوير ذلك بكل دقة.

العنف الحقيقي تأثيره أكبر من العنف الخيالي لدى الأطفال

وبرغم أهمية التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية فما زالت الآراء منقسمة ومتعارضة حول أهمية التلفزيون في تكوين الشخصية، فالمعارضون له يركزون على الصدمة التي يتلقاها المشاهد أثناء العروض التلفزيونية المختلفة بما يعرضه من صور الجريمة والعنف في صور جذابة.

وتزداد تساؤلات المختصين في التربية والمهتمين بها حول طبيعة العلاقة بين برامج العنف التلفزيوني والسلوك العدواني لدى مشاهدة التلفزيون من آثار اجتماعية وتربوية، الأمر الذي قد يشوه الدور التربوي المتوقع من التلفزيون، الأمر الذي يستلزم من رجال التربية وقفة حاسمة يلتفتون خلالها الأنفاس ويعدون أنفسهم لمزيد من التدخل لوقف هذه التأثيرات أو الحد منها.

تأثير الأطفال

ويتأثر الأطفال بالعنف على شاشة التلفزيون، وتتمدد درجة تأثرهم على عدة عوامل تتمثل في (٤):

١. العمر أو السن: حيث هناك علاقة ارتباطية بين العنف المقدم على شاشة التلفزيون والسلوك العدواني، وتظهر هذه العلاقة في مرحلة الطفولة المتأخرة، مرحلة الابتدائية، حيث وجد كل من أيرون وهوسمان (Eron and Heusmann) أن هناك فترات حرجية أو حساسة بين ٨ و ١٢ سنة، حيث يكون فيها الأطفال أكثر قابلية للتأثر بالعنف المقدم على شاشة التلفزيون.

٢. عدد الساعات التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون: يرتبط السلوك العدواني بعدد الساعات التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون، فالبرامج العنيفة أو المفزعة تعمل على خلق مستوى عال من الإثارة لدى الأطفال.

٣. تقليد الشخصيات التلفزيونية: إن تنمى الأطفال للشخصيات التلفزيونية والعنف منها على وجه الخصوص يمكن أن يزيد من سلوكياتهم العدوانية.

٤. الاعتقاد بأن العنف المقدم في التلفزيون حقيقي أو خيالي: فهناك علاقة على قدر كبير من الأهمية بين اعتقاد الأطفال بأن العنف المقدم على شاشة التلفزيون حقيقي أو موجود في الواقع وبين سلوكهم العدواني وبين العنف الذي يشاهده هؤلاء الأطفال في التلفزيون، فمشاهدة حادث عنيف يقدم في نشرة أخبار واقعية له تأثير عنيف أكثر من مشاهدة المشهد نفسه مقدماً في فيلم خيالي. كما أن مشاهدة الأطفال لأفلام الخيال العلمي تشبع لديهم الحاجة إلى الهروب من الواقع

الصيف.. كيف نتجنب أضراره؟

الذي الأبيض في البلاد الحارة هو الأنسب علمياً

الحرارة، وقد تلزم السوائل الوريدية والمغذيات وحجز الطفل في المستشفى.

ضربة الشمس والإصابات الحرارية؛

تحدث الإصابات الناجمة عن حرارة الجو الزائدة عندما تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد ولا يستطيع الجسم تصريفها، وهذا يحصل عندما يتعرض الإنسان لحرارة عالية ويقوم بجهد زائد، وخصوصاً إذا كان الجو رطباً، وتشتمل الإصابات على حالات عديدة تعتبر ضربة الشمس أشدها وأخطرها، حيث إنها تمثل حالة إسعافية حادة وتحصل بها اختلاطات ووفيات. وتكثر الإصابات في المنطقة المدارية وأثناء موجات الحر، كما أن الأشخاص المسنين هم الأكثر عرضة، حيث إن أكثر من ٨٠٪ من الحالات يحدث عند الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين عاماً، كما أن البدانة والعجز الجسدي والداء القلبي وبعض الأدوية تزيد من الخطر إذ تتراوح الوفيات من ١٧ - ٧٠٪ حسب شدة الإصابة وعمر المريض.

وتبدو مظاهر الحالات الخفيفة عبارة عن ألم عضلي متقطع وسريع ومفاجئ ويحدث ذلك بعد الاستراحة من الجهد أو بعد أخذ حمام بارد بعد الجهد، وقد يحدث الألم العضلي في منطقة البطن ويلتبس مع حالات أخرى، وهؤلاء المرضى يتعرضون بشدة ويشربون الماء بكثرة للتعويض، ولكن يفوتهم تناول الملح، وبالتالي قد ينقص الملح عندهم ويؤدي ذلك إلى الألم، ومعظم التشنجات العضلية تدوم أقل من دقيقة وخلالها تحس قساوة في العضلة، ومن الثابت علمياً أن تحريك العضلات إرادياً بسرعة أو بشكل منفعل أو التماس بهواء أو ماء بارد أو حتى تمديد الطرف

يرتبط فصل الصيف بالاجازات السنوية والحل والترحال والراحة والاسترخاء. ومع إيجابياته التي يشعر الناس بها فإنه لا يخلو من المتاعب والسلبيات التي يجب أن نحذر منها. فحالة الطقس لها تأثيرها على الإنسان؛ إذ إن ارتفاع درجات حرارة الجو ينعكس على مجريات الحياة اليومية، فالإنسان بحاجة لدرجة حرارة معينة حتى يتمكن من أداء عمله.

أو الأدوات الملوثة، وقد يأتي الفيروس من البيئة، وقد يبدأ المرض بالقيء إن كانت الإصابة في المعدة، أو بإسهال إن كان المرض يشمل الأمعاء، كما قد يبدأ المرض بالم بطني أو حمى، وقد تنقص الشهية للطعام، إن الاختلاط الأهم هو حدوث الجفاف وخصوصاً عند الأطفال، والجفاف قد يؤدي لتدهور الحالة العامة للمريض وقد تصل الحالة للوفاة، وكثيراً ما تتجم هذه الإصابة عن سوء التصرف الغذائي، وعدم اتباع أساليب النظافة الأولية من غسيل اليدين وغيرها.

والعلاج عادة ما يكون عبارة عن احتساء السوائل بكميات كافية وتناول المأكولات المناسبة مثل البطاطا المسلوقة والجزر والتفاح والعصير (الزبادي) وتجنب المواد الدسمة والبهارات، والتوابل والمواد المهيجة للأمعاء، وأحياناً تلزم المضادات الحيوية والأدوية العرضية مثل مضادات الإقياء والمغص وخافضات

ففي الصيف تخف الألبسة وتتغير نوعيتها بما يناسب الحرارة العالية، فالزّي الأبيض في البلاد الحارة هو الأنسب علمياً لمواجهة تلك الحرارة، وفي الصيف أيضاً يزداد عمل المكيفات، وإن جلس الأطفال قبالتها فترات طويلة أو تعرضوا لحرارة عالية ومن ثم باردة، بشكل متكرر فإن هذا قد يؤدي لحدوث بعض الاحتقان في الأنف والقنوات التنفسية العليا، وكذلك يكثر الناس من تناول الأغذية المثلجة والباردة، وهذه قد تؤدي لاحتقانات في الأغشية المخاطية، وقد تتعرض هذه الأغذية للتلوث بكثرة، كما أن كثرة بقاء الأطفال خارج المنزل قد تؤدي لسلوكهم عادات غذائية غير سليمة.

التهاب المعدة والأمعاء؛

الالتهاب الذي يصيب المعدة والأمعاء يحدث بسبب جرثومة أو فيروس ينتقل للإنسان عادة بطريق الفم من الأيدي الملوثة أو الطعام الفاسد أو الملوث

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة، مستشفى الحمادي، الرياض

الأطفال قد يصابون بالنزلات المعوية لوجودهم خارج المنزل فترات طويلة وممارستهم عادات غذائية خاطئة



بالالتهابات التنفسية أو من خلال زوايا الغبار والعواصف الترابية.

وقد تمنع الحرارة المرتفعة الناس من التمتع بالرياضات المختلفة، وهذا ينعكس أثره على البدن. فالبعض تزداد بدانتهم خلال فصل الصيف، والبعض يعيل جسمهم للخمول وكثرة النوم، والبعض يتلذذ بالراحة والطعام ليس إلا.

نأتي الآن للوجه الآخر للصيف ألا وهو تميزه بالإجازات سواء الدراسية أو العملية، وهذا الوجه إن لم نحسن استغلاله بالشكل المطلوب فإنه يؤدي بنا أو بأبنائنا لحادث حالة فراغ كبيرة وممل مزعج. وخصوصاً الطفل الذي لديه طاقة كبيرة. إن إمكانات استثمار هذه الطاقات الهائلة كثيرة، وما علينا إلا الاهتمام بذلك فهناك الأماكن التدريبية والتعليمية، وهناك جمعيات تحفيظ القرآن الكريم. وهناك النشاطات الاجتماعية الإيجابية المختلفة.

يجب أن نخطط لت قضاء العطلة الصيفية والتخطيط يكون شاملاً لجميع أفراد الأسرة، أما النظر للصيف على أنه فصل للسفر والتقل فهذه حقيقة. لا نستطيع نكرانها، وهنا يجب الانتباه لهذه الناحية وخصوصاً عندما يقرر أبناؤنا السفر لما وراء البحار، يجب أن نتدخل بشكل لطيف لإشياء الأبناء عن هذه القرارات، وتوجيههم نحو ما يرضي الله سبحانه، فهناك شرور ومفاسد كبيرة تترى بنا ولا بأس أن يستثمر الإنسان الصيف في الذهاب للخارج للحصول على دورات تثقيفية وعلمية وتدريبية معينة أو حضور مؤتمرات ونشاطات متميزة ■

الإصابات الحرارية من أخطر أمراض الصيف حيث تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد

الكلى، علماً بأن الكثير من الحالات يتحسن بمجرد نزول حرارة الجسم.

هل من خصوصية للأطفال؟

على الحياة كصفحة بيضاء لديه مناعة من أمه تدوم لفترة وجيزة، ولذلك يتعرض للجراثيم والفيروسات المنتشرة حوله، ومع تقدم عمره تزداد مناعته ويكون أقدر على مواجهة الجراثيم الغازية. وبحكم تعرضه لكثير من الملوثات ومنها الأغذية غير النظيفة ووجوده بأماكن الازدحام وتعرضه للقبائل فإنه يتعرض لجراثيم قد لا تكون لديه مناعة كافية ضدها، وكل إنسان لديه جراثيم وفيروسات متعايشة معه، وقد يكون بعضاً مصاباً بالالتهاب، فبالقبلة نزرع هذه الكائنات في هذه البراعم، بإمكاننا تقبيل الطفل على رأسه أو جانب وجهه ولكن ليس على فمه أو أنفه، وإن كنا مصابين نقبله على ذراعه وليس على يده لأنه سيضعها في فمه، لأن أكثر الالتهابات التي تحدث عند الأطفال هي التهابات البلعوم، والأنف والأذن الوسطى والنزلات المعوية، كما أن هناك نوبات الربو (الحساسية الصدرية) التي تحدث

المشي، كل ذلك يمكن أن يثير الألم، وفي الحالات الشديدة يسيطر نقص الماء فيحدث العطش الشديد وعدم المقدرة على العمل وبذل الجهد، ويتبع ذلك صداع وتقيؤ وتعب واضطرابات عصبية، ويهبط ضغط الدم، ويسرع القلب، ويمكن أن ترتفع حرارة الشخص، أما الحالة الأشد وهي ما نعرفه بـ «ضربة الشمس» فإنها تتميز بارتفاع الحرارة لأكثر من (41) درجة مئوية ويجفاف الجلد وسخونه ويتلون باللون القرمزي، وتحدث اضطرابات عصبية شديدة، ويتوقف التعرق قبل بداية الضربة، ويحدث صداع ودوار وضعف واضطرابات في المشية واختلاجات وفقد وعي وسبات قد يستمر حتى 24 ساعة، وقد تحدث إصابات شديدة في الكلى، ولا يشترط حدوث جفاف شديد.

وبالنسبة للوقاية والمعالجة فإنه يجب الابتعاد عن التعرض للحر الشديد، ما أمكن، أما في حال حصلت الإصابة فالمعالجة يكون في الحالات الخفيفة عبارة عن راحة جسدية وزيادة تناول ملح الطعام والشراب، وفي الحالات الشديدة تقدم المحاليل الملحية الوريدية وكذلك يستريح المريض في مكان بارد أو ذي تهوية جيدة، أما ضربة الشمس فتعالج بتخفيض الحرارة بالسرعة القصوى بإزالة الملابس والتبريد، حيث ينقل إسعافياً، ويوضع في حوض ثلج، أو يمكن عمل مساج بالثلج وحفظ الجلد رطباً وتوجيه المروحة للمريض، كما نغطي بعض الأدوية في بعض الحالات، وكثيراً ما تلزم المحاليل الوريدية والمعالجات الخاصة، ويجب الانتباه للوظائف

العلة العربية تعالج اضطرابات الأمعاء عند المسنين

امتصاصها، وهي تحسن صحة الأمعاء والجهاز الهضمي بشكل عام. وأظهرت الدراسات أن تناول 7 - 10 جرامات يومياً من بسيليم قد يساعد على تخفيف حالات الإمساك، فيما اقترحت دراسات أخرى أن هذه المكملات تساعد في تقليل مستويات السكر في الدم عند مرضى السكري.

وأشار العلماء إلى أن استهلاك كميات كافية من الألياف يمنع الإصابة بالقرحات الهضمية وانسدادات القولون، كما تساعد في تقليل مستويات الكوليسترول الكلي والسيئ في الدم، مؤكداً ضرورة شرب الكثير من الماء عند تناول الألياف لمنع التصاقها بالأمعاء ■

وأثبت الباحثون، بعد مراقبة حركات الأمعاء عند 42 شخصاً مصابين بنوبات أسبوعية من سلس الغائط، تناولوا سبع جرامات يومياً من خلاصة بسيليم، أو 25 جراماً يومياً من خلاصة العلة العربية أو دواء عادياً لمدة شهر، مخلوطة بعصير الفاكهة مع وجبتي الصباح والمساء - أن الذين تناولوا مكملات الألياف من بسيليم والعلة العربية، شهدوا انخفاضاً ملحوظاً في شدة الحالة، مقارنة بمن تناولوا الدواء العادي، كما كان تحمل المرضى لهذه المكملات أفضل.

وأوضح خبراء التغذية في دراستهم التي نشرتها مجلة «بحوث التمرريض» أن الألياف الغذائية هي مكونات الطعام التي لا تهضمها المعدة أو الأمعاء، وبالتالي لا يمكن للجسم

أفادت دراسة طبية جديدة أن تناول مكملات الألياف الغذائية المحتوية على خلاصة نباتات بسيليم، أو العلة العربية، قد يساعد في تحسين حالات سلس الغائط التي يعاني منها 1% من كبار السن. وأوضح باحثون أن سلس الغائط عبارة عن تسرب لا إرادي لمحتوى الأمعاء من البراز، ويزداد خطر الإصابة بهذه الحالة مع التقدم في السن، واتباع أنماط الحياة الجلوسية وانخفاض القدرات الذهنية أو الإصابة بأمراض معينة، مشيرين إلى أن استخدام الألياف الغذائية كعلاج، فعال وآمن لأنه لا يسبب آثاراً تقدمية، كما أنه غير مكلف لاسيما لكبار السن الذين يعيشون على ميزانيات مالية محدودة.

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراً لكم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

قيمة الوقت



قال الحبر
البصري رضي الله
عنه: يا بن آدم،
إنما أنت أيام،
فإذا ذهب يوم
ذهب بعضك.
وقال أيضاً: أدرك

أقواماً كانوا على أوقاتهم

أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

إن الليل والنهار يعملان فيك، فأعمل فيهما.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت

شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه

عملي. ■

أمجد الخطيب. الأردن

حكم

١. قال أحمد بن ضرار العجلي: أتيت

داوود فوجدته في دار واسعة خربة ما فيها

إلا بيت ليس له باب، فقلت له: يا أبا

سليمان أنت في دار وحشة لو اتخذت لبيتك

هذا باباً؟

فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين

وحشة الدنيا وأهلها.

٢. وصف حكيم الدنيا فقال: إذا حلت

أوجلت، وإذا كست أوكست، وإذا جلست

أوجلست، وإذا أبتعت نعت، وإذا أوجفت جفت،

وكم من قبور تبنى وما تبنى، وكم من مريض

عدنا وما عدنا، وكم من ملك رفعت له

علامات فلما علا مات.

٣. وصف محمد بن كعب الدنيا فقال:

الدنيا دار هباء ليست بدار بقاء، رغبت عنها

السعداء فأسرعت إليها الأتقياء، فأشقى

الناس فيها من رغب فيها، وأسعد الناس

من زهد فيها، هي المعذبة لمن أطاعها

المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن أنقاد لها،

علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان،

وأيامها دول. ■

عبد الله زعار سعد

ثروة العلم

قال يحيى بن خالد لشريك: «علمنا كما
علمك الله يا أبا عبدالله».

فقال له شريك: «إذا عملتم بما تعلمون
علمناكم ما تجهلون»...

أي أنه لا فائدة للعلم بلا عمل، وإن العمل
بالتعلم القليل ينميه ويجعله كثيراً. فلا عبدة
بكثرة العلم إذن وإنما العبدة بأن تعمل. ■

علي حمادة. مصر

حسن الخلق

لحسن الخلق مكانة رفيعة في الإسلام،

ويؤكد ذلك شاء الله على نبيه ﷺ بحسن الخلق

فقال: «وإنك لعلى خلق عظيم (٣١)» (القلم)، كما

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم

مكارم الأخلاق»، فكانه حصر البعثة في إتمام

مكارم الأخلاق.

ومكارم الأخلاق لها مجالان هما: حسن

الخلق مع الله وحسن الخلق مع الناس، إذا

عرفت هذا، اتضح لك لماذا انحصرت البعثة في

إتمام مكارم الأخلاق!!

فالرسول ﷺ كان يدعو ربه بأن يهديه

لأحسن الأخلاق، ويصرف عنه سيئها، ويستعين

بالله من منكرات الأخلاق، كما أن الله سبحانه

وتعالى يحب معالي الأخلاق ويحب من كانت

أخلاقه حسنة. ■

أحمد الدميري. مصر

جابر بن حيان

هو جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي،
فيلسوف كيميائي، أصله من خراسان، له
تصانيف كثيرة قيل عددها ٢٣٢ كتاباً، وقيل
بلغت ٥٠٠، ضاع أكثرها، ومن الكتب المنسوبة
إليه «أسرار الكيمياء»، و«علم الهيئة»، و«أصول
الكيمياء»، وأكثر هذه المخطوطات رسائل،
ولجابر شهرة كبيرة عند الأوروبيون بما نقلوه
من كتبه في بدء يقطتهم العلمية. ■

نريد شباباً



نريد شباباً عاملاً صالحاً عاقلاً يحارب
الوهم والخيال ويسحق الأباطيل والتوهان
ويعمل لما فيه عز الدين وسعادة الوطن.

نريد شباباً راقياً مثقفاً حراً مفكراً يغار
على سمعة الوطن ويضحي بالنفس والنفيس في
سبيل الله، ولا يرى غضاضة أن يعمل في أي
لون من ألوان العمل مادام حلالاً. ■

تركي الشهري. السعودية

إلى شباب الجيل

نظرت إلى الحياة فلم أجدها
سوى حلم تمر ولا تعود
دعاة الله والإسلام حق
ويعلو الحق إن صدق الجنود
سعود النداف. السعودية

فكر معنا

يميت ويحيي وهو ميت بنفسه
ويمشي بلا رجل إلى كل جانب
يرى في حضيض الأرض طوراً وتارة
تراه تسامى فوق طور السحاب!!
فهل عرفته؟ ■

هشام الشرييني. مصر

الأسبستوس

الاسبستوس يعرف أيضاً بالحريز
الصخري، وهو مادة حجرية لها مقدرة هائلة
على تحمل درجات الحرارة العالية. وقد
جعلته تلك الميزة يستخدم في أغراض كثيرة
أهمها صناعة ملابس رجال الدفاع المدني
الذين يقومون بإطفاء الحرائق. ■

السبانخ بدلاً من البطاريات لتشغيل الأجهزة الكهربائية!



يبدو أن قوة السبانخ لا تقتصر على أهميتها الغذائية فقط، وإنما قد تفيد في تشغيل أجهزة الحاسوب أيضاً.. ففي أحدث وأغرب الاكتشافات والإنجازات العلمية، التي تم التوصل إليها حتى الآن، نجح علماء في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا في استخدام نباتات السبانخ كوسيلة حيوية لتشغيل الأجهزة والأدوات الكهربائية!

وأوضح هؤلاء أنهم تمكنوا من استغلال طاقة التصنيع الضوئية في السبانخ لإنتاج الكهرباء، من خلال إنشاء خلايا كهربائية تشغلها البروتينات النباتية.

وفسّر الباحثون الأمر بأن تصنيع الخلايا الشمسية الحيوية، التي تحول الضوء إلى طاقة كهربائية عملية فعالة وغير مكلفة، لذا يمكن استخدامها لتغليب وتشغيل الأجهزة الكهربائية، كأجهزة الحاسوب المحمولة مثلاً، بدلاً من البطاريات، بحيث تقدم مصدراً متنقلاً من الطاقة الآمنة للبيئة والإنسان.

وقام الباحثون بعزل مجموعة مختلفة من بروتينات التصنيع الضوئية من نباتات السبانخ، ووضعها ضمن طبقتين من مادة موصلة للكهرباء، بحيث يتولد تيار كهربائي عند سقوط الضوء على الخلايا الصغيرة.

وأوضح العلماء في مجلة «الطبيعة» العلمية، أن هذه البروتينات موجودة أصلاً في عضيات «كلوروبلاست» في أوراق السبانخ، وهي تراكيب صغيرة تساعد النباتات على تحويل الضوء إلى طاقة، وعند استمرار التفاعل، تتحرك الإلكترونات حولها، وتولد تيارات كهربائية.

وأشار هؤلاء إلى أن استخلاص تلك البروتينات الضوئية من النباتات صعب للغاية، لأن الجزيئات رقيقة جداً وحساسة، وتتوقف عن العمل عند نزعها من بيئتها الطبيعية. لذا لا بد من حفظها بطريقة لا تؤثر عليها، وذلك من خلال مزجها مع جزيئات واقية تشبه الصابون تعرف باسم الببتيدات السطحية، التي تشكل غلظاً حول البروتينات المنتجة للطاقة وتخدها لتعتقد أنها ما تزال جزءاً من النبات، فيتم فردها على طبقة ذهبية رقيقة متصلة برقاقة معدنية شفافة موصلة للكهرباء، ثم تغطي بطبقة علوية من مادة عضوية أخرى موصلة، وعندما يسقط الضوء على هذه الطبقات، تنطلق الإلكترونات من البروتينات، وتنتقل إلى الطبقة السفلية على شكل تيار كهربائي، حيث قامت هذه الخلايا بتحويل ١٢ في المائة من الطاقة الضوئية الممتصة إلى كهرباء. ■

حدث في مثل هذا الأسبوع



● ٢٦ من يونيو — ١٨٥٢م: الفرنسيون يوقعون معاهدة «المقطع» مع الأمير عبد القادر الجزائري بعد هزيمتهم أمامه تحت قيادة الحاكم الفرنسي «تيرزيل».

● ٢٨ من يونيو ١٦٤٨م: فك الصليبيون في حملتهم الثانية الحصار عن مدينة دمشق، وكانت قواتهم قد تجمعت للاستيلاء على المدينة، وضربوا حولها حصاراً، لكن المسلمين أبلوها بلاءً حسناً، وأجبروا الصليبيين على التراجع وفك الحصار.

● ٢٨ من يونيو ١٢٨٩م: العثمانيون بقيادة السلطان مراد الأول ينتصرون على الصرب في موقعة كوسوفا الشهيرة التي تعتبر من أقوى معارك البلقان.

● ٢٨ من يونيو ١٨٠٧م: عزلت السلطات العثمانية سليم خان الثالث بن مصطفى الثالث، وهو السلطان الثامن والعشرون في سلسلة خلفاء الدولة العثمانية، اشتهر بإصلاحاته ومحاولته إحياء مجد الدولة القديم.



● ٢٨ من يونيو — ١٨٨٩م: مولد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بأسوان واكتفى بتعليمه الابتدائي وعمل في الصحافة، واعتمد على نفسه في القراءة والتثقيف حتى برز واشتهر، وهو كاتب موسوعي كتب المقالة بأشكالها المتنوعة والدراسة الأدبية والترجمة الشخصية والرواية.. وله عشرة دواوين شعرية وله أكثر من ١٠٠ كتاب أشهرها سلسلة العبقريات.

● ٣٠ من يونيو ١٢٧٧م: وفاة السلطان الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في مصر والشام.

● ٣٠ من يونيو ١٦٦٨م: الدولة العثمانية تبدأ حرب «كاندية» لفتح جزيرة كريت، وكانت أوروبا المسيحية تمطر كاندية بالمساعدات، وتعتبر هذه الحرب معركة كرامة بين الإسلام والمسيحية.

● ٣٠ من يونيو ١٨٧٠م: وضع قانون دار الكتب المصرية الأول ولائحة نظامها، وبمقتضاها قامت دار الكتب وبدأت صفحة جديدة من صفحات تاريخ مصر الفكري. ■

إعداد: إيهاب العشري

الأنصار .. ورواية الحديث

وعشرين مرة.

وجميع ما رواه عن النبي ﷺ ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً.

٣. أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه، وهو مشهور بكتبه، مفتي المدينة، وحدث عن النبي ﷺ، فأكثر وأطال، وكان أحد الفقهاء المجتهدين.

٤. البراء بن عازب الأنصاري رضي الله عنه، أبو عمارة، الفقيه الكبير، وشهد غزوات كثيرة مع الرسول ﷺ، واستصغر يوم بدر، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن البراء أنه قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر.

وأخرج البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله عنه أنه قال: غزوت مع الرسول ﷺ خمس عشرة غزوة.

وجميع ما رواه عن الرسول ﷺ: ثلاث مئة وخمسة أحاديث. ■

موسى العازمي. الكويت

من فضائل الأنصار رضي الله عنهم أنهم عرفوا بكثرة الرواية عن النبي ﷺ. ومن أبرز هؤلاء الأنصار الذين عرفوا بكثرة الرواية عن النبي ﷺ:

١. أنس بن مالك رضي الله عنه، راوية الإسلام، الإمام، الفقيه، المحدث، المفتي، خادم الرسول ﷺ وتلميذه، من أواخر الصحابة موتاً. روى عن النبي ﷺ ألفين ومئتين وستة وثمانين حديثاً.

٢. جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب الرسول ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، كان مفتي المدينة في زمانه، عاش رضي الله عنه أعواماً وتقصد، وشاخ وذهب بصره، وقارب التسعين، شهد العقبة مع والده، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً.

أخرج الترمذي.. وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: استغفر لي رسول الله ليلة البعير في غزوة ذات الرقاع خمساً



د. محمد عماره (*)

صورة الإسلام في الخطاب الغربي (٢)

في الحديث عن صورة الإسلام في الخطاب الغربي.. أشرنا إلى المقدمة الأولى، التي تؤكد أن الغرب ليس واحداً... وأن خطابه.. من ثم.. ليس واحداً.

أما المقدمة الثانية، فهي أن الخطاب الغربي عن الإسلام وأمثه وحضارته، ليس مجرد «مقولات نظرية»، أو تعبيرات عن صور ذهنية مجردة، وإنما هو بناء فكري مركب، نما عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، لا يلقف عند أفكار المفكرين وكتابات الكاتبين ونظريات المنظرين، وإنما ليكون التبرير المسوغ لهيمنة الغرب على الشرق، واحتلال أرضه، ونهب ما فيها من ثروات.. فهو خطاب تبريري لتسويق ممارسات لا أخلاقية، تجسدها الإمبريالية والاستعمار في أرض الواقع.. وهذا الخطاب الغربي عن الإسلام وأمثه وحضارته، تتوجه به الدوائر الاستعمارية الغربية إلى العقل الشرقي، لتغريب عقول شريحة من نخب مفكرينا ومثقفينا، الذين يتبنون هذه الصورة الغربية عن الإسلام وحضارته، فيصبحون.. بيننا.. عملاء حضاريين للغرب، يبشرون بالتبعية للمركز الغربي.. على النحو الذي تحدث عنه جمال الدين الأفغاني عندما قال: «إن المقلدين لتمدن الأمم الأخرى ليسوا أرباب تلك العلوم التي ينقلونها... ولقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها، وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون لهم الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم» (١).

كما يتوجه الغرب الاستعماري بهذه الصورة التي صنعها ويصنعها للإسلام وحضارته إلى شعوبه هو، كي يبرر أمامها سلوكه العدواني الاستعماري ضد الشعوب التي يستعمرها، وكي يخيف شعوبه من الإسلام، فيجرها إلى التضحية في معاركه.. الفكرية.. والقتالية.. ضد الإسلام وعالمه.

والآن.. ويعد نمو الوجود الإسلامي في المجتمعات الغربية.. بأوروبا.. وأمريكا.. وأستراليا.. غدا المسلمون في تلك البلاد يعانون معاناة مضاعفة من آثار ذلك الخطاب، حتى لقد أصبحوا محرومين من مميزات الليبرالية الغربية، وامتيازات الحريات والحقوق المدنية، وغدوا متهمين ليجرد أنهم مسلمون، ومحرومين من أسسط حوايت وضوابط وشروط العدالة في المحاكمات أمام القضاء.. إذ يحاكمون ويدانون «بأدلة سرية»، لا يعلمون عنها شيئاً!! بل وغدوا ضحايا اعتداءات وإبذاعات مادية ومعنوية، زادت في أمريكا بعد قارعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١. أكثر من ١٧٠٠% عما كانت عليه قبل هذه القارعة. كما رصدت ذلك منظمات أمريكية لحقوق الإنسان (٢)..
حتى يوشك الخطاب الغربي، والممارسات الغربية أن تدخل المسلمين.. ليجرد أنهم مسلمون.. في دورة جديدة من دورات «محاكم التفتيش»، التي نصبها الغرب للإسلام والمسلمين عقب سقوط «غرناطة»، واقتلاع الإسلام من الأندلس (٨٩٧هـ.. ١٤٩٢م)!!

فنحن.. إذن.. بإزاء خطاب غربي عن الإسلام، له آثار كارثية في أرض الواقع.. ولسنا بإزاء مجرد أفكار نظرية وصور ذهنية سلبية عن الإسلام.

والمقدمة الثالثة، هي أن نزعة «المركزية الغربية»، التي لا تعترف بالأخر غير الغربي، الديني منه والثقافي والحضاري.. بل ولا تعترف بالغربي الأبيض إذا كان مسلماً، كما هو حالها إزاء الأوروبيين المسلمين.. في ألبانيا.. والبوسنة.. والسنجق.. وكوسوفا.. ومقدونيا.. وتركيا... إن هذه «النزعة المركزية الغربية»، تلعب دوراً محورياً وكبيراً في تراكم ثقافة هذا الخطاب الغربي عن الآخر الإسلامي، فعدم الاعتراف بالأخر فيه التبرير لإلغاء هذا الآخر... وحتى إذا كان هناك اعتراف بالآخر «كامر واقع»، فإن عدم الاعتراف بشرعيته ومشروعيته وحقه في الوجود المتميز والمستقل، يذكي دائماً وأبداً السعي إلى إفائه وطي صفحته من الوجود... فالغرب الليبرالي الرأسمالي ظل لأكثر من سبعين عاماً يعترف بالشمولية الشيوعية «كامر واقع»، ولكنه لم يعترف أبداً بشرعيته ومشروعيته وحقه في الوجود المستقل والمتميز.. ولذلك، ظل موقفه الدائم منها موقف الساعي إلى إسقاطها وطي صفحتها من الوجود، وعندما تحقق له ذلك اعتبر هذا الانتصار «نهاية التاريخ»!!

ولقد لعبت هذه النزعة المركزية، نزعة عدم الاعتراف بشرعية ومشروعية الوجود الحر والمستقل والمتميز للأخر.. لعبت الدور المحوري في التعبئة الفكرية والمادية لإلغاء وجود هذا الآخر، ولتبرير وراثة ما في حوزته من أوطان وثروات!!

بل لقد استعان الغرب.. في سبيل تأكيد «نزعته المركزية» هذه.. بالنظريات العلمية الزائفة، مثل «الداروينية»، التي زعمت أن الصراع هو قانون العلاقة بين الأحياء، وأن البقاء للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح... فانطلق الغرب الاستعماري من هذا الزيف لتبرير إفائه لثقافات وحضارات الأمم والشعوب التي ابتليت باستعمارها لبلادها، بحجة أنها الضعيفة، وأنه الأقوى... فلها القضاء، وله وحده ولحضارته البقاء... وفي سبيل تكريس هذا الزيف الغربي، بلور الغرب علماً سماه «علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية»، الخاص بدراسات «المجتمعات البدائية»، التي هي.. في عريف الغرب، المجتمعات غير الغربية.. فهي بدائية.. وهو المتقدم.. وهي الضعيفة.. وهو الأقوى... فلها الإبادة، وله البقاء بحكم هذا الزيف الذي جعله الغرب «علماً»!! والذي توجه، بخطابه، إلى شعوبه.. وإلى شعوبنا أيضاً!!

الهوامش

(١) (الأعمال الكاملة) ص ١٩٥، ١٩٧، دراسة وتحقيق: د. محمد عماره. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٢) في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفيدرالية.. بالولايات المتحدة الأمريكية.. أن الاعتداءات على المسلمين في أمريكا كانت سنة ٢٠٠٠ ٢٨ حالة، وارتفعت سنة ٢٠٠١ إلى ٢٠٠ جريمة، أي بنسبة ١٦٠٠%، صحيفة «الأهرام»، القاهرة: في ٢٧/١١/٢٠٠٢م... وفي تقرير المنظمة الأمريكية لحقوق الإنسان.